جيمس بوند ٠٠٧

إنك تعيش مرتين

YOU ONLY
LIVE TWICE

إيان فليمنغ



مَنشورات





الوصول إلى الحقيقة يتطلب إزالة العوائق
التي تعترض المعرفة ، ومن أهم هذه العوائق
رواسب الجهل وسيطرة العادة ، والتبجيل المفرط لمفكري الماضي
إن الأفكار الصحيحة يجب أن تثبت بالتجربة

حصريات مجلة الابتسامة
** شهر يونيو 2018 **
www.ibtesamah.com/vb

التعليم ليس استعداداً للحياة ، إنه الحياة ذاتها
جون ديوي
فيلسوف وعالم نفس أمريكي

إيان فليمنغ

إنك تعيش مرّتين

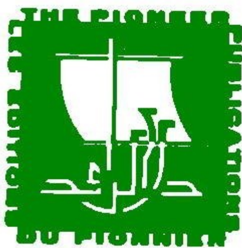
ثاني عشر
قصص
جيمس
بوند
المثيرة

YOU ONLY LIVE
TWICE

٢٠ سبتمبر ١٩٦٢



منشورات



دار الرائد
للطباعة والنشر والتوزيع
ص.ب: ٢٣٣٣ - بيروت، لبنان



دار الرائد
للطباعة والنشر والتوزيع

شارع لبنان - بناية الزغبي - هاتف: ٢٤١٤٧٠ - ص.ب: ٢٣٣٣ - بيروت، لبنان

الى القـراء الكـرام ...

في السنين القليلة الماضية، برزت في العالم شخصية غريبة اخذت تزداد شهرة يوما بعد يوم، وتشغل افكار الناس من مختلف الاجناس والاعمار.

انها شخصية عميل سرى تسعى دوائر الاستخبارات في دول عديدة الى التخلص منه. ولا تتورع هذه الدوائر في سبيل ذلك عن استخدام جميع الوسائل المتوفرة لديها.

وهكذا يواجه "جيمس بوند"، او العميل السرى رقم ٠٠٧، الموت يوميا بالسم او الخناجر او الرصاص او القنابل، في الجو وعلى البر وتحت الماء، وحتى بشفتي حسناء.

ويجابه "بوند" جميع هذه الاخطار بسلاحيه الرئيسيين الشجاعة والذكاء، يدعمهما سحر يحول النساء من اعداء الى عاشقات مستسلمات.

وقد جعلت الافلام، التي انتجت والتي يجرى انتاجها عن مغامرات "بوند" الاقبال على كتب "ايان فليمنغ" يزداد بشكل واسع جدا.

الا ان المكتبة العربية بقيت محرومة من هذه السلاسل البديعة، ولذلك، قررت "دار الرائد" سد هذا النقص فحصلت على حقوق اصدار هذه الكتب باللغة العربية، وبدات بنشرها تباعا.

وهكذا، لا يعود القارئ العربي يختلف عن زميله العالمي، فيتمتع مثله بهذه السلاسل الرائعة.

دار الرائد
للطباعة والنشر والتوزيع

هـذا
هـو
رجـل
المخابـرات

جيمس
بوند

بعين خبيرة، يصوب مسدسه ويطلق النـار. وبعد لحظة يكون جالساً خلف مقود سيارته «البنتلي»، التي يشبه مصباحاها الصغيرين في رقم الجاسوس السري ٥٥، اللذان يعنيان انه مسموح له القتل في الخدمة.

انه ساحر نساء وسيم وأنيق، في عالم حافل بالجنس والترف المصطنع والموت المفاجيء، وهو أكثر الجواسيس في العالم حيوية وقسوة وتمرغاً على الأسِرّة وتمتعاً بالحب.

وقد أصبح جيمس بوند معبوداً لانه أكثر بكثير من مجرد كونه العميل السري ٧..

فالاشرار، الذين يجابههم، هم دائماً مخيفون ويحملون أسماء غريبة. فقد تخلص بوند من الدكتور «نو»، بدفنه في أقذار الطيور. وفي «الأبله»، ينسف «السير هوغو دراكس» الشيطاني بانفجار قنبلته الذرية. ويشـاهد «أود جوب» ـ مساعد «غولدفينغر» المكلف بالتعذيب ـ في النهاية يخرج من نافذة إحدى الطائرات.

«كان جسم الكوري يبدو كمعجون الاسنان، فقد كان الهواء يمتصه ببطء، يرافقه صفير هائل يخترق الفتحة».

ان نسـاء بوند دائماً جميلات، انهن دائماً يلقين نفس المصير. وبوند أيضاً من الذواقة، فهو يفعل كل شيء بذوق وتمييز، حتى القتل.

وقد حاول كثيرون تقليد شخصية «٧..»، سواء بنوع المغامرات، الجاسوسية والنسائية، أو حتى باسم مشابه. ولكن، رغم جميع هذه المحاولات، يظل جيمس بوند أعظم عميل سري، قرأ عنه الناس أو شاهدوه على الشاشة.

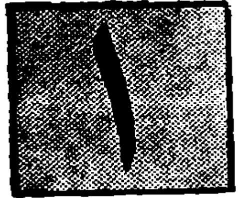
وعلى الصفحات التالية ... بعض عشيقاته ...













الجزء الأول

.. من الافضل ان تسافر وكلك امل ...

المقص يقطع الورق

ركعت فتاة الجيشا على ركبتيها وكان اسمها « الورقة المرتعشة » وانحنت الى الامام قليلا وقبلت جيمس بوند على خده الايمن .. فقال بوند بعنف :

ــ هذا غش .. لقد وافقت اذا ربحت ان تكون القبلة حقيقية على الشفتين على الاقل ..

غطت الورقة المرتعشة وجهها بيديها الجميلتين ، وكأنها تحاول أن تصيب هدفا معينا ، واندفعت بكل جسمها . وكانت القبلة هذه المرة كاملة على الشفتين واستغرقت وقتا . وكان بوند قد وعد بفتاة الجيشا من نوع اخر اما هذه فكانت من نوع رخيص . ولن تستطيع ان تقص عليه قصصا مستملحة ، أو أن تغني له اغنيات يطرب لها قلبه ، او تنظم الشعر عن حبيبها وفارس احلامها ..

ولكن قد لا تمانع على غير عادة بنات الجيشا ، أن تقضي له خدمات ممتازة ــ سرا بالطبع وباسعار مرتفعة

خفت عاصفة التصفيق بعد هـــذا المشهد المثير . ونهض الرجل القوي الـــذي يجلس على منضدة منخفضة بالقرب من بوند ، ويشغل وظيفة رئيس المخابرات اليابانية ويدعى تايجر تاناكا وقال :

ــ انني اتحداك في هذه اللعبة واعدك مقدما بأنك لن تخرج منها رابحا ..

ونظر بوند الى الوجه البني المجعد الذي عرفه جيدا خلال الشهر الماضي واتسعت ابتسامة الرجل وانقسمت عيناه الى شرخين طويلين ، ولمعتا لمعانا غريبا . وعرف بوند الابتسامة . لم تكن ابتسامة حقيقية بـــل كمامة بها ثقب ذهبي فضحك وقال :

ــ حسنا يا نمر .. ولكن علي اولا ببعض « الساكيه » وليس في هذا الكثتبان لقد احتسيت خمس زجاجات من هذا الشراب وتأثيره ككأس واحدة من المارتيني فأنا في حاجة الى كأس مزدوجة من المارتيني لاثبت تفوق الغرائز الغربية على حيل الشرق . هل هناك كوب زجاجي حقير مهجور وراء كبائن مينج ؟ .

فقال تايجر تاناكا :

ــ ان «مينج» في الصين .. ومعلوماتك عن الصين تافهة كمعلوماتك عن احتساء الخمر كما ان التقليل من شـــأن « الساكيه » امر غير حكيم . فعندنا مثل يقول ، ان الرجل هو الذي يشرب اول زجاجة من الساكيه .. ثم تشرب الزجاجة الثانية الزجاجة الاولى .. ثم ان « الساكيه » هو

الذي يشرب الرجل » ..

ودرى الضحك في القاعة فترجمه بوند على انـــه استملاح ونكات لعاداته الغربية ، وشهواته الجائعة ..

واستدار تايجر تاناكـــا الى المدام أو « اللؤلؤة الرمادية » وتحدث معها بلغته اليابانية وفي الحال وبكلمة من المدام اختفت « الورقة المرتعشة » من الغرفـة وعاد تايجر يقول لبوند :

ـ لقد ربحت عشر جولات يا بوند وسان ـ أي يـا سيد بوند ـ وان المصارعين « سومو » هم الذين يشربون الساكيه فقط بهذه الكميات بدون ان يحدث لهم شيء .. وتقول بأنك تتحمل السكر حتى الزجاجة الثامنة ولكنها تقول ايضا بأنك لن تكون ذلك الصاحب او الرفيق للورقة المرتعشة في نهاية السهرة . فقال بوند :

ـ اخبرها انني معجب بجمالها الأخاذ . وهي من غير شك تمتلك مواهب ممتازة في صناعة الحب تغطـي بها مؤقتا على شهوتي الجامحة .

وعاد الحديث باليابانية من جديد ثم قال تـايجر تاناكا :

ـ بوندوسان .. هذه امرأة ذات مواهب خاصة ، وقد قالت نكتة فهي متزوجة فعلا بسان طيب . وسان طيب معناه قسيس طيب له لحية رمادية طويلة وقد قالت نكتة من وحي اسمك ..

استمر احتفال الجيشا زهاء ساعتين على هذا المنوال من الضحك المتواصل والنكات والقفشات . وبذل بوند مجهودا لكي يستمر الحفل في طلاوته وحلاوته وعرف أن

تايجر تاناكا كان يرقب كل حركاته وسكناته بلذة ظاهرة . وكان ديكو هندرسون قد انذره بان احتفالات الجيشا غريبة يهتمون فيها بالغريب ويدللونه كأنه طفل تباشره المدام وتتولى امره . وانذره ديكو ايضا بأن الاحتفال الذي يقيمه تاناكا شرف كبير له وانه سيكلفه مالا كثيرا سوف يدفع من الاموال السرية او من جيبه الخاص وعلى بوند ان يدير دفة الحفل بجدارة وبكل ثقة والا حل عليه الخراب ..

لذلك كان بوند يضحك ويضحك ويصفق بكلتا يديه في اعجاب وعربدة واخيرا قال لتايجر :

ـ قل للمدام او النمرة انها شيطانة عجوز ..

وتناول كشتبان الساكيه من يدي الورقة المرتعشة وقذف بالسائل الى معدته واعاد المنظر مرة وراء مرة حتى اضطروا الى احضار زجاجة اخرى من الساكيه ثم وضعوها فوق المائدة الحمراء فهتف قائلا ،

ـ حسنا يا تايجر .. هيا ارنا اللعبة !

وكانت اللعبة القديمة « المقصات تقطع الورق » ، والورق يلف الصخور والصخور تسن المقصات ويلعبها اطفال العالم . وقبضة الايدي هي الحجر واصبعان ممدودان هما المقص واليد المبسوطة هي الورق وتصفع القبضة المغلقة الهواء مرتين ويقوم بذلك المتراهنان وفي المرة الثالثة يظهر الشعار المختار . وتحتوي اللعبة على التكهن بأي شعار سيختاره الخصم وعليك انت أن تختار الشعار الذي يهزمه واحسن الثلاثة او اكثر يربح الرهان. واللعبة كلها خداع .

وضع تايجر تاناكا قبضة يده على المنضدة امام بوند ونظر الرجلان في عيني بعضهما البعض بحذر شديد وران الصمت في الغرفة كلها . وبدأت الاصـــوات الخارجية تسمع لأول مرة منذ بدء الحفل الكبير .. ولسبب مـــا اختلفت اللعبة عن لعب الاطفال واصبحت شيئا اخـــر وشعر بوند بجلده ينمل تنميلا . فقد قرر تايجر ان يهزم بوند فاذا خســر فقد جانبا من تلك الصداقة التي تكونت بينهما خلال الاسابيع القليلة الماضية .. وهذا الرجــل الجالس امامه اقوى رجل في اليابان كلها . فــاذا هزمه اجنبي بائس امام المراتين قد تكون لحظة خلدة امامهمـا ولكن قد يتسرب الخبر عن طريقهما . ففي الغرب قـــد يمر الامر وكأن شيئا لم يحدث .. كوزير مثلا يخسر في لعب الطاولة في نادي بليدز ولكن في الشرق .. يختلف الامر . لذلك وفي وقت قصير علم ديكو هندرسون صديقه بوند كيف يحترم الاحتفالات الشرقية والعادات الشرقية والا يقلل من شأنها . فهل يحاول بوند ويربح هذه اللعبة الصبيانية التي ترتكز على الخداع ام هل يحاول ان يهزم وينتهي الامر ؟ ولكن كان من الصعب ان يخسر او يربح عــن عمد .. وهل يغير هذا من الحقيقة في شيء ؟ ومن سوء الحظ فان المهمة الغريبة التي اوفد لها جيمس بوند اعطته شعورا خبيثا بأن هذه اللعبـــة الصغيرة سوف يكون لها اثرها في نجاحه او فشله ..

وتنبه بوند على ضحكة تايجر تاناكا ثم قال الرجل :

ـ بوندوسان .. في احتفال انا مضيفك وانت ضيفنا فمن الادب وحسن الخلق ان اتركك تربح هذه اللعبة التي

نلعبها معا .. واكثر من ذلك فان الامر يحتاج الى حسن تصريف وعليه يجب ان اسألك ان تغفر لى اذا هزمتك ..

فابتسم بوند وقال :

ـ يا عزيزي تايجر .. ليست هناك لذة او فائدة من اللعب الا اذا حاولت وربحت فاذا حاولت أن تخسر فسوف يكون ذلك استهزاء بي .. فاذا لم اكن متأكدا من النصر طلبت اليك ان تتحدث بالانجليزية . فأرجوك ان تخبر النظارة المحترمين بلغتهم بأنني سأحك انفك الموقر في الرغام في هذه اللعبة الحقيرة وبذلك لا اكشف فقط عن عظمة بريطانيا ولكن عن عظمة سكوتلاندا وتفوقها على اليابان . وتفوق ملكتنا على امبراطوركم .

كان تأثير « الساكيه » قد بدأ يبدو واضحا على بوند وفي نكاته عن حضارة البلدين حتى اصبحت عادة بينه وبين تايجر الذي كان متأثرا بحضارة الغرب وبمجرد ان تكلم بوند لاحظ بريقا غريبا في العينين الداكنتين وتذكر تحذير ديكو هندرسون له « والآن انصب ايها البريطاني الابله ، انك تسيطر على الموقف ولكن تايجر تاناكا رجل متحضر ككل ياباني اخر ولكن لا تسرف ولا تفال .. انظر الى هذا الرجل ، وتذكر عصابات المانشو والتارتار والحزام الأسود فقد كانت كلها هناك قبل ان يذهب هذا الرجل الى جامعة اكسفورد ولا تنس انه كان يتجسس لحساب اليابان عندما كان ملحقا بحريا لليابان في السفارة بلندن قبل الحرب وظننتم انتم ايها البلهاء ان الرجل لا غبار عليه لانه خريج اكسفورد ولا تنس صفحته الحربية .. وانه انتهى كمساعد شخصي للاميرال اوهنيشي عندما اثار

الامريكيون ضجة كبرى فــــوق ناجازاكي وهيروشيما وتراجعت الشمس الناهضة في قفزة خلفية الى البحر .. فاذا نسيت كل هذا فاسأل نفسك لماذا حصل تايجر تاناكا على هذه الوظيفة عن غيــــره من التسعـين مليونا من اليابانيين الذين كانوا يرأسون نفس العمــل « لكـــوان شوزاكويكو » هل رأيت الصورة بوضوح يا جيمس ؟ »

منذ ان جاء بوند الى اليابان درب نفسه على الجلوس في وضع زهرة اللوتس ونصحه ديكــو هندرسون ان يدرب نفسه على ذلك لانه سيقضي وقتا طويـــلا وهو جالس القرفصاء على الارض . وقد يحتاج الى وقت حتى يجيد الجلوس في هذا الوضع الغريب الشاذ ـ واستطاع بوند ان يجيد هذا الفن بسرعة وبدون كبير عناء وبعد ساعتين من التدريب عانت مفاصل ركبتيه الامرين فقال لتايجر :

ـ ان اللعب مع سيد مثلك يحتاج ان اجلس اولا في وضع مريح حتى يتركز عقلي على اللعب .

ونهض بوند بصعوبة على قدميه ومد جسمه وجلس مرة اخرى . وفي هذه المرة مد احدى رجليه تحت المنضدة واستند بكوعه الايسر على ركبته المنحنية الاخــرى وكان الوضع مريحا ورفع كأسه وفي الحال ملأتها الورقة المرتعشة من زجاجة جديدة . ورشف بوند الساكيه ثم اعطى الكأس للفتاة وفجأة انقض بقبضة يده اليمنى على المنضدة الصغيرة فانتفض ما عليها من اشياء ونظر الى تايجر تاناكا وقال :

ـ مضبوط !

وانحنى تايجر ، وانحنى بوند بدوره وانحنت الفتاة ايضا .

سلط تايجر عينيه على بوند محاولا ان يقرأ خطته وقرر بوند ان يعمل بدون خطة والا يستعرض العابه بل يلعب اعتباطا وان تنقض قبضته الفولاذية في اللحظة السيكولوجية المناسبة بعد الضربتين المتتابعتين ..

قال تايجر ،

ـ ثلاث لعبات على ثلاث مرات ..

ـ لا مانع ..

ونهضت القبضتان من فوق المنضدة وطرقتا بسرعة وفي الفة واتحاد ثم انقضتا الى الامام . وكان تايجر قد ترك قبضته مغلقة في الحجر وراحة مفتوحة في الورقة التي غلفت الحجر . وكسب بوند نقطة واحدة . وظل تايجر في الحجر اما قبضة بوند واصبعاه قد فتحا في المقص صدتهما صخرة تايجر . وربح تايجر نقطة واحدة او تعادل الاثنان .

وتوقف تايجر ووضع قبضته على جبهته وقال :

ـ نعم .. لقد اقتنصنتك يا بوندوسان .. ولن تستطيع الفرار ..

فقال بوند : ـ

ـ عظيم .

وحاول ان يصفي عقله من الخدعة التي لجأ اليها تايجر عند الصخرة فاذا لجأ بوند الى لعبة الورقة قطعه تايجر بمقصه .

ونهضت القبضتان مرة اخرى ومع ذلك ظل تايجر مكانه عند الصخرة فلفها بوند بالورقة وربح اول مباراة ..

اما اللعبة الثانية فقد استغرقت وقتا طويلا وظـل الاثنان مكانهما فأعادا اللعب وكأن الاثنين قد شرعا يقيسـان قوة ارادتهما . وربح تايجر الشوط الثاني بالحظ ..

وجاء دور اللعبة الاخيرة . وكانت ابتسامة بونـد ساخرة ورمق وميضا احمرا في عين تايجر فقال في نفسـه « الافضل ان اخسر » .. ولكنه ربح الشوط في دورين متعاقبين ..

وانحنى تايجر انحناءة طويلة وانحنى بوند اكثر منه وقال :

ـ انك تلعب بمهـــــارة .. ما هي اسرار لعبتك وانتصارك ؟

لم يلعب بوند بموجب خطة معينة فاخترع ردا سريعا وقال :

ـ انك رجل الصخر والحديد يا تايجر . واعتقد ان رمز الورقة هو ما يجب ان تستخدمه على الاقل فقد لعبت على هذا المنوال .

فانحنى تايجر وانحنى بوند وشرب الساكيه وصفقت فتاة الجيشا وامرت المدام ان تعطي الورقة المرتعشة بوند قبلة اخرى ففعلت على الاثر .. يا لنعومةاجسام اليابانيات! ولمساتهن فهي خفيفة كالنسيم ! وكان بوند قد بدأ يخطط لقضاء الليلة عندما قال تايجر ،

ـ بوندوسان عندي مسائل لا بد ان اناقشها معك . فهل تشرفني بزيارتي في منزلي لمناقشتها ؟

وطرح بوند افكاره جانبا في الحال . فطبقا لديكو . ان تدعى الى بيت ياباني حـــدث له اهميتـه وتقديره .

ولسبب من الاسباب لقد ابلى بلاء حسنا في كسبه هذه اللعبة وقد يعني ذلك اشياء ونتائج باهرة فقال بوند :

ـ بكل سرور وترحاب يا تايجر .. ان ذلك شرف عظيم .



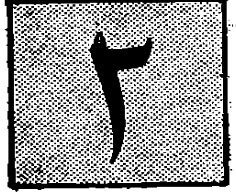
بعد ساعة كان الاثنان جالسين وبينهما صينية عليها كؤوس الشراب وشعت اضواء يوكوهاما فلونت الافق بلون برتقالي وهبت نسمات رقيقة من الميناء الى الحديقة . وكان بيت تايجر عظيما منسقا . اما الاقسام الثلاثة الاخرى الظاهرة في البهو الكبير فكانت تشمل غرفة نوم ومكتبة وردهة واسعة .

وفتح تايجر الحاجز الظاهر بين الغرف وقال :

ـ في الغرب عندما تريد ان تناقش امرا او تكشف عن سر فانك تغلق الابواب والنوافذ ولكن في اليابان فاننا نفتح كل شيء لنتأكد بأن انسانا لا ينصت الى الحوائط الرفيعة . اما الذي سأتحدث اليك الان فيه فهو على جانب كبير من السرية والخطورة .. ان الساكيه قد شعشعت الان ومعك السجاير التي تفضلها وعليك ان تنصت لما سأقوله وتقسم بشرفك الا تبوح به لانسان ..

وضحك تايجر تاناكا عاليا وقال :

ـ واذا حنثت بقسمك فما امامي من سبيل الا ان ابيدك من فوق سطح الارض !





ستائر لبوند ٧٠

قبل شهر واحد حلت الليلة الاخيرة السنوية التي يفلق بعدها نادي بليدز . وفي اليوم التالي الذي يوافق اول سبتمبر كان على الاعضاء الذين يتواجدون في لندن ان يمكثوا شهرا في نادي هوايت اوبودل . فالنادي الاول كثير الضجيج والثاني ملىء بالسادة الذين لا يتحدثون في شيء غير فصل الطيور . ويفلق نادي بليدز للترميم بعد ذلك

جلس « م » بجوار النافذة المنخفضة ينظر الى شارع جيمس . فأمامه اسبوعان يصطـــــاد فيهما السلاحف واسبوعان يقضيهما في استرخاء وكسل . وقلما كـــان يذهب الى نادي بليدز الا عندما يستضيف كبار الزوار ولم يكن من محبي النوادي والا لما ترك نادي « سنيور »

اعظم وافخم ناد في العالم كله . ولكن عددا كبيرا من الناس يعرفه هناك وتبدأ الثرثرة حوله وهو ما يمقته ويتحاشاه ..

جاء بورترفيلد بعلبة السيجار وانحنى وقدم منها سيجارة الى ضيف « م » السير جيمس مولوني الذي رفع حاجبه وقال :

ـ ارى ان سجاير الهافانا لا زالت تتدفق على البلاد .

ثم انتقى واحدة واستدار للسيد « م » وقال ،

ـ وما الذي ترسله شركة التصدير العالمية لكاسترو نظير سجاير هافانا ؟

فقال بورترفيلد الذي عمل تحت امرة « م » في مهمة اخيرة :

ـ الحقيقة يا سير جيمس ان اهل جامايكا يهرعون الان الى هافانا . لانها اجمل بلاد الدنيا وسيجارها افخم ما في الوجود ..

واغلق الرجل علبة السيجار وابتعد عن الرجلين . وفي الحال شرع سير جيمس في اشعال السيجار بحذق ومهارة وحرص ثم رشف كأسه وتناول فنجان قهوته وتراجع الى الوراء في جلسته ولاحظ تقطيب مضيفه فقال :

ـ والان يا صديقي .. اطلعني على مشكلتك ..

كان عقل « م » بعيدا .. في ناحية اخرى فقال بصعوبة :

ـ اية مشكلة ؟

كان سير جيمس مولوني اعظم طبيب للامراض العصبية في انجلترا . وفي العام الماضي منح جائزة نوبل لرسالته المشهورة عن « التأثير الجانبي النفساني للاعضاء الدنيئة » وفي الوقت نفسه عين طبيبا خاصا لمعالجة الاعصاب في الخدمة السرية . وبما انه كثيرا ما كان يستدعى لحل مشاكل عديدة . فان هذه المشاكل كانت تقلقه بالنسبة لاهميتها للدولة من ناحية وللانسانية من ناحية اخرى .

ابتعد « م » قليلا عن ضيفه ونظر مرة اخرى الى المرور المتدفق على شارع سان جيمس فقال السير جيمس مولوني :

ــ يا صديقي .. انك ككل انسان آخر لك طريقة خاصة في تصريف الامور ومنها انك تدعوني من وقت لآخر لتناول طعام الغداء في بليدز ثم تطلعني على سر رهيب وتسألني ان اعاونك .. وفي المرة السابقة سألتني اذا كان في الاستطاعة استخلاص بعض المعلومات من رجل ديبلوماسي بعد تنويمه تنويما عميقا بدون ان يحس بذلك . وقلت يومها ان هذه آخر مرة تلجأ فيها الي فقلت لك انني لا استطيع معاونتك وبعد اسبوعين قرات في الجرائد ان نفس الرجل الديبلوماسي انتهت حياته بعد تجربة قام بها مع قانون الجاذبية اثر سقوطه من الدور العاشر وتساءلت الصحف يومها هل سقط الرجل ام دفعه انسان فهوى ؟ فما هي الأغنية التي سأغنيها لعشائي هذه الليلة يا ترى ؟ هيا يا « م » روح عن نفسك ! ونظر اليه م » في عينيه ببرود ثم قال ،

ـ انه رقم ٧ .. بدأت اقلق عليه يوما بعد يوم ..

ـ هل قرأت التقريرين اللذين كتبتهما عن خالته .. فهل استجد شيء ؟

ـ لا شيء بالمرة . انه يتحطم الى قطع صغيرة تدريجا .. يتأخر في الوصول الى مكتبه ويرتكب اخطاء عديدة ويحتسي الشراب كثيرا .. ويخسر في احد اندية القمار الجديدة . وهذا معناه ان احسن رجالي على وشك السقوط في الهاوية رغم تاريخه الحافل وصفحته المجيدة في مكافحة الجريمة وتعقب المجرمين .

فهز السير مولوني راسه وقال :

ـ لا اصدق نفسي .. اما انك لم تقرأ التقريرين او انك لا تهتم بما اكتبه . قلت ان هذا الرجل يعاني من صدمة .. وانت رجل عنيف يا « م » حقيقة يجب ان تكون كذلك في عملك ولكن هناك مشاكل ـ المشاكل الانسانية مثلا . التي لا يمكن ان تحلها بجرة قلم .. وهذه قضية فريدة في نوعها .. وهذا عميلك اعنف واقسى رجل تماما كما كنت في مثل سنه ، وهو اعزب محب للنساء وفجأة يقع في الحب ويغرق فيه لأذنيه وهذا ما اشك فيه لأن هذه المرأة كان لها جناح كالطائر واحتاجت الى معونته .. ومن الغريب ان هؤلاء الرجال غلاظ القلوب القساة كم يصبحون في غمضة عين ناعمين .. ومن يدري فربما تزوجها وبعد ساعات قتلها رئيس العصابة .. ما اسمه ؟

فقال « م » :

ـ ارنسبت ستافروبلو فلد

ـ حسنا .. ولم ينج رجلك الا براس محطمة ثم

شرع ينهار الى قطع صغيرة ثم ظن القسم الطبي انـــه اصيب بجرح في مخه فأرسله الي .. فلا شيء اصابه غير صدمة عنيفة وقد صرح لي الرجل بأن حماسته قد فترت وذهبت عنه . وانه اصبح غير مهتم بعمله او متلذذ به .. وانا اسمع نفس الكلام من مرضاي كل يوم وهـــي حالـــة نفسية عنيفة تعتريهم وقد تنمو ببطء او فجأة .. وفـــي حالة صاحبك فقد برزت في حياته فجأة لانه لم يشك بها من قبل ـ ان فقدانه امرأة احبها جعله يلوم نفسه عـــلى موتها والان يا صديقي لا بد ان يحمل احدنا العــبء ولا نعرف كيف نتصرف ازاء ذلك .. ولكني اقولها لك انـــه حمل كبير ورجلك ينوء تحته . وهذا ما ذكرته في تقريري بأن عمله خطير . وقد وجدت بفضل تجاربي انه يجب على الواحد منا ان يعلم الآخرين انه لا حدود للمصائب . وما دامت تتنفس فعليك ان تقبل بأساء الحياة وحلوها وكثيرا ما تكون الحياة غير محتملة اطلاقا وتظل كذلك امام ناظريك لمدة طويلة .. هذه هي ظروف تحيط بالبشرية فهل جربته في احدى المهام العنيفة خلال الشهور الماضية ؟

ـ نعم ارسلته في مهمتين .. كاد يقتل في الاولى وفي الثانية اقترف خطأ كبيرا وهذا ما يقلقني لانه لـــم يرتكب اخطاء من قبل وفجأة اصبح يكثر في ارتكاب الخطأ.

ـ هذه بادرة اختـــلال الجهاز العصبي فما الذي ستفعله ؟.

فقال « م » بغضب :

ـ سأفصله من عمله .. وكأنه قد تهشم الى قطع صغيرة او أصيب بمرض خبيث فليس عنـدي مكـــان

لمرضى العقول بغض النظر عن ماضيه المجيـــد وبصرف النظر عما سيقوله تقريرك السيكلوجي . بالطبع سيحال الى الاستيداع .. بعد اقامة حفل له .. ثم اسرع فـي البحث له عن عمل .. ربما رحب به بنك من البنوك ليعمل في ادارة حراسته ..

ثم نظر « م » الى عيني الطبيب العالمي وكأنه يحاول ان يحصل منه على تعضيد لفكرته وقال :

ــ انك لا شك تتفق معي يا سير جيمس ، ليست هناك خطورة في التخلص من رقـــم ٠٠٧ في مثل هذه الحالة للمصلحة العامة ..

ــ سوف تفقد احسن رجالك ..

ــ كان من احسن رجالي . ولكنه اصبح الآن غيــر ذلــك ..

ونظر سير جيمس مولوني الى النافذة بدوره ونفض غبار سيجاره . كان دائما يحب بوند ويعجب به . كان من مرضاه في اكثر من مناسبة ورأى فيه روح الشجاعـــة والاقدام وقوة الانسان واصراره وعرف كيف يمكن اعادة بنائه لو قدر وانه ــ اي بوند ــ قد تحطم على صخـــرة الحياة وتناثر الى قطع صغيـــــرة وفترت همته وزايله حماسه . وتذكر كم من مريض بالاعصاب اختفى من عيادته نهائيا بعد ان وضعت الحرب أوزارها فقرر شيئا وفـي الحال استدار للسيد « م » وقال ،

ــ اعطه فرصة واحدة اخرى .. على مسؤوليتي ..

ــ واي فرصة تلك التي تفكر فيها ؟ ..

ــ لست اعرف بالضبط المهام التي عندك ولا اريد

ان اعرف . فعندي من الاسرار ما يكفيني .. ولكن هل عندك مهمة شاقة .. مهمة مفروغ من امرها يمكنك ان تقدمها لذلك الرجل ؟ لا اقصد مهمة خطيرة كالقتل او سرقة الشفرة الروسية . انما مهمة هامة ومستحيلة . انه يحتاج الى تعضيد وتنبيه لمواهبه الفذة .. لشيىء يجعله يتصبب عرقا وينسى همومه ومشاكله الخاصة . انه شاب وطني متعصب . اعطه شيئا مناسبا هاما بالنسبة لوطنه .. أليس هناك شيء عاجل يمكنك ان تفكر ؟ فاذا كان هناك شيء قدمه اليه في الحال وبدون تردد . فربما يعيده الى ماكان عليه اعطه الفرصة على اية حال ..



دق جرس التليفون الاحمر الذي ظل صامتا لعدة أسابيع فقفزت ماري جودنابت من مقعدها كالملدوغة او ذان رصاصة جندلتها . واسرعت ودلفت الى الغرفة الصغيرة ورفعت سماعة التليفون وقالت :

ـ نعم يا سيدي .. لا .. يا سيدي .. انا السكرتيرة

ـ ثم نظرت الى ساعتها وقالت :

ـ هذا تأخير غير عادي يا سيدي .. سيكون هنا بعد دقائق .. هل اطلب اليه ان يتصل بك بمجرد حضوره؟ حسنا .. يا سيدي ..

وضعت ماري السماعة الى مكانهاولاحظت ان يدها كانت ترتعش .. فتبا للرجل اين ذهب ؟ ثم نظرت من الباب المفتوح وقالت :

ـ جيمس اسرع .. ان « م » يطلبك

ثم ذهبت وجلست على مقعدها تنتظر حضور جيمس بوند الذي تخيلته وقد جاء الى مكتبه لكن البهو كان خاليا وكذلك غرفتها فهدأت نفسها المضطربة وهي ترجو الله ان يأتي بوند سريعا لينقذ الموقف المتأزم ..



ان الصحة والجو وعجائب الطبيعة .. كل هذه اشياء تحتل مكانة في عقل الرجل حتى يبلغ الخامسة والثلاثين من عمره . وبعد ذلك ينصرف تفكيره عن هذه الاشياء الى اشياء اخرى ..

وحتى هذه السنة كان جيمس بوند مهتما بها ، الصحة والجو وغرائب الطبيعة فبجانب ما كان يعتريه من متاعب وما يصاب به من جروح الا ان هذه المتاعب سرعان ما كانت تزول وهذه الجروح سرعان ما كانت تلتئم . الجو .. ؟ كان عليه ان يأخذ معطف المطر الي اي مكان يذهب اليه او يغطي سيارته البنتلي الفخمة اما عن الطيور والنحل والزهور وغرائب الطبيعدة . فقلما كان يهتم بامرها وسواء إكانت رائحتها جميلة ام كريهة . ولكن اليوم .. اليوم الاخير من شهر اغسطس وبعد أن ماتت تراسي ، زوجته ، فقد جلس في حديقة الملكة ماري بريجنت بارك وعقله يفكر في هذه الاشياء جميعها .. اولا ، صحته .. كان يشعر بتوعك ويبدو مريضا ولعدة شهور وبدون ان يطلع انسان على سره ، راح يزور شارع هارلي وشارع ويجمور وشارع ويمبول يبحث عن طبيب يستطيع ان يشفيه من علته . وعرض نفسه على الاخصائيين حتى على المنومين المغناطيسيين وقال لهم « انني اشعر بجحيم لا يطاق .. لا استطيع النوم الا قليلا ولا اتناول من الطعام الااليسير ولكني اشرب كثيرا

وعملي بدأ يتحطم امامي .. وارى نفسي اتحطم ايضا الى اشلاء صغيرة . فحاولوا ان تصلحوا من امري » وكشف كل رجل على ضغط دمه وانصت لدقات قلبه وفحص صدره وسأله اسئلة اجاب عنها بصراحة . فقالوا له ان لا شيء به فدفع لكل طبيب خمس جنيهات وذهب لجون بيل وكرويفن ليحصل على اقراص منومة . وكانت نصيحة المنوم المغناطيسي ان يخرج الى الخلاء « صحبة امرأة او ان يرتقي الدرج على مهل .. ووجد برند انه انفق ما ينيف على خمسين جنيهـا على الاطباء والمشعوذين بدون فائدة وها هو ذا يجلس وحده في الحديقة يفكر في حاله قبل ان يذهب الى مكتبه الذي يبعد بمسيرة عشر دقائق ..

نظر بوند الى ساعته وكانت تشير الى ما بعد الثالثة بقليل في حين انه كان يجب ان يكون في مكتبه في الثانية والنصف . فمسح جبهته بيده . قلم يسبق ان تصبب منه العرق على هذا النحو الغريب فلا بد ان الجو بدأ يتغير بفعل القنابل الذرية وهو شيء لا يعترف به العلماء . وكم كان يتمنى ان يكون في هذه اللحظة في جنوب فرنسا يسبح في مياه الشاطيء الذهبي ولكنه اخذ اجازته السنوية . ثم ذهب الى جامايكا .. لا .. ان الاستحمام لن يعيد اليه صحته التي اعتلت فجأة . كان لا بأس ببلده فالزهور جميلة ورائحتها ذكية وطنين النحمل ما اجمل الاستماع اليه والطريقة التي يطير بها ويحط على الازهار يقوم بعمله من اجل الملكه . يجب ان يقرأ كتاب ماترنيك العالم البلجيكي عن النحل في يوم قريب . وهو نفس الرجل الذي كتب عن النمل ايضا .. يا للمخلوقات الفريبة تعيش وتموت

بدون مشاكل او تعب في الحياة . ولماذا لا يرى الانسان جثث النمل من حوله ؟ ان الوفا بل ملايين تموت منها كل يوم .. ربما اكلها الاخرون .. على كل حال الافضل ان يعود الى المكتب لتمطره ماري بسيل جارف من الاسئلة .. انها ضميره ولكنها لا تفهم المشاكل التي يمر خلالها .. اية مشاكل . الافضل ايضا الا تدلف في الموضوع الان ..

ونهض جيمس بوند على قدميه وذهب ليقرأ اللافتة الحمراء الموضوعة فوق الزهور الحمراء فقرأ « النجمة الكبيرة » ثم قرأ على الزهور البيضاء « قمة الثلوج » .

ونفض ما جال بخاطره من مشاعر واحاسيس وسار نحو المبنى الرمادي العتيق .. كانت الساعة قد بلغت الثالثة والنصف ولم يبق على انصرافه من العمل غير ساعتين ..

* * *

قال عامل المصعد لبوند :

ــ ان سكرتيرتك هائجة مائجة .. كانت تبحث عنك في كل مكان ..

ــ شكرا لك يا سرجنت ..

وبلغه نفس الخبر في الدور الخامس عندما قدم بطاقته للحارس ثم انطلق مباشرة الى غرفته المكتوب عليها رقم (٠٠٧) واغلق الباب خلفه فنظرت اليه ماري جودنايت وقالت بهدوء :

ــ « م » يطلبك .. اتصل بك منذ نصف ساعة ..

ــ من هو « م » ؟

وقفزت ماري على قدميها كالملدوغة مرة ثانية واتسعت

حدقتا عينيها وقالت :

ـ من اجل السماء يا جيمس .. لا تقل هذا .. ان شعر رأسك في كل اتجاه .. ورباط عنقك في وضع غريب .. استخدم مشطي ..

وتناول بوند المشط واستخدمه بدون اهتمام وقال :

ـ انك فتاة لطيفة يا ماري ..

ـ ارجوك يا جيمس .. اذهب وقابله . انه لم يتحدث اليك منذ اسابيع .. ربما كان الامر هاما .

ـ ان الامور هنا دائما هامة .. على كل من الذي يخاف من « م » الكبير الشرير ؟ وسار بوند نحو مكتبه والتقط سماعة التليفون الاحمر وقال ،

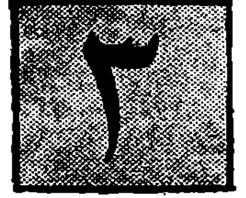
ـ رقم ٠٠٧ هنا يا سيدي .. آسف .. كنت عند طبيب الاسنان .. اعرف يا سيدي آسف .. تركتها في مكتبي .. حسنا يا سيدي .

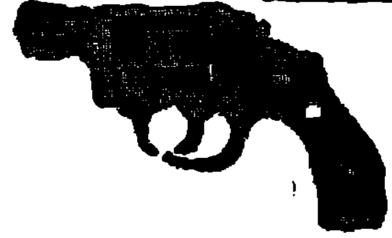
وعاد السماعة الى مكانها ونظر حول مكتبه وكأنه يودعه ثم ذهب الى المصعد وكأنه قد صدر عليه الحكم بالاشفال الشاقة المؤبدة ..

ونظرت اليه مس موني بيني سكرتيرة « م » وقالت :

ـ يمكنك ان تدخل ....

واعتدل بوند في وقفته اولا ثم مد يده الى مقبض الباب وجذبه نحوه ودخل الغرفة واغلق الباب خلفه في الحال ....





البعثة المستحيلة

كان « م » واقفا بجوار النافذة ينظر الى الحديقـــة وبدون ان يلتفت الى القادم قال بدون ان ينطق باسمـه او برقمـه :

ـ اجلس ..

وجلس بوند في مكانه المعتاد بجوار المكتب ولاحظ انه لا وجود لملف فوق المكتب الخالــي من الاوراق . وشعـر فجأة بشعور كئيب ـ وانه خيب ظن « م » وظـن الخدمة السرية وظن نفسـه . فالمكتب الخاوي والمقعد الخالي ... كلها دلائل وكأنها تقول له لسنا في حاجة اليك .. لا فائدة منك لنا بعد ذلك .. آسف .. كان جميـلا ان نعرفك .. فوداعـا ...

وتقدم « م » وجلس بتثاقل ونظر الى بوند الذي لـم

يستطع ان يقرأ شيئا في عيني البحار العجوز . كان وجهه لامعا كالجلد الاحمر الذي يكسو المقعد الذي امامه واخيرا قال « م » ،

ـ انت تعرف لماذا طلبتك ..

ـ استطيع ان اخمن يا سيدي .. يمكنك ان تحصل على استقالتي ..

فقال « م » بغضب :

ـ ما الذي تتحدث عنه ؟ انه ليس خطأك ان القسم ذو الصفرين ظل خاملا هذه المدة الطويلة . ولكن هي الظروف والملابسات .. فقد مر عليك شهر الان بدون عمل ..

ـ ولكني فشلت في المهمتين الاخيرتين واعرف ان التقرير الطبي كان سيئا في الشهور القليلة الماضية ..

ـ هراء .. لا شيء بك.. ولكنك مررت خلال وقت سيء .. وكان عندك من الاسباب ما يجعلك تتصرف هذا التصرف . اما عن المهمتين الاخيرتين فكل انسان يرتكب اخطاء ولكن لا يمكن ان يكون عندي آلات معطلة لذلك سأنقلك من القسم ذي الصفرين ..

فدق قلب بوند بعنف ثم هدأ وقال :

ـ الامر يستوي عندك يا سيدي ولكني لا زلت افضل الاستقالة .. لقد احتفظت بالصفرين لمدة طويلة . والعمل المكتبي لا يعجبني ولا فائدة ترجى من ذلك يا سيدي ..

وفعل « م » شيئا لم يره بوند يفعله من قبل .. فقد رفع قبضة يده في الهواء وهوى بها على مكتبه وقال ،

ـ مع من تتحدث بحق السماء ؟ ومن الذي تظنه يدير هذا القسم ؟ ان الله في السماء ! لقد ارسلت في طلبك لارقيك واوفدك على اهم بعثة ستقوم بها في تاريخ حياتك .. ثم تتحدث معي عن الاستقالة ايها الغبي الاحمق ! .

واخذ بوند من المفاجأة واندفعت الدماء في رأسه بغزارة فقال :

ـ انني آسف اشد الاسف يا سيدي .. كنت اظن انني خيبت أمال الخدمة اخيرا .

ـ سأخبرك عندما تخيب أمالنا .

ثم ضرب « م » المكتب بقبضة يده مرة اخرى ، اقل عنفا عن المرة الاولى ، وقال :

ـ والان انصت الي .. انني ارقيك الى القسم الديبلوماسي . وتصبح ذا اربعة ارقام والف جنيه زيادة في المرتب في العام . انك لن تعرف الكثير عن القسم الجديد ولكني استطيع ان اقول لك ان به رجلين . ويمكنك الاحتفاظ بمكتبك الراهن وسكرتيرتك اذا اردت . وهذا ما افضله انا شخصيا ولا أحب أن يعرف أي مخلوق عن هذا التغيير مفهوم ؟

ـ مفهوم يا سيدي ..

ـ على كل حال .. ستغادر البلاد الى اليابان في خلال اسبوع . وكاتم الاسرار يقوم حاليا باجراء اللازم بنفسه ولا سكرتيرتي تعرف شيئا عن ذلك .. كما ترى .. فلا ورقة واحدة على المكتب ولا ملف وهذا هو سر اهتمامنا بالامر ..

ودق قلب بوند عاليا من جديد وقال وقد لاحت امامه التغييرات الفجائية في دخله فمنذ عشر دقائق كان كما مهملا ، عمله وحياته ، اما الان فقد اصبح رجلا هاما يشار اليه بالبنان . فما هو الامر ؟ قال :

ـ ولكن لماذا اخترتني انا بالذات يا سيدي ؟

ـ لسبب بسيط ان المهمة مستحيلة . ولن اقول اكثر من هذا ، بل دعنا نقول ان امل النجاح بسيط . وقد اثبتت انت في الماضي قدرتك على العمليات الصعبة المستحيلة . الفارق الوحيد انه لن تكون هناك مباريات في ضرب النار وهو ما تفخر به دائما .. وكل ما سيكون هو استخدام دهائك . فاذا نجحت ، وهذا ما أشك فيه ، فانك ستثبت جدارتنا وتفوقنا على الاتحاد السوفيتي في مضمار الخدمة السرية ...

ـ هل يمكنك ان تزيدني علما بالامر يا سيدي ؟ .

ـ سأفعل .. لانه لا وجود لشيء كتابي عن الخدمة السرية اليابانية التي يمكنك الحصول عليها من القسم « ج » وسيطلب كاتم الاسرار الى الكولونيل هاميلتون ان يجيب على اسئلتك بحرية تامة . ولن تخبره شيئا عن مهمتك السرية هذه مفهوم ؟ .

ـ نعم يا سيدي .

ـ والان هل تعلم شيئا عن الجفرة ـ علم الكتابة السرية ؟

ـ اشياء بسيطة يا سيدي .. فضلت دائما ان ابتعد عن دراسته .

ـ على كل حال فان اليابانيين علماء واساتذة في

هذا العلم . ولهم مقدرة عجيبة على اخفـاء معالم المشاكل بالارقام والحروف منذ الحرب وبمعاونة وكالة المخابرات المركزية بنوا آلات دقيقة افضل من (ا ب م) بكثير ولمـدة عام وهم يقرأون اسرار الاتحاد السوفيتي من فلاديفوستوك وروسيا الشرقية وكل شيء عن البحرية والطيران الخ ...

ـ هذا عظيم يا سيدي ..

ـ عظيم بالنسبة للمخابرات المركزية الاميركية .

ـ وهل لا يرسلون هذه المعلومات الينا يـا سيدي ؟ كنت اعتقد اننا على وفاق مع وكالة المخابرات المركزيـة الامريكية .

ـ ليس في الباسيفيكي . وهم ينظرون الى تلـك المنطقة على انها داخل حدودهم وعندما كان دالاس في الحكم كنا نحصل على ملخص لهذه المعلومات والقرارات الغريبة التي تخص بلادنا ولكن هذا الرجل الجديد « ماكون » قد قضـى على هذا كله انه رجل عظيم ونحن متفاهمون معه ولكنـه اخبرني بانه ينفذ اوامر صدرت له من مجلس الامن الوطني . ولست الومهم على ذلك الاجراء لان بعض رسائلهم وقعـت في ايدي الاعداء منذ عامين ثم انه من عيوب الديمقراطيـة ان جرائدنا علمت بالحادث فكتبت عنـه صفحات طويلة وموضوعات حساسة في حين ان « برافدا » مثلا لا تسيـل دموعها اذا جاء احد رجالها الينا متطوعا او هرب الى الدول الغربية . وجريدة الازفستيا مثل البرافدا لا تسأل الشعب رأيه عن هروب احد علمائها الى الغرب او عن تسرب سر من اسرار الدولة الى الاعداء . وكل ما يحدث ان العضو المسئول في منظمة (ك ج ب) ـ ينال جزاءه على ما اعتقد وينتهـي

الامر عند هذا الحد .. ثم يشرعون في عملهم وهكذا ...

علم بوند ان «م» قدم استقالته بعد قضية برندرجاست التي اتهم فيها رئيس محطة بقضايا خلقية وثبتت خيانته للدولة واستمراره في هذه الخيانة طول خدمته التي زادت على ثلاثين عاما .. وادلى بوند نفسه بشهادته في هذه القضية ايضا وعلم جيدا ان اجراءات القضية الكبرى استغرقت منه وقتا طويلا في مجلس الشيوخ والمحكمة المختلطة والمخابرات وتعطل عمله تعطيلا كبيرا وانتهى الامر ببراءة القسم وكشف عن نزاهته ولكي يعيد « م » الى الموضوع قال بوند :

ـ بخصوص هذا الموضوع الياباني فما هو موقفي بالضبط حياله يا سيدي ؟ .

فوضع « م » يديه على مكتبه وهي ظاهرة دق لها قلب بوند وقال الرجل :

ـ هناك رجل في طوكيو اسمه تايجر تاناكا وهو رئيس المخابرات اليابانية ولست اذكر ماذا يسمونها .. اسم ياباني لا أعرفه . وهو رجل له تاريخ كان الاول في جامعة اكسفورد ثم عاد الى بلادنا وتجسس علينا لحساب بلاده قبل الحرب ثم التحق بالجستابو الياباني ، كمبيتاى ، ودرب ليكون (كامي كاز) ولولا تسليم اليابان لكان في عداد الاموات . على كل حال فهو الرجل الذي يدير الحلقة التي نريدها . وعليك ان تذهب الى هناك وتحصل منه على المعلومات . كيف ؟ لا اعرف .. كل شيء متروك لك ولذلك السبب قلت انه ربما يفشل لانه موقوف على المخابرات المركزية الامريكية وربما لا يؤمن بنا كثيرا ، وان الناس عموما لا يؤمنون بنا هذه الايام ، وقد يكونون على حق او على غير حق .. فانا لست سياسيا .

وهو لا يعرف كثيرا عن الخدمة السرية غير ما يسمعه عن المخابرات المركزية الامريكية وان كان هذا في غير صالحنا لانه ليس لنا في اليابان تمثيل سري منذ عام ١٩٥٠ بعد أن اصبح كل شيء في ايدي الامريكيين وستعمل تحت اشراف المكتب الاسترالي ويقولون بان المسئول هناك رجل عظيم واكد ذلك القسم (ج) ، على كل حال هذا هو الموقف فاذا استطاع انسان ان يحصل عليها فاعتقد انك تستطيع فهل تحب ان تحاول يا جيمس ؟ ..

وتحول تعبير وجه « م » الصارم الى وجه انسان رقيق المشاعر فتأثر بوند وشعر نحو الرجل العظيم باحساس غريب .. ذلك الرجل الذي لعب بقدرة مرات عديدة ومع ذلك فهو يعرف عنه القليل .. ودلته غريزته على ان هناك اشياء مختفية وراء هذه البعثة .. واسبابا لم يفهمها . فهل هذه فرصته الاخيرة التي يقدمها له « م » عن طيب خاطر ؟ ولكن المهمة تبدو عسيرة بل ومستحيلة لماذا اختاره « م » ولم يفكر في اختيار ياباني مثلا ؟ ان بوند لم يسافر شرق هونج كونج فقال :

- نعم يا سيدي .. يسرني ان احاول ..

فقال « م » باقتضاب :

- حسنا ..

ثم ضغط على زر امامه وتكلم في ميكروفون صغير :

- يا كاتم الاسرار .. ما هو الرقم الذي خصصته لرقم ٠٠٧ ؟ انه قادم ليراك في الحال ..

وتراجع « م » في مقعده قليلا ثم ابتسم وقال :

- لقد حصلت على رقمك القديم . اربع سبعات ...

اذهب لتحصل على التعليمات .

فقال بوند :

ـ حسنا يا سيدي وشكرا .

ثم نهض من مكانه واتجه نحو الباب وغادر الغرفة وسار نحو مس موني بيني وانحنى وقبلها على خدها فاحمر وجهها ووضعت يدها على المكان الذي قبلها فيه فقال بوند :

ـ اتصلي بماري يا بيني واخبريها بانني ادعوها على العشاء الليلة .. في مطعم سكوتس .. شمبانيا وردية مجرد احتفال ..

ـ وما مناسبة الاحتفال ؟

ـ لا اعرف .. عيد ميلاد الملكة او شيء من هذا القبيل ..

وعبر جيمس بوند الغرفة وذهب الى مكتب كاتم الاسرار . وفي الحال تناولت موني بيني سماعة التليفون واتصلت بماري وقالت :

ـ لا اظن انه بخير مرة اخرى يا ماري .. فقد عاد الى طبيعته الاولى ولست ادري ما الذي قاله « م » فقد تناول طعام الفداء مع سير جيمس مولوني اليوم. لا تخبري جيمس بذلك وربما كان لهذا الاجتماع علاقة به . وهو الان مع كاتم الاسرار الذي امر بالا يقلقهما انسان . يبدو انها مهمة سيرسل اليها جيمس. كان بيل ـ كاتم الاسرار ـ غامضا .

نظر بيل تانر ، او الكولونيل تانر السابق ، واوفى صديق لبوند ، نظر من فوق مكتبه المكدس بالاوراق وارتسمت على وجهه ابتسامة كبيرة وقال :

ـ اجلس يا جيمس .. اذن فقد وافقت على المهمة .. هل تعتقد انك ستنجح فيها ؟ فقال بوند وهو يضحك :

ـ ربما .. من يدري .. فهذا الرجل تاناكا يبدو عنيفا ولكني لست من رجال السياسة ولا اجيد صناعتها . ولكن لماذا وقع اختيار « م » علي انا بالذات يا بيل ؟ كنت اظن انني في بيت الكلاب لما سببته من ارتباك في البعثات الاخيرة وكنت على وشك ان اذهب الى مزرعة الدواجن والان كن ولدا طيبا واخبرني ما هي القصة على حقيقتها ..

فقال بيل تانر وكان مستعدا :

ـ هراء يا جيمس ـ لقد كنت تمر خلال فترة عصيبة .. وسوف تتغلب على كل شيء في حينه .. لقد فكر « م » بانك ستكون افضل رجل للمهمة . وله رأي ثابت فيما يختص بمقدرتك وقواك الطبيعية والجسمانية . اما هذه المرة فالامر يختلف فقد انتقلت من القسم ذي الصفرين . الم تفكر في الترقية مطلقا ؟ فقال بوند بحماس :

ـ بالطبع لا .. فبمجرد ان اعود من هذه المهمة سأطلب برقمي ذي الصفرين مرة اخرى ولكن اخبرني يا صاحبي كيف سأباشر هذه المهمة . وممن يتكون هذا المكتب الاسترالي ؟ وكيف سأقايض ذلك الشرقي الماكر على جواهره ؟ وكيف ستنقل المعلومات اليكم اذا حصلت عليها ؟

ـ يمكنك الحصول على جميع ممتلكات المحطة (هـ) ويمكن لرئيسها ان يرسل احد موظفيه الى هونج كونج ليتصل بنا ان شاء . وربما كان الرجل في طريقه الان الى الصين وسوف يحيطك هاميلتون بكل شيء . اما في طوكيو فالرجل الذي ستعمل معه اسمه هندرسون ـ ريتشارد لافاليس

هندرسون ويثق فيه اليابانيون وسوف تحصل على جواز سفر استرالي وسنعمل على ان تكون مساعدة رقم ٢ وبذلك تحصل على اوراق دبلوماسية تؤهلك على ان تكون قريبا من مسرح الاشياء هناك تبعا لما يقوله هاميلتون .. وسوف يعيد الينا هندرسون المعلومات عن طريق ملبورن وسنمده بعدد من الموظفين للقيام بالمهمة اللازمة .. السؤال التالي ..

ـ ما الذي ستقوله هيئة المخابرات الاميركية المركزية عن هذا كله ؟ . فهذا تدخل مباشر في سلطاتهم ؟

ـ انهم لا يمتلكون اليابان على اية حال . كما انهم لا يعرفون شيئا ولا يجب ان يعرفوا شيئا عن المهمة . وكل شيء متوقف على تاناكا . وعليه ان يقدم المعلومات الى السفارة الاسترالية فهذه مهمته وشأنه . وكل ما عليك ان تعمله ان تراقبه جيدا ولا تتركه يذهب ويخبر هيئة المخابرات الامريكية المركزية بوجودك . فاذا نسفت القينا باللائمة على الاستراليين وقد سبق ان نسفنا في مهمة سابقة على يد الاستراليين ايضا في الباسيفيكي ونحن على وفاق تام مع مخابراتهم . ورجالهم من انبغ وافضل الشبان ودعني اقولها صراحة ان ايدي رجال المخابرات الامريكية المركزية ليست نظيفة ولدينا ملفات عديدة بها برقيات مختلفة وصلتنا منهم ويمكننا القاء هذه الملفات في وجه « ماكون » اذا فجروا هذه القضية في وجوهنا ولكن جزءا من مهمتنا الا نفعل ذلك ..

يبدو لي انني سأندمج رغما عني في السياسة ولكن هل هذا الامر مهم حقيقة كما قال « م » ؟

ـ بكل تأكيد اذا استطعت الحصول على المعلومات وان بلادك الفخورة بك . ربما تشتري لك مزرعة الدواجن التي

تتحدث عنها دائما ..

ـ والان اذا اتصلت بهاملتون سأذهب لاتعلم كل شيء عن الشرق الغامض ..

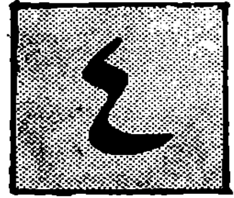
* * *

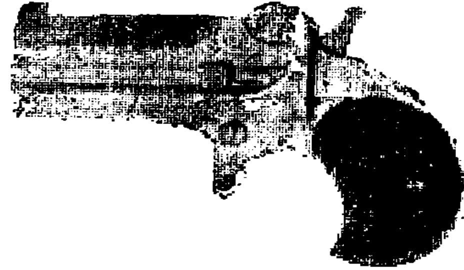
قالت المضيفة اليابانية بلغتها الاصلية :

ـ كانج ! أي مرحبـــا

وكان ذلك بعد اسبوع وجيمس بوند يركب طائرة شركة الخطوط اليابانية من مطار لندن وهو يستمـــع الـــى نبرات المضيفة اليابانيـةوهي تتحدث عن حزام النجات ووقت الطيران والوصول الى مطار اورلي بباريس .. وانحنت المضيفـــة واعطته مروحة يابانية وفوطة ساخنة في سلة صغيرة وقائمة طعام بها عدد من اصناف السجائر والروائـــح والاصداف . وبعد ذلك بلغت قوة دفع كل محرك من محركات الطائـــرة الكبيرة من طراز دوجلاس (دي سي ٨) ٥٠٫٠٠٠ رطل لتقطع الرحلة عن طريق القطب الشمالي الى طوكيو ..

وبعد ساعة نظر بوند الى السحب وهو على ارتفـــاع ثلاثين الف قدم فطلب سلسلة من الخمور وهو يعبر سلسلة من البحار ـ البحر الشمالي ، والمحيط المتجمد وبحـــر بوفورت وبحر بربخ والمحيط الباسيفيكي الشمالي . وسبح في افكاره وفي المهمة التي ارسل اليها ..





ديكو في الجنزا

انقضت قبضة اليد اليمنى الضخمة على راحة اليـــد اليسرى محدثة دويا كطلقة مسدس عيار ٤٥ر. وتحول وجه الاسترالي المرح الى لون قرمزي وظهرت عروقه وقال بصوت وحشي فكأنه يعرف فعلا من الافعال :

« انا انكشفت .. انت انكشفت .. هو انكشف .. نحن انكشفنا .. هم انكشفوا » .

ثم تقدم نحو المنضدة المنخفضة وتناول قدح الساكيه والقى بالمسكر في جوفه فقال بوند :

ـ تمهل يا ديكو .. ما الذي يأكلك ؟ وما الذي تقصده بتصريفك فعل « انكشف » ؟

فنظر ريتشارد لافاليس هندرسون مـن السلـــك الديبلوماسي الاسترالي ، نظر حول البار المزدحم في الجنزا

وقال بصوت كله غضب ومرارة ويده تتحسس المنضدة من تحتها :

ـ انت ايها الغبي الابله ! لقد سجل حديثنا .. فهذا المجرم تاناكا سجل حديثنا هنا تحت المنضدة .. هل ترى ذلك السلك الرفيع الذي يجرى على ساقها ؟ وهل ترى ذلك الصعلوك الجالس الى البار ؟ الشاب ذو الذراع الواحدة الذي يبدو محترما في بذلته الزرقاء ورباط عنقه الاسود ! انه احد رجال تايجر .. انني اشتم رائحتهم . فهم في اعقابي منذ عشر سنين وتايجر يلبسهم هكذا مثل رجال المخابرات الاميركية المركزية .. فتش دائما عن امثال هذا الرجل الذي يرتدي الزي الغربي ويحتسي الشراب علىهذا المنوال .. كلهم من رجال تايجر وتباعه .. فهل تحب ان تذهب وتنادي على الملعون .

فقال بوند :

ـ اذا كان حديثنا قد سجل فمعنى ذلك ان تاناكا سيستمع الى اخبار طيبة في الصباح .

ـ ان الملعون يعرف رأيي فيه مقدما .. وهو الان سيسجل رأيي كتابة . اخبره ان يبتعد عن طريقي وعن طريق اصدقائي . ولا يهمني ان يسمع ما قلته فيه ..

والان اسمعني يا تايجر هذه اكبر لغة استرالية يمكنك استخدامها ومعناها ايها الحقير انك منافق كبير وسافل وكاذب وخائن وزنديق وارجو لك الموت السريع وانت تعرف رأيي فيك ..

وضحك بوند لان سيل الشتائم كان قد ابتدأ منذ ان وطأت قدماه مطار هانيدا «حقل الاجنحة» حيث استغرق

بوند ساعة باكملها حصل فيها على حقيبته مـن الجمارك . وكان منهكا من طول الرحلة ومن زحام المطار وقابله هندرسون هناك ولم يكن قد رآه من قبل وقال لحظتها :

ـ انا سعيد برؤيتك ..اناهندرسون وبما انك الاجنبي الوحيد على الطائرة فلا بد انك بوند .. والان اعطني هــذه الحقيبة . فالسيارة تنتظرنا في الخارج وبمجرد ان نخرج من بيت المجانين هذا تتحسن الحال ..

كان هندرسون يبدو ضخما ، متوسط العمر مقاتلا من الطراز الاول ، وكانت عيناه زرقاوين وانفه مكسور يتصبب العرق على جبينه بصفة مستمرة ، وشق الرجل طريقــه خلال الزحام مستخدما حقيبة بوند ، ثم اخرج منديلا كبيرا وجفف به رقبته ووجهه وانشقت الجموع لتدع العملاق يمر وتبعه بوند الى سيارة فانبرى سائقها وانحنى وتحدث اليه هندرسون باليابانية وركب السيارة وتبعه بوند وقال الرجل :

ـ سأذهب بك الى الفندق اولا .. فندق اوكورا .. احدث فندق غربي حيث قتل فيه سائح امريكي في القاعــة الشرقية منذ ايام ولا نريد ان نفقدك بهذه السرعة . ثم بعـد ذلك نقوم باحتساء قدر كبير من الخمور هل تناولت بعض الطعام ..

ـ ست مرات تقريبا فشركة الطيران اليابانية تعتنــي دائما بمعدتك ..

ـ لماذا اخترت طريق القطب ؟

ـ قالوا ان الطائرة مريحة ففضلت ان اجرب هذا الطريق الطويل قبل ان ادلف الى هذا كله . اخبرني لمــاذا يقـود اليابانيون سياراتهم على اليمين ؟

ــ ان اليابانيين يفعلون الاشياء دائما بطريقة عكسية ويقرأون التعليمات بطريقة خاطئة ايضا . حتى ازرار النور ترتفع الى الى اعلى بدلا من ان تنخفض الى اسفل . وصنابير المياه تدور الى اليسار بدلا من العكس اما عن طوكيو فهي مزعجة فتارة حارة وتارة اخرى باردة وتارة غارقة بماء المطر .. ثم هناك زلزال بمثابة كل يوم ولكن لا تهتم او تنزعج منها فهي تجعلك تشعر بانك ثمل اما الطوفان فحدث عنه ولا حرج فاذا هبت عاصفة فعليك ان تثمل في الحال .. واول عشر سنوات هي اسوأ سنوات عمرك واذا اردت ان تعيش عيشة غريبة تكلفت الكثير ويمكنك الاندماج بسهولة مع الناس ..

ثم تحدث هندرسون مع السائق بلغته وقال :

ــ قلت له انك تمكث في فندق اوكورا .

وبعد احتساء كمية كبيرة من الخمور في بار بامبو بفندق اوكورا نام بوند طويلا وفي اليوم التالي جال حول المدينة وفي طرقاتها وارسل عدة بطاقات وطبع بطاقة على انه السكرتير الثاني في القسم الثقافي بالسفارة الاسترالية وقال هندرسون معلقا :

ــ انهم يعرفون ان القسم الثقافي يباشر اعمال التجسس والمخابرات ويعرفون انني رئيس هذا القسم وانك مساعدي المؤقت فلماذا لا تخبرهم صراحة بذلك ..

وفي نفس الليلة ذهب الاثنان الى بار هندرسون المفضل « ملودي » حيث اطلق كل انسان على هندرسون اسم « ديكوسان » وجلس الاثنان في ركن قصي .

في هذه المرة مد هندرسون يده تحت المائدة وبمفتاح

انجليزي قوي نزع الاسلاك وتركها معلقة وقال :

ـ سألقن ذلك الخسيس « ملودي » درسا لا ينساه عندما اراه .. وكلما افكر فيما فعلته من اجل ذلك اللئيم الذي كان كلبا مدللا للانجليز وصاحب ناد ومطعم يؤمه عدد كبير منهم .. وذات يوم داس الطباخ على القطة فسقط الحساء عليها فالتقطها والقى بها الى الفران . وسرعان ما انتشر الخبر فاجتمع محبو الحيوان وحاولوا ان يسحبوا رخصة «ملودي» واستطعت بنفوذي ان انقذه واعيد اليه رخصته ولكن ترك كل انسان مطعمه حتى اضطر ان يغلقه ولم يبق غيري حيث ترددت على مطعمه بصفة دائمة ثم يأتي ويفعل ذلك معي ربما اجبر على ذلك . على كل حال .. هذا هو نهاية الشريط سأصب جام غضبي عليه . كان يجب ان يعرف انني واصدقائي لا نريد ان نقتل الامبراطور او ننسفه .

ثم نظر ديكو حوله ثم قال :

ـ والان يا جيمس لنعد الى العمل لقد رتبت لك ان تقابل تايجر غدا صباحا في الحادية عشرة .. وسأذهب بك الى هناك الى مكتب « جميع الاسيويين » ولكن امكث معك وان افسدت كل شيء . ولست اعرف لماذا جئت الى هنا .. فقد وصلتنا برقيات عديدة هامة من ملبورن على ان تفك طلاسمها انت بنفسك . كما ان السفير ، وهو شخص ممتاز ويدعى جيم ساندرسون يقول بانه لا يريد ان يعرف شيئا عن الموضوع والافضل الا يقابلك على الاطلاق . فما رأيك ؟ فهو شاب حكيم ويريد ان يترك يديه نظيفتين ولا يريد ان يعرف شيئا عن مهمتك ايضا وبهذه الطريقة تكون انت المسئول عن كل شيء .. ولكني افهم بانك تريد الحصول على بعض معلومات من تايجر بدون الرجوع الى هيئة المخابرات المركزية

الامريكية . فهل هذا صحيح ؟ ان هذه مهمة شاقة يا صاحبي؟ فتايجر رجل له تاريخ طويل .. وان كان يبدو ديموقراطيا مائة في المائة ولكنه رجل عميق جدا .. فالاحتلال الامريكي والنفوذ الامريكي هما قاعدة قوية يكونان وحـــدة امريكيـــة يابانية . كما ان الياباني هو الياباني . وهكذا الحا ل مـــع الدول العظمى مثل الصين وروسيا والمانيا وانجلترا فالمظاهر عادة لا تعني شيئا فـــلا تنخدع بها . والوقت لا يعني شيئا ايضا بالنسبة لهم .. فعشر سنوات لا شيء على الاطلاق في حسابهم هل فهمت ؟ ..

لذلك فان تايجر ورؤساءه و « الدايت » وفـــي النهاية « الامبراطور » سينظرون الى اقتراحاتك من زاويتين : اولا هل هناك حاجة اليها اليوم ؟ ام هي استثمار طويل الاجل ؟ شيء يعود على البلاد بالربح في غضون عشر او عشرين سنة واذا كنت مكانك لتمسكت بالحديث طويل الاجل فمثل هؤلاء الرجال كتايجر ، الذي يعد الان اقوى رجل في اليابـــان ، لا يفكرون في شروط مدتها ايام او شهور او سنوات انهـــم يفكرون في شروط مدتها قرون .

كان الاثنان قد شربا كمية كبيرة من الساكيه وكـــان ديكو قد سبق بوند في احتساء قدر اخر من الويسكي فـــي فندق اوكورا وهو ينتظر بوند بعد ان يفرغ من كتابة برقياته العاجلة الى ملبورن . ورأى بوند ان صديقه قد انتشى ولعبت برأسه الخمر فقرر ان يصفي ذاكرته فقال :

ـ ولكن اي نوع من الرجال يكون تاناكا هذا ؟ هـــل هو عدوك ام صديقك ؟

ـ الاثنان معا .. ربما اكثر قليلا من ناحية الصداقـــة هذا ما اظنه على اية حال .. انني اعجب به ولكن رجـــال

المخابرات الامريكية المركزية لا يحبونه .. وهو يتبسط معي ونحتسي الخمر كثير وهو محب للنساء واستطعت ان امنعه من الزواج مرتين . مشكلة تايجر انه يحب ان يتزوج النساء وهو يدفع نفقات كثيرة لثلاث زوجات في الوقت الحالي .. المهم انه سيقابلك ليناقشك بمجرد وصولك فلو كنت انسانا عاديا لما استطعت مقابلته بهذه السهولة ولاستغرق الامـــر اسابيــع . فهؤلاء الناس يعتقدون انهم من سلالات الملوك والالهة . وان تفكيرهم وحكمهم على الامور يختلف كثيرا عــن تفكيرك وحكمك انت على الامور . ! لذلك يجب ان تفهم هذا جيدا وتستوعبه قبل ان تقابله .

ـ ان هذا ليس يبدو ديمقراطيا لي .

ـ بالطبع ايها الابله .. يجب ان تفهم ان اليانيين جنس منفصل عن البشر فهم نوع متحضر مستقل مختلف عــــن الغرب لمدة خمسين او مائة عام .. فاذا شطبت الروس حصلت على التاتار واذا شطبت اليابانيين حصلت على الساموراي وهو شعب اسطوري خرافي .

فقـــال بوند :

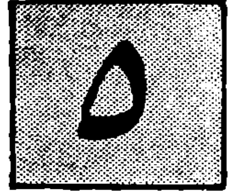
ـ دعنا من هذا كله يا ديكو وهيا بنا نحصل على بعض الطعام وانا واثق بان ما قلته فيه قبس من الحقيقة عــــن السكان الحقيقيين .

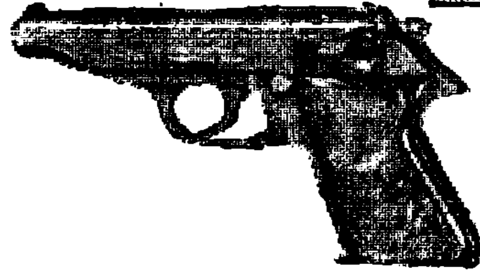
ـ ونهض ديكو هندرسون على قدميه وقال ،

ـ هيا نذهب لنأكل بعض الاسماك فانت لا تعرف شيئا عن السكان الاصليين ثم تقدم نحو البار ونادى على صاحبه ملودي وقال :

ـ ملودي يجب ان تكون خجولا من نفسك !

ثم خرج من البار يتبعه جيمس بوند ..





آلة التسجيل رقم ٤٤

في اليوم التالي ذهب ديكو هندرسون لمقابلة بوند في العاشرة والنصف صباحا وكان الرجل في حالة اعياء تام وكانت العينان الزرقاوان حمراوين . واتجه مباشرة الى بار بامبو وطلب كأسا مزدوجة من البراندي فقال بوند مداعبا اياه :

ـ ما كان يجب ان تجرع تلك الكمية الكبيرة من الساكيه ليلة امس يا ديكو .. انني لا اعتقد ان الويسكي الياباني يصلح لان يكون قاعدة ممتازة لاي شيء ..

ـ ان شراب السانتوري يعادل الهوايت ليبل « وتساوي الزجاجة منه خمس جنيهات فلا تقلل من شأنه .. وبمجرد ان اعود من بيت القط الملعون سأفرغ ما في جوفي .. ولكن هل تحدثت كثيرا ليلة امس ؟ ام تحدثت انت .. اني اذكر ان احدنا تكلم كثيرا ..

ـ تحدثت انت عن العالم وعن السكان الاصليين وقلت انني جاهل ولكن بطريقة ودية لم تغضبني ..

فمد ديكو يده الى شعره وقال :

ـ يا الهي ! ارجو الا اكون قد ضايقتك ؟ او ازعجت الاخرين ..

ـ نعم .. ضربت فتاة على مؤخرتها فسقطت على الارض ..

أوه .. تلك الفتاة .. ان ضرباتي تعجبها كما ان الحاضرين ضجوا بالضحك بما في ذلك الفتاة .. وكيف كان حال فتاتك انت ؟ .. كانت تبدو جميلة متحمسة .

ـ نعم كانت جميلة ...

ـ عظيم ...

ثم ابتلع ما في كأسه وقال :

ـ هيا يا اخي .. فلا يجب ان نترك تايجر ينتظر .. فقد فعلت ذلك مرة وخاصمني اسبوعا كاملا ..

كان اليوم من ايام طوكيو العادية الحارة الساخنة المغبرة من كثرة المباني والمنشئات المقامة هنا وهناك . وقاد هندرسون السيارة في طريق يوكوهاما ثم توقف اخيرا امام مبنى رمادي اللون كتب على واجهته « مكتب جميع الاسيويين » . وكان المبنى مزدحما باليابانيين ولم يهتم انسان بديكو او بوند عند دخولهما . واتجه ديكو مباشرة الى قسم « العلاقات » وكان مكونا من عدة غرف بها عدد كبير من الشبان على مكاتبهم . وامام باب كتب عليه « العلاقات العالمية »

انحرف ديكو في طريق دهليز اخر وسار حتى نهايته فرأى بوند مكتبة كبيرة جلس امامها رجل ولاول مرة نهض الرجل وانحنى بدون ان يتكلم فقال ديكو وهما يتابعان السير ،

ـ ان هؤلاء الناس الذين تراهم في الغرف يقومون بابحاث عن الدول الاسيوية اما هذا الجناح فخاص بابحاث تايجر تاناكا ..

وفي نهاية الجناح رأى الرجلان بابا كتب عليه « امتداد لسجل الملفات » خطر ! اعمال بناء» ومن الداخل سمعا صوت آلات تعمل . وفتح ديكو الباب فاذا به يدخل غرفة خالية ، ارضها من الخشب المصقول ولم ير اثرا لاعمال بناء . وضحك ديكو من دهشة بوند واشار الى صندوق معدني مركب على الباب وقال :

ـ جهاز تسجيل ضخم .. يصدر صوت آلات البناء ..

ثم اشار الى امتداد جزء من البناء وقال :

ـ وهذا ما يسميه اليابانيون .. « البلبل الارضي » اثر من أثار الماضي السحيق عندما كانوا ينذرون الناس بوجود دخلاء او غرباء اوجواسيس . وهو يؤدي نفس الغرض .. حاول ان تعبر المكان بدون ان يسمعك او يحس بك انسان ..

وسار الاثنان وفي الحال بدأت الالواح الخشبية تطقطق وتدمدم وفي باب صغير امامهم انفتحت عين سحرية وبدأت ترقبهما . وفتح الباب وظهر رجل كان جالسا الى منضدة صغيرة يقرأ في كتاب . وانحنى الرجل وقال ديكو كلمات باليابانية احتوت على « تاناكاسان » فانحنى الرجل مرة اخرى واستدار ديكو لبوند وقال :

ـ انك وحدك الان .. فحظا سعيدا يا اخي .. سوف يعيدك تايجر الى فندقك وداعا ..

فقال بوند :

ـ قل لامي انني خسرت الرهان .

وسار نحو الباب الصغير الذي اغلق خلفه مباشرة . ورأى عدة ازرار فوق المكتب وضغط الحارس على احداها وسمع صوتا .. اذن فالغرفة عبارة عن مصعد يا لعلبة الافكار التي اخترعها تاناكا لنفسه ! علبة الشرق العجيبة .. فماذا بعد ذلك ؟

استمر الهبوط بعض الوقت وعندما توقف المصعد فتح الحارس الباب وخرج بوند ووقفه منتصبا فوق طوار محطة تحت الارض . ورأى اشارات المرور الحمراء والخضراء في نفق كبير والقرميد الابيض على الحوائط والسقف المقبى وكشك سجائر فارغ بجواره !

وخرج رجل من الكشك وقال بلغة انجليزية سليمة :

ـ ارجو ان تتبعني يا كومندور .

وتقدم بوند تحت قوس كتب فوقه كلمة « خروج » ورأى بوند مكاتب على جانبي الفراغ الذي دلف اليه ودخل اول مكتب وكان عبارة عن غرفة انتظار ونهض سكرتير من مكتبه وانحنى ودخل الى غرفة اخرى وظهر في الحال وانحنى مرة اخرى وترك الباب مفتوحا وقال :

ـ تفضل بالدخول يا كومندور .

ودخل بوند الغرفة واغلق الباب خلفه بنعومة . وظهر العود المربع الكبير الذي وصفه له ديكو وسار على البساط

الاحمر الجميل ومد يده وقال مرحبا :

ـ مرحبا بعزيزي الكومندور .. صباح الخير .. اهلا بك وسهلا .. تفضل بالجلوس ما رأيك في مكاتبي ؟ تختلف عن مكاتبك بالطبع .. ولكن الانفاق الارضية سيتم انشاؤها في عشر سنوات لان الفراغ قليل في طوكيو . خطر لي ان استخدم هذه المحطة المهجورة وهي خاصة ورطبة .وسوف اغادرها عندما تشرع القطارات تسير .

تناول بوند المقعد من تاناكا وجلس بجوار مكتبه وقال :

ـ انها فكرة رائعة .. كما اعجبتني المكاتب من فوق رؤوسنا .. هل هناك حقيقة عدد كبير من الناس يهتمون بالبحث في اساطير الشعوب ؟

فهز تاناكا كتفيه وقال :

ـ وماذا يهم على اية حال .. فالمعلومات تقدم مجانا .. انني لم اسأل مدير الفرع عمن يقرأ هذه الاساطير .. ربما كان الامريكيون او الالمان على ما اعتقد وربما كان بعض السويسريين . لا يقرأ هذه الاشياء غير طبقة معينة من الناس . ولا تتكفل وزارة العلاقات الداخلية بالمصروفات اللازمة لطباعة هذه المنشورات .وانا تابع لهذه الوزارة . ونحن هنا نعد النقود ونحصرها واغلب الظن انكم تخضعون لنفس النظام .

فقال بوند وهو يعرف ان هذا الرجل على علم بنظام الخدمة السرية :

ـ ان عشرة ملايين جنيه في العام الواحد لا تكفي عادة لتغطية مصاريف المكاتب المنتشرة في العالم كله .

ـ ولكنكم خلال السنوات العشر الماضية اقتصدتم

اموالا كثيرة باغلاقكم اماكن كثيرة في العالم .

ـ حقيقة .. فنحن نعتمد على رجال هيئة المخابرات المركزية الامريكية الذين يقومون بالعمل هنا من اجلنا . وهم اكفاء ومتعاونون بمعنى الكلمة .

ـ هل تحصلون على نفس المساعدة من «ماكون» كما كنتم تحصلون عليها من دالاس ؟ وقال بوند في نفسه «الثعلب الماكر !» ثم رد عليه قائلا :

ـ تقريبا .. فهم اليوم يعتبرون الباسيفيكي حديقتهم الخلفية .

فقال تايجر : والتي منها تريد ان تفترضوا آلة حصد الغلال بدون ان يعرفوا .

واتسعت ابتسامة تايجر .. وكان على بوند ان يضحك . فالشيطان كان يفكر تفكيرا منطقيا سليما .. وعندما ضحك بوند ضحك تاناكا ايضا ولكن بحذر فقال بوند :

ـ عندنا رجل اسمه كابتن كوك وآخرون اكتشفوا هذه الحديقة .. فاستراليا ونيوزيلانده بلدان عظيمان ويجب ان تعترف بأن مصالحنا في نصف هذا العالم قانونية وشرعية .

ـ يا عزيزي الكومندور من حسن حظنا اننا ضربنا بيرل هاربور بدلا من استراليا هل كنت تشك انه كان فياستطاعتنا الاستيلاء على استراليا ونيوزيلانده ؟ فهذان بلدان كبيران غير متحضرين تماما .. وما كان في استطاعتكم حمايتهما وكذلك لم يكن في استطاعة الامريكيين عمل شيء حيالهما .. ولو تغيرت سياستنا لامتلكنا نصف الكومنولث البريطاني . وانا شخصيا لم أفهم استراتيجية بيرل هاربور هل كان القصد منها غزو امريكا ؟ كان خط امداد التموين

طويلا .. ولكن استراليا ونيوزيلانده كانا قريبين .

وقدم الرجل صندوق سجائر كبير وقال :

ـ هل تدخن ؟ هذه سجائر شنسي من اجود الانواع.

رأى بوند نفسه يدخل في نقاش سياسي على مستوى مؤتمر القمة بين المملكة المتحدة واليابان . فتناول سيجارة واشعلها وهو يستجمع افكاره . واحترقت السيجارة بسرعة ولكنها كانت قوية . ثم قال :

ـ مستر تاناكا..ان هذه مسائل للمؤرخين السياسيين .. وانا مهتم فقط بما دون ذلك وبما يختص بالمستقبل وليس بالماضي ..

فقال تاناكا :

ـ انني افهم ذلك يا كومندور ولكن عندنا مثل يقول : تحدث عن العام المقبل ودع الشيطان يضحك « فالمستقبل غامض ولكن ما رأيك في اليابان ؟ هل متعت نفسك ؟.

ـ اعتقد ان الانسان لا بد ان يمتع نفسه في حضرة ديكو هندرسون ..

ـ حقا .. فهو رجل يعيش كأنه يموت غدا .. وهذه احسن طريقة للحياة .. انه ، من احسن اصدقائي واحب زمالته ولنا ذوق خاص .

ـ تقصد من ناحية الاساطير ؟

ـ تماما ..

ـ انه معجب بك ايضا .. ولكني لا اعرفه جيدا .. واعتقد انه رجل اعزب ومن الغريب انكما اعزبان وذكيان ..

اليس من الافضل له ان يتزوج يابانية ويستقر به الحال ؟ الا تعثر له على بنت الحلال ؟

وسر بوند لان المناقشة تحولت من الناحية السياسية الى الناحية الشخصية واحس بأنه يسير على السراط المستقيم ولكن سوف تأتي لحظة يضطر فيها ان يتحدث عن العمل فقال تاناكا :

ـ لقد رتبت لصاحبنا ان يتعرف على فتيات يابانيات كثيرات وكانت النتيجة سلبية في كل حالة . ولكن اخبرني يا كومندور اننا لم نتقابل هنا لنتحدث عن حياة هندرسون الخاصة . ففي أي ناحية استطيع ان اكون في خدمتك ؟ هل الامر يختص بآلة حصد الفلال ؟.

فابتسم بوند وقال :

ـ نعم .. ان الماركة المسجلة للالة هي السحر ٤٤ .

ـ فهمت .. فهي آلة يمكن استخدامها في اغراض مختلفة . وافهم ان بلادك في حاجة الى خدمة هذه الالة بالذات .. على سبيل المثال فمقدرتها عجيبة بناء على ما وقع في يدي هذا الصباح .

ثم فتح درج مكتبه واخرج ملفا اخضر اللون طبع في ركن من اركانه كلمة « جوكوهي» بحروف رومانية سوداء . وعرف بوند أن الكلمة لا بد ان يكون معناها «سري» وحقق تاناكا ظنه ، وفتح الملف واخرج ورقتين . كتبت احداهما باليابانية والاخرى بالالة الكاتبة . وقدم تاناكا الورقة الاخيرة لبوند وقال :

ـ ارجوك ان تقسم لي بألا تبوح لانسان بما سوف تقراه ..

ـ اذا كنت تصر على ذلك يا مستر تاناكا . .

ـ لا بد ان أصر عليه يا كومندور .

ـ اذن اقسـم .

وسحب بوند الورقة المكتوبة بالانجليزية وقرأ :

« الى كل المحطات من درجة اثنين فما فوق قف يقوم بفك رموزها الشخص المرسلة باسمه فقط ثم تباد بعد ذلك قف وعندما يتم ابادة الرسالة اذكر كلمة ساتورن بالتلغراف.

تبدأ الرسالة من رقم واحد نقلا عن خطاب للاتحـاد السوفييتي القي في اليوم الاول من شهر سبتمبر يؤكـد بأنه في حوزتنا قنبلة المائتا ميجا طن وأن تجربة اطلاقهـا ستتم في اليوم العشرين في الاجزاء العليا بمنطقة نوفاريا زمليا قف ينتظر سقوط مواد ذرية كثيرة وصراخا وضجيجا في شمال الباسيفيكي ومناطق الاسكا قف يجب ان تقاوم هذه المحاولة وستقاومها موسكو بالاشارة الى التجـارب الامريكية الحديثة والى الرغبة المتكررة لايقاف التجـارب النووية وتفجيرها قف ان القاء هذا السلاح على لندن قد يبيد الحياة والممتلكات على طول خط جنوبي بين نيوكاسل وكارليسل قف وقد يتبع سقوط قذيفة موجهة في جوار ابردين ابادة شاملة لبريطانيا وجميع ايرلنـدا قف وهذه الحقيقة سوف يعبر عنها برقم واحد في حركة دبلوماسية لابادة جميع القواعد الامريكية وكذلك الاسلحة الخطرة في بريطانيا وكذلك الاسلحة النووية في بريطانيا نفسها قف وستجرب الى اعلى درجة وربما تبيـد الحلف البريطاني الامريكي من حيث انه يظن بأن امريكا لن تتجاسر على اشعال حرب نووية تدمج فيها مناطقهـا من اجل حلف تعتبره

واشنطن غير ذي موضوع كحلف بلجيكا او ايطاليا قف فاذا نجحت المحاولة السياسية فمعنى هذا ان محاولات مماثلة ستجري في اوروبا وبعد ذلك في منطقة الباسيفيكي ، فالبلاد المنفردة سوف تستقل واحدة بعد الاخرى من الرعب والهول قف وان الثمرة الاخيرة لهذه المحاولات الناجحة سوف تؤكد ان اغراض السلام ينشدها الاتحاد السوفييتي عن طريق رقم واحد وكذلك عن طريق وكلاء الحكومة قف هذا التفسير المنطقي يجب ان تأخذ به المحطة في اي وقت قف كما ان جميع المواطنين السوفييت الذين يعملون حاليا في بريطانيا سيسحبون باسبوع واحد قبل ميعاد الغزو السياسي قف لن يقدم تفسير بل سيفتعل جو من الارتباك والضغط العالي قف وسيتبع نفس النظام مع الدول التي يقع عليها الاختيار وعليكم في الوقت الحالي ان تعدوا انفسكم وتحيطوا الامر بسرية تامة اذ ربما تندمج محطتكم في الامر فيما بعد ويجلو رجالكم ثم يتحتم حرق الارشيف بمجرد استلام كلمة السر وهي البرق قف معنون لك شخصيا على الدائرة ٤٤ قف نهاية الكلام امضاء سنترال » .

القى جيمس بوند الورقة بعيدا كأنه يتوقع منها الهلاك ثم تنفس بصعوبة ومد يده الى علبة سجائر الشنسي واشعل واحدة ورفع عينيه الى مستر تاناكا الذي كان يرقبه بلذة ظاهرة وقال :

ـ اظن ان رقم واحد هو خروشوف ؟

ـ هذا صحيح .. معنى المحطات من الدرجة الثانية وما فوقها هي القنصليات العامة والسفارات .. انها مادة مسلية .. أليس كذلك ؟

ـ الخطأ انك تحجب هذه المعلومات عنا .. فلدينا

معاهدة صداقة وتجارة معكم افلا تظن ان حجب هـــذه المعلومات عنا عمل غير شريف ؟

ـ ان الشرف كلمة خطيرة في اليابان يا كومندور .. الا يكون الامر اكثر اخلالا للشرف مع اصدقائنا الامريكيين اذا اطلعناكم على محتويات البرقية ؟ ففي مناسبات عديدة اكدوا لي ولحكومتي بأن المعلومات الهامة الخاصة باصدقائنا وحلفائنا الاخرين سوف يطلعونكم عليها بطريقة خاصة وبحيث لا يكشفوا عن مصدرها .. وليس عندي من الدليل ما يثبت انهم يقومون بذلك ام لا .

ـ انك تعلم تماما كما اعلم انا ايضا يا مستر تاناكا بأن كتابة الرسائل والعمل على اخفاء مصدرها لهما اهميته . فأهمية هذا المصدر بالذات وان حقيقة قراءة كلمات العدو تشتمل على خمسين في المائة من قيمة المعلومات ذاتها مما لا شك فيه ان واشنطن سترسل الى لندن صورة من هذه البرقية وارجو انهم قد فعلوا ذلك . ولكن هل تعرف انـــه في صالحهم ان يصمتوا ازاء هذا التهديد الخطير الذي يحوم فوق انجلترا ؟ وفي الوقت نفسه من صـــالح انجلـترا ان تشتغل كل لحظة لتعمل على افساد الخطة ومقاومتها . ان ابسط الاستعدادات لاجلاء المواطنين السوفييت عن بريطانيا عند اعطاء اول اشارة طبقا لما ورد في البرقية .

ـ انني اقدر تفسيرك للامر ياكو مندور . ولكن هناك طريقا مضادا او طريقا آخر لكي تصل المعلومات الـــــى حكومتك .

فانحنى بوند الى الامام وقال :

ـ ولكنني اعطيتك كلمتي واقسمت ...

وتغير وجه تاكانا وفقدت العينان لمعانهما ثم قال ،

ـ يا كومندور .. كنت سعيدا في انجلترا وكان مواطنوك طيبين معي .. واعترفت بجميلهم بطريقة منافية للشرف . فاشتركت في الحرب على امل انها ستجلب المجد لبلادي ولكني كنت مخطئا وهزمنا .. وانا لست سياسيا ولست ادري ما الذي سيفعله تكفيرنا عن اخطائنا . ونحن الان نمر خلال فترة الهزيمة . ولكني اناتاناكا لي طريقتي لموازنة الامور .. فأنا مدين لبلادهم بالكثير .. ففي هذا الصباح افشيت سراهاما لك وشجعتني على ذلك صداقتي لديكو كما شجعتني على ذلك اخلاصك لعملك وصدقك والمسؤولية التي القيت على عاتقك واني اقدر اهمية هذه الورقة بالنسبة الى انجلترا فهل تذكر محتوياتها ؟

ـ تماما على ما اعتقد .

ـ وانك لن ترسل محتوياتها لأي مخلوق .

ـ نعم

فنهض تايجر تاناكا على قدميه ومد يده وقال :

ـ وداعا ياكومندورد مؤقتا وارجو ان اراك قريبا

ولمع وجه الرجل القوي مرةاخرى وقال:

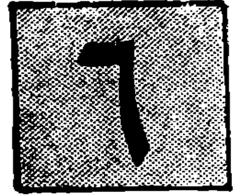
ـ ان الشرف نوع من التصرف يا كومندور واعواد الغاب لا بد ان ينحني للريح وبالتالي فان شجر الارز ينحني بدوره الى العاصفة ومعنى هذا احيانا ما يكون الواجب ابلغ بيانا عن النطق بأية كلمات . ان سيارة تنتظرك في الخارج لتعود الى الفندق . بلغ تحياتي العاطرة الى ديكو واخبره بانه مدين لي بمبلغ الفين لتصليح الاجهزة الالكترونية التي تمتلكها الدولة التي افسدها في البارات والمطاعم والمقاهي..

وتناول جيمس بوند مقعده وقال من كل قلبه :

— شكرا يامستر تاناكا .

وخرج من الغرفة السرية بفكر واحد .. هل اجهـزة ديكو سريعة في ارسالها الاخبار الى ملبورن ؟ وهل سريعة من هناك الى لندن ؟.







تايجر تايجر

انقضى شهر واصبح مستر تاناكا « تايجر » « وكومندور بوند » « بوند وسان » وشرح تايجر اسمه الى جيمس بوند وقال ،

— هذا اسم صعب باليابانية ولا يحمل في منطوقه احتراما كافيا . فكلمة بوند مثل الكلمة اليابانية بوند سان معناها « قسيس » او صاحب اللحية الطويلة والحرف الساكن في نهاية كلمة بوند يصعب نطقه على اليابانيين لذلك نضيف « والية » وعليه فانت بوند وسان .. فهل هذا مقبول ؟

— هل بوند معناه خنزير باليابانية ؟

— اعذرني اذن .. فاليابانيون يضجون بالضحك من الاسماء الغربية فمنذ ايام تحدثت مع صديق اسمه « القرد » او ماكول او الذي اعتدنا ان نسميه مونكو

وسبق ان قلت ان هذه الكلمة غير مذكورة في لغتكم لذلك فكرت ان بوند على نفس الشاكلة .

ـ لا تخف فهي كلمة محترمة ..

ومضت الاسابيع بدون تقدم ملحوظ في مهمة بوند الا من عرى الصداقة بين بوند وتايجر وديكو . فبعد ساعات العمل كان الثلاثة لا يفترقون ولاحظ بوند انه كان اثناء هذه الفترات مراقبا مراقبة دقيقة وحقق ديكو ظنون بوند وقال :

ـ اعتقد انك قد تقدمت كثيرا ايها الشمبانزي.. واغلب الظن ان تايجر قد يعد الامر غير شريف اذا قادك الى حديقة يسحب البساط من تحت قدميك فاني اشتم رائحة خيانة في الافق .. ولكني اعرف سببها .. لتايجر وجها عريضا وهذا معناه في منتهى القوة والصرامة . كما ان الدرجة العلمية التي حصل عليها من اكسفورد عامل كبير في صالحك .. ولكن يجب أن تلتفت جيدا ..

وصمت بوند .. فتجربة القنبلة التي تزن ٢٠٠ ميجا طن قد تحققت فعلا وقابل الجمهور في موسكو بعاصفة مدوية ولكن اتخذت احتياطات مضادة في الغرب بسرعة عظيمة . فعندما انتحلت الاعذار لحماية المواطنين السوفييت في انجلترا من اعتداء الجمهور تم حصرهم دائرة قطرها عشرون ميلا من منازلهم ولحمايتهم ايضا ضاعفت الحكومة من قوات البوليس حول السفارة الروسية والقنصليات ومختلف مكاتبهم التجارية . وبالطبع كانت هنا احتجاجات على الدبلوماسيين على الناس بخطابه القوي وهدد بمقاومة الشر بمثله في حالة ما اذا فجر الاتحاد السوفييتي قنبلة نووية

واحدة في اي بلد في العالم خارج المناطق السوفييتية وكان لهذا التهديد اثره ورد عليه السوفييت بانهم سيفعلون نفس الشيء اذا فجر الغرب اية قنبلة نووية فوق المناطق السوفييتية أو على حلفائها .

وبعد ايام طلب بوند مرة اخرى لزيارة مخبأ تايجر حيث قال له :

ـ انك بالطبع لن تفشى هذا السر .. ولكن تنفيذ الخطة قد اجل .

فقال : بوند

ـ شكرا على هذه المعلومات الخاصة . فانها اوضحت امامي الطريق وخففت من حدة ذلك التوتر المفتعل وكل ذلك بفضلك انت .. فهل اطمع في كرمك ؟.

ـ بوند وسان . ان الالة التي تريد ان تستأجرها منا هي حدث تاريخي هام وقد تتطلب مالا وفير .. فما الذي تستطيع ان تقدمه بلدك نظير استخدام آلة من طراز السحر ؟؟ ..

ـ عندنا جهاز مخابرات ممتاز في الصين نطلق عليه ماكا او « الطريق الازرق » ونتائج او ثمرات هذا الجهاز سيوضع تحت تصرفك ..

وظهر على وجه تاناكا نوع من الخبل او الجنون ثم لمع في عينيه وميض غريب وقال :

ـ عندي انباء سيئة لك يا بوندوسان . « فالطريق الازرق » قد قطعه رجالي منذ ان تكون ونحن نحصل على الفاكهة اولا بأول . واستطيع ان اريك الملفات ان اردت وقد

أعدنا تسميه باسم « الطريق البرتقالي » واصرح بان المعلومات مقبولة ولكنها موجودة لدينا .. فاي بضاعة اخرى لديـك تريد ان تعرضها علينا ؟ .

كان على بوند ان يضحك من عظمة القسم (ج) ومن «م» ايضا ومن العمل والنفقات والخطرالداهم الذي يهدد «الطريق الازرق » فقال :

ـ عندنا بضائع اخرى كثيرة . ولكن ما دمت قد برهنت على مزايا آلتك فهل اقترح ان تعرض الثمن ؟

ـ هل عندك شيء يساوي نفس القيمة او مـن نفس المصدر له نفس الاهمية يصلح للدفاع عن بلادنا ؟

ـ بكل تأكيد ولكن ياعزيزي تايجر ما دام قد استقـر رأيك على شيء فاقترح ان تزور لنـدن وتفحص الرفوف بنفسك وترى البضاعة ؟ انني متأكد بان رئيسي سيتشرف بمقابلتك ..

ـ الا تمتلك كل قوى المفاوضة ؟

ـ قد يكون هذا مستحيلا ياعزيزي تايجر .. فحتى في خدمتنا لا اعرف كل شيء عن البضائع الموجـودة هناك . واختصاصي في هذه المسألة يحتم على ان انقل لرئيسي مـا تقترحه علي لاقدم لك أي خدمة شخصية تطلبها ..

فكر تايجر تاناكا لحظة في كلمات بوند الاخيرة ثم انهى المناقشة بدعوة خاصة الى مطعم الجيشا وتركه بوند ومعـه شعور مختلط بان يطلع ملبورن ولندن بما حدث في هـذه المقابلـة ..

* * *

جلس بوند في الغرفة بعد انتهاء حفل الجيشا وبعد ان

هدده تايجر انه لو افشى السر لاباده من فوق الكرة الارضية .

ولد مستر تاناكا في سنة النمر اما بوند كما قال له تايجر فقد ولد في سنة الفأر ..

فرشف بوند كأسه من الساكيه وقال ،

ــ يا عزيزي تايجر انني اكره ان اضعك فيموقف يجبرك على ان تبيدني فيه من فوق سطح الارض والان تقصد ان شجرة الارز لن تنحني للعاصفة هذه المرة ؟ .. فليكن الامر كذلك .. وفي هذه المرة اقسم لك بشرفي ..

فسحب تايجر مقعدا وواجه بوند امام المائدة الصغيرة الواطئة .. ثم ملأ لنفسه كأسا من السانتوري والصودا . وترامت الى اسماعهما اصوات السيارة التي تنهب طريق طوكيو ــ يوكوهاما . وكان الوقت في اخر شهر سبتمبر والجو حارا والساعة تشرف على منتصف الليل .

وبدأ تايجر يتكلم بصوت ناعم رقيق :

ــ في هذه الحالة يا عزيزي بوندوسان ومن حيث انني اعرف بانك رجل يحتفظ بشرفه الا في المسائل التي تمس بلاده ، وهذه القضية لا تمس بلادك فانني سأقص عليك قصة مسلية ..

وترك الرجل مقعده وجلس على « التاتامي » في وضع زهرة اللوتس ثم قال :

ــ منذ ابتداء عصر ميجي اب الحضارة اليابانية منذ مائة عام مضت كان يوجد بعض الاجانب الذين جاءوا الى البلاد من وقت لاخر واستقر بهم المقام فيها . وكانوا اساتذة ومعلمين . ومن بينهم الامريكي الاوروبي المولود لافكاريو هيرن

الذي اصبح مواطنا يابانيا ومثلا اساسيا . وعومل هـؤلاء الناس معاملة كلها تسامح .. اسوق مثلا كان ان اشترى احد اليابانيين قلعة في اعالي سكوتلاندا حيث تعلم اللغة الفيلية من جيرانه وابدى اهتماما بالفلكلور الاسكتلندي .. وهكذا كان الحال مع الغربيين الذين قضوا حياتهم في اليابان ولكن اثناء الحروب ، كما كان الحال مع صاحبنا الياباني الذي سافر الى اسكتلندا كان ينظر اليهم على انهم من الجواسيس لذلك عوملوا معاملة قاسية . وبعد الاحتلال جاء عدد كبير من الغرباء واستقر بهم المقام في البلاد وكانت الغالبية من الاميركيين وبالطبع فالحياة الشرقية تستهوي الامريكيين الذين يهربون من حياة اصبحت منحطة للقيم الانسانية رغم وجود وفرة الطعام اللعب اللامعة كالسيارات الفاخرة والتلفزيونات والدولارات السريعة التي كثيرا ما يحصلون عليها بطريق غير شريفة او بانجاز الحد الادنى من العمل .

ولكن ليست هذه هي الصورة الصحيحة للحياة في بلادك ..

فقال تايجر تاناكا :

تعرضنا الى سيطرة النفوذ الامريكي وذلك بالتصريح لشركة الكوكاكولا مثلا بانشاء فرع لها في البلاد ومشاهدة الباسبول واكل الهوتدوج (السوسيس) واستخدام انوار النيون وما الى ذلك .. فانكروا حضارتنا وانكروا روح الساموراى وآلهتنا ولكن من حسن الحظ ان هذه الحضارة الاميركية مؤقتة .. والان لكي اعود الى قصتي اول بأن الامريكيين الذين استقر بهم المقام في بلادنا متفاهمون ومن

مستوى منحط بالطبع . اعجبهم سحر نسائنا وما تبقى من حياتنا القديمة بالمقارنة الى الحياة الصاخبة السريعة في امريكا . واعجبتهم بساطتنا وحفلات الشاي واحتفالات الزهور . اما المسرحيات فلم يفهموها بالطبع . وبالنسبة الى انه لم يكن لهم تاريخ او جدودواوعائلات فقد اعجبتهم طريقة عبادتنا للماضي .

ـ ان هذا كثير يا تايجر فعندي اصدقاء امريكيون كثيرون يختلفون مع ما تقوله الان ربما تتحدث عن الطبقات السفلى في المجتمعات الامريكية عن الجنود الامريكيين مثلا ـ عن الجيل التالي من الامريكيين الذين كانوا اصلا من الايرلنديين او الالمان او التشيكيين او البولنديين الذين كانوا يعملون في الحقول ومناجم الفحم في بلادهم ودخلوا البلاد وفتحوها تحت الراية الامريكية ومعهم اموال طائلة أقول انهم كثيرا ما يتزوجون من فتيات يابانيات ويستقرون هنا وقد فعل بعض الجنود الانجليز ذلك في المانيا .

انحنى تايجر تاناكا حتى كادت رأسه ان تلمس الارض ثم قال :

ـ اغفر لي يا بوندوسان بالطبع انت على حق فيما ذهبت اليه لقد انحرفت عن قصتي الى طرق متعددة مختلفة ولم اطلب منك ان تذكرني باحتلال بلادي .. لذلك اعتذر وبالطبع انت محق .. فهناك امريكيون متعلمون استقر بهم المقام في اليابان وهم بالطبع مواطنون لهم قيمتهم وانت على حق في تصحيح بعض ملاحظاتي لان لي بعض اصدقاء من هذا الطراز في الادب والعلوم والفنون وهم بالطبع اعضاء ممتازون في المجتمع .. لقد تركت لافكاري العنان وانت تفهم بالطبع

ـ طبعا يا تايجر فان بلادي لم تحتل منذ عدة قرون مضت . لذلك فان تدخل حضارة اخرى على حضارتنا شيء لم نشكو منه او نلمسه ولا إستطيع تصور رد الفعل في مثل هذه الظروف .. كما هو الحال معك . لذلك اقبل قولك .. فاستمر في قصتك ..

وتناول بوند كوب الساكيه ورشف منه جرعة فقال تاناكا ،

ـ كما قلت في بلدنا عدد كبير من الاجانب الذين اصبحوا مواطنين صالحين ولكن شخصا واحدا دخل البلاد في شهر يناير من هذا العام وظهر على انه شيطان عنيد .. هذا الرجل وحش في صورة انسان .. ربما تضحك يا بوندوسان ولكن هذا الرجل كما قلت مجرد شيطان في صورة آدمي .

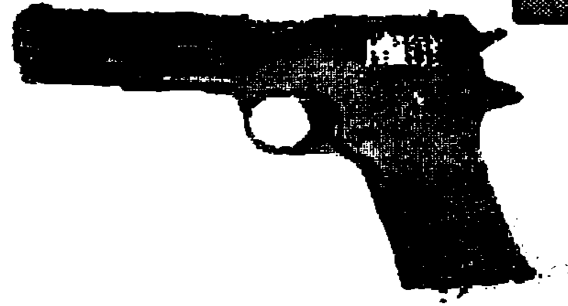
ـ لقد قابلت امثاله في حياتي يا تايجر وهم دائما مجانين . فهل صاحبنا مجنون ايضا ..

ـ بالعكس يا صاحبي .. ان عبقرية هذا الرجل وفهمه لسيكلوجية قومي كشفت عن مدى ذكائه وحكمته وبعد نظره آنه في نظر حكمائنا اعظم معلم ظهر في القرن العشرين . انه عالم وباحث وجامع ظهر في تاريخ العالم .

ـ وما الذي يجمعه ؟

ـ انه يحصد الموت ..

٧



حاصد الموت

قال جيمس بوند مكررا قول تايجر :

ـ يحصد الموت ! تقصد انه يقتل الناس ؟

ـ لا يا بوندوسان . ليس الامر بهذه البساطة .. بل انه يغري الناس ويحثهم على قتل انفسهم .

وتوقف تايجر وتجهم وجهه فقال :

ـ حتى هذا ليس التفسير الصحيح .. دعنا نقول انه يهيىء الفرصة المناسبة للناس ليتخلصوا من انفسهم . وبلغ عدد من قتلهم اكثر من خمسمائة ياباني في مدى ستة شهور .

ـ لماذا لا تقبض عليه وتشنقه ؟ .

ـ بوندوسان ليس الامر بهذه السهولة .. ومن الافضل ان ابدأ بالقصة ، ففي شهر يناير من هذا العام دخل البلاد رجل يدعى الدكتور جانترام شاترهاند ترافقه فرارايمي

شاترهاند ولد الاثنان في دي بيدون . وكان معهما جوازا سفر سويسريين ووصف الدكتور نفسه على انه عالم في فلاحة البساتين وعلم النبات وعلى الاخص في الانواع الاستوائية . وحمل معه توصيات عظيمة من حدائق النباتات بباريس ، وحدائق كو ، وغيرها وبسرعة اتصل بالمسئولين في اليابان المهتمين بنفس الامور وبخبراء وزارة الزراعة وتعجب هؤلاء السادة كيف ان الطبيب شاترهائد ابدى استعداده لينفق نصف مليون جنيه لانشاء حديقة نباتات في هذه البلاد يزرع فيها مجموعة نادرة من الحشائش والنباتات من جميع انحاء العالم وانه سيستوردها على حسابه الخاص من الخارج وباسرع ما يمكن حتى تنمو حديقته في اقصر وقت اذا كنت تعرف شيئا عن فلاحة البساتين ..

ـ لا اعرف عنها شيئا . مثله مثل مليونيرات تكساس الذين يجلبون اشجار النخيل الكاملة النمو والنباتات الاستوائية من فلوريدا ...

ـ تماما .. واشترط الا تفتح الحديقة للجمهور وان يقتصر استخدامها على الخبراء اليابانيين الرسميين .. وبالطبع وافقت الحكومة على هذه الفكرة الرائعة والعرض المغري ونظير ذلك منحته تصريح اقامة لمدة عشر سنوات ـ وهو من المزايا النادرة . وقامت مصلحة الكهرباء باجراء ما يلزم من بحث عن العالم عن طريقي ولما لم يكن لي مندوب في سويسرا فقد أحلت الامر الى صديقنا في هيئة المخابرات المركزية الامريكية هناك وبعد وقت منح الرجل مراده واتضح انه كان من اصل سويدي ولم يكن معروفا في سويسرا بل اقتصر مكتبه على مسكن مكون من غرفتين في لوزان ...

ولكن حالته المالية مع « يونيون دي بنك سويس » كانت من الطراز الاول وفهمت ان هذه العلاقة تتطلب ان تكون مليونيرا وصاحب ثروة كبيرة . وبما ان المال رمز اساسي في سويسرا فان مسألة حالته مع الحكومة السويسرية كانت سهلة ، لكننا لم نستطع الحصول على معلومات عنه كعالم نبات وقالت عنه حدائق باريس ودكو بأنه كان هاو متحمس أسهم بنصيب كبير في معاهدهما بما قدمه لهما من مجموعات نادرة من النباتات الاستوائية ، كما امدهما بالمال ، وعليه فان صاحبها يقدم لنا مساعدات مالية وعلمية مجانا كذلك ؟

ـ يبدو الامر واضحا ..

ـ وبعد ان قام الرجل برحلات في البلاد استقر به المقام في قلعة مهجورة في جزيرة كيشو في جنوب اليابان . وكانت الجزيرة ركنا منعزلا للساحل قريبة من فيكوكا ، المقاطعة الاصلية للجزيرة ، وكانت القلعة في الايام القديمة احدى القلاع التي تواجه مضيق تسوشيما الذي شهد هزيمة البحرية الروسية ، وبنيت هذه القلاع اصلا لتصد هجمات المغيرين من الكوريين ومن داخل البلاد . وسقط معظمها واهمل ولم يحاول انسان ان يعيد بنائها . ولكن القلعة التي اختارها الدكتور كانت عظيمة وكبيرة ظلت تعمل حتى الحرب العالمية الثانية وكانت تمتلكها عائلة غنية من اصحاب الملايين . ان الحائط الذي يحجبها عن العيان هو الذي كان الدكتور يبحث عنه ليكون منعزلا تماما عن الناس ويصبح في حرية تامة داخل اسواره . وانتقل طابور من البنائين والنقاشين الى القلعة وفي الوقت نفسه بدأت النباتات التي اوصى بها الدكتور تصل من جميع اطراف

المسكونة ، وافرجت عنها وزارة الزراعة في الحال بدون ان يدفع عنها جمارك وزرعت في التربة المناسبة . وهنا يجب ان اذكر بان الموقع الذي وقع اختيار الدكتور عليه كـــان يمتد امام القلعة الى خمسمائة فدان في منطقة بركانية غنية بالحمم والصخور المدخنة ، وهي كثيرة في اليابان ، وتستمر كذلك طوال العام ، والحرارة لازمة لهذه النباتات الاستوائية والحشائش الغريبة والاشجار النادرة التي استجلبها مـــن المناطق الاستوائية البعيدة . وذهب الدكتور وزوجته وهي على فكرة دميمة الى ابعد درجات الدمامة ، الى القلعة بسرعة مذهلة وعين طاقما من الموظفين في الجوار ليعتني بالحديقة وما اليها ..

وتجهـــم وجه تايجر وعلته كآبة مريرة وقـــال ،

ـ وهنا بدأت تصلني تقارير من رئيس البوليس في فيكوكا تقول بأن موظفي الدكتور من الاعضـــاء السابقين لمنظمة التنين الاسود .

ـ وما هي منظمة التنين الاسود ؟

فقال تايجر ليصحح سؤال بوندوسان :

ـ وماذا كانت هيئة التنين الاسود ؟ حلت هـــذه المنظمة قبل الحرب العالمية الثانية وكانت في ايام مجدها اعنف واخطر جمعية سريـــة في اليابان كلها . وتكونت اساسيا من رواسب وبقايا السوشـــى ـ او الساموراي العاطلين ـ الذين تركوها بعد موت الميجي منذ مائة عـــام مضى ـ ولكن سرعان ما انضم الى الجمعية المناهضة رجال الرعب والعصابات والفاشست والضباط المتقاعدين مـــن البحرية والجيش والجواسيس والجنـــود العاطلين وبعض

الحثالات ، وكذلك كبار رجال الاعمال والصناعة واحيانا رؤساء الوزارات الذين وجدوا في التنين الاسود سندا لهم اذا ارادوا تنفيذ أعمال قذرة . والغريب ان الدكتور اختار هذا المكان النائي لانه كان مقرا رئيسيا لقيادة التنين الاسود ومسرحا للحوادث والمؤامرات . ومن فيكوكا ظهر « تویاما متسورو » الرئيس السابق للتنين الاسود ، كذلك المهندسان « هيروتا » و « ناكانو » القائدان لحزب توهوكاي المنحل او الحزب الفاشستي في « الدايت » ، وكانت القلعة او المنطقة باسرها عشا للسفلة والخونة والمجرمين ولا تزال حتى هذه اللحظة ... وهذه العقائد لا تموت كلية كما رأيت بنفسك يا عزيزي بوندوسان كجماعة القمصان السوداء بانجلترا .. ولم يبذل الدكتور شاترهاند مجهودا عنيفا فجمع حوله عشرين عضوا خطرا في وقت قصير وهم يرتدون جميعا ملابس الخدم ان السعاة ، وبالطبع يقومون بأعمالهم خير قيام ورأى البوليس ان يتصل به ليحذره من هؤلاء اللصوص والمجرمين الذين عينهم في قلعته وحديقته ولكن الدكتور صرف النظر عن النصيحة الغالية بحجة أن حراسة مشددة تلزمه ليبعد كل من تسول له نفسه الاقتراب من مجموعته النباتية النادرة التي لا تقدر بمال . واقتنع البوليس بوجهة نظره كما ان الدكتور ظهر بعد ذلك انه مرضى عليه من كبار رجال السياسة في طوكيو .

ترقف تايجر تاناكا وصب في كأس بوند بعض الساكيه ولنفسه بعض السانتوري وسأله بوند عن مدى خطورة جمعية التنين الاسود في الماضي وهل كانت تعادل مثلا خطورة « تونج » الصينية ؟ فقال تايجر :

ـ كانت اخطر واقوى من تونج بكثير .. لا بد انك سمعت عن « شنج بانج وهانج بانج تونغ » .. العصابات التي ارعبت الصين وعاثت فيها فسادا في ايام كومينتانج .. لا .. فان جمعية التنين الاسود كانت اقوى منها بمائة مرة على الاقل .. فاذا تبعتك كان معنى هذا الموت المحتم .. وكان افرادها اقوياء صارمين لا يمتون الى السياسة بصلة .. كانوا يعملون فقط من اجل الحصول على النقود وبجميع الوسائل ..

ـ والان ، تحت اشراف هذا الطبيب السويسري ، هل سببوا متاعب او قاموا باعمال عنف او تخريب بعد ؟ .

ـ لا .. انهم لا شيء غير موظفين عاديين او مجرد حراس له . المشكلة تختلف كثيرا عما تعتقد .. فهـــذا الرجل شاترهاند قد خلق ما اسميته حديقة الموت ..

ورفع بوند حاجبيه وفجر تايجر ابتسامته الذهبية وقال :

ـ بوندوسان ! انني ارى من وجهك تعبيرا يقول انني ثمل او مجنون .. ولكن اصغ الي جيدا .. فهذا الطبيب شاترهاند قد ملأ حديقته الفريدة بنباتات سامة ، والبحيرات ومجاري المياه باسماك سامة ، وشحن حديقته بالثعابـين والعقارب والعناكب السامة القاتلة . والغريب ان هـــذه الحشرات لا تقربه هو وزوجته المختفية لانه عندما يغـادر القلعة يرتدي درعا كاملا من دروع القرن السابـــع عشر وترتدي هي كذلك رداء واقيا خاصا يحميها من لدغ الحيات والعقارب والثعابين والعناكب . اما عماله فلا يلدغون ايضا لانهم يرتدون احذية من الكاوتشوك حتى ركبهم وكمامات

لتحميهم من السموم المنتشرة .

ـ يا له من ترتيب غريب !

.. ودس تايجر يده في جيب سترته واخرج عدة اوراق سلمها الى بوند وقال :

ـ كن صبورا ولا تحكم على شيء لا تفهمه فأنا لا اعرف شيئا عن هذه النباتات السامة ولا اظن انك تعرف عنها شيئا ايضا ، وها هي ترجمة كاملة لقائمة النباتات التي زرعها العالم وملاحظات وزارة الزراعة عليها . فاقرأها على مهل .. وسوف تتعجب اي نوع من النباتات الغريبة السامة ينمو فوق سطح الارض ..

اخذ بوند الورق من تايجر وكانت الورقة الاولى عبارة عن ملاحظات عامة عن سموم النباتات . ثم تبع ذلك قائمة بها ورأى خاتم وزارة الزراعة اليابانية وهذا ما قرأه ،

ان السموم تنقسم الى ستة اقسام رئيسية :

١ ـ المهدىء : الاعراض : تخيلات واوهام ـ اتساع عين الانسان ـ هذيان وظمأ وجفاف ـ تخدير ثم شلل وتشنجات غير ارادية ...

٢ ـ السكر : الاعراض ، اضطراب في وظائف المخ ودورة الدم ـ اختلال في الجسم وحركة العضلات ـ ازدواج الرؤية ثم النوم واغماء عميق .

٣ ـ الرعاشر ، الاعراض : تشنجات متقطعة من الرأس الى القدم ـ الموت من الاعياء خلال ثلاث ساعات عادة او الشفاء بسرعة .

٤ ـ الضاغط : الاعراض ، دوار ـ قيء ـ آلام في

المعدة ـ اختلاط في الرؤية ـ تشنجات ـ شلل ـ اغماء واحيانا اختناق .

٥ ـ المضعف : الاعراض : فقدان الحس والحركة ـ تنميل في الفم ـ آلام في المعدة ـ دوار ـ قيء ـ اسهال ـ هذيان ـ شلل ـ اغماء .

٦ ـ المهيج : الاعراض ، آلام احتراق في الحنجرة والمعدة ـ ظمأ ـ غثيان ـ قيء ـ الموت بصدمة ـ اعياء ـ الموت جوعا بسبب عطب يصيب الحنجرة والمعدة .

العينات دونتها مصلحة الجمارك والانتاج

كما استوردها الدكتور جانترام شاترهاند

ـ شجرة غاب جامايكا .. شجرة سامة طولها ٣٠ قدم ـ بيضاء زهورها حمراء كالدم ثمرها مسكر سام ـ موطنها : غرب الجزر الهندية .

ـ شجرة الجوز المقيء : جوز سام .. طولها ٤٠ قدم ـ لحاء املس ـ ثمار جذابة طعمها مر . زهورها خضراء بيضاء .. البذور اخطر ما فيها ـ تحدث تشنجات : موطنها جنوب الهند ـ جاوا .

ـ شجرة جاوا السامة ، تؤخذ السهام السامة من لحائها . من المتسلقات . الموت خلال ساعة واحدة بعد شلل يصيب الجهاز التنفسي . موطنها جاوا .

ـ شجرة فول سان اجناتيتوس : شجرة صغيرة . البذور تحمل مادة البروسين . موطنها الفيليبين .

ـ شجرة الاوباس الزائفة : شجرة متسلقة . يستخرج البروسين من اغصانها وكذلك من البذور والجذع والجذور .

موطنها جاوا .

ـ شجرة الثعبان الهندية : شجرة متسلقة ـ تحتوي على مادة الاستركنين وهي مادة قلوية سامة تستخرج من الجوز المقيء ـ وكذلك مادة البروسين . موطنها جاوا تيمور .

ـ شجرة ابيكاك ـ عرق الذهب المقيء ـ نبات كثيف ضاغط سام مقيء يستخرج الاميتين من الجذور موطنها البرازيل .

ـ شجرة الصوف البيضاء : فول الكومب ، يستخرج منها سموم سهام جابون ... طولها ستة اقدام ـ سامة ـ موطنها غرب افريقية .

ـ شجرة التعذيب : شجرة سامة خضراء طولها ٢٠ قدم ـ الثمرة قرمزية مشوبة بالخضار سامة اصلا موطنها مدغشقر .

ـ شجرة الاوباس او شجرة المالايو السامة : من اشجار الغابات طولها ١٠٠ قدم قبل ان تنمو الاغصان ـ الساق الخشبي خفيف وابيض وقوي ـ سامة ـ موطنها جاوا وبرينو وسومطرة والفيليبين .

ـ شجرة اللبلاب السامة : شجرة متسلقة . زهورها خضراء ضاربة الى اللون الاصفر يحتوي الساق على عصير لبني مهيج سام وموطنها الولايات المتحدة الامريكية .

ـ شجرة الزنابق الصفراء ، شجرة صغيرة جميع اجزائها سامة وعلى الاخص الفاكهة . ينخفض النبض ـ قيء ـ صدمة . موطنها هاواي ..

ـ شجرة بذر الخروع : البذور يستخرج منها زيت

الخروع وتحتوي على سموم ايضا ومادة الريسين لا ضرر منها اذا اكلت ولكن اذا دخلت مجرى الدم خلال خدش او جرح فان الوفاة تحدث خلال اسبوع او عشرة ايام . وجزء على مائة منها يقتل انسانا وزنه حوالي مائتي رطل . فقدان الشهية وقيء واسهال وانحلال وموت ـ موطنها هاواي وجنوب امريكا .

ـ شجرة الزنابق العادية : شجرة خضراء . الجذور واللحاء والعصير والزهور والاوراق كلها قاتلة سامة تصيب القلب مباشرة . تستخدم في الهند لشفاء مرض البرص . وكذلك للانتحار . موطنها هاواي . مات انسان طهى طعامه فوق نار كان وقودها من اغصانها .

شجرة عين السرطان : نبات متسلق . بذور حمراء لامعة صغيرة تزن ١ر٧٥ غرام حبوبها يستخدمها الصياغ الهنود لوزن الذهب . تسحق هذه البذور وتخلط بالماء ويصنع منها كبسولات صغيرة مدببة اذا حقن بها جلد الانسان او الحيوان فان الوفاة تحدث خلال اربع ساعات ، موطنها الهند وهاواي .

ـ بذور جيمسون : انواع مختلفة من النباتات الشوكية توجد في شمال افريقية وكذلك نبات اولوليكوي من المكسيك وتاتولا من اواسط وجنوب امريكا . كل هذه النبتات تسبب الهذيان . ويدخن السواحليون نبات الداتورا وتضاف بذورها الى مخدر الحشيش . ويصنع الهنود منها القنب الهندي . وكذلك يستخدم الهنود نبات التاتولا ويستخرجون منه عصيرا يسبب ضعف العقل الحاد .

ـ نبات جلوريوسا العظيم ، نبات من نوع السوسن المتسلق . جذوره وسيقانه واوراقه تحتوي على مخدر

سام . فثلاث حبات منه قاتلة . موطنه هاواي ..

ـ شجرة صندوق الرمال : تحتوي الشجرة كلها على سموم قاتلة كسموم الاسماك المعروفة في البرازيل وتحتوي ايضا على مادة سريبيتن مثل مجموعة سموم الريسين . لا ضرر منها اذا إبتلعت ولكنها تسبب الوفاة لو اختلطت بالدم خلال اسبوع او عشرة ايام . من اواسط وجنوب امريكا ..

ـ شجرة فخر الهند وشجرة التوت الصينية والشجرة الصينية : شجرة صغيرة جميلة اغصانها داكنة خضراء تحتوي فاكهتها على سموم قاتلة تعطل الجهاز العصبي وتشله تماما . موطنها هاواي واواسط جنوب امريكا .

ـ جوزة الطب : شجرة ادغال .. بذور قوية حادة تسبب الموت اذا اكلها انسان موطنها الكاريبي ..

ـ شجرة العقد المكسيكية : شجرة بطاطس برية تنمو حيثما اتفق . تقول الاساطير الهندية انها تقطف اثناء شحوب القمر . تسبب الوفاة بعد قطفها بايام . موطنها اواسط وجنوب امريكا .

عش الغراب الخالد : ينتسب الى عشر الغراب الاوربي .. وهو اسود اللون يؤكل طازجا او يمزج باللبن او بعصير الصبار . يسبب هياج الجلد ويؤلم السمع والبصر ثم الهذيان لعدة ساعات واخيرا الهيستريا . موطنه اواسط وجنوب امريكا .

انتهى بوند من قراءة هذه التقارير ثم اعاد الاوراق الى تايجر وقال :

ـ ان حديقة الدكتور شاترهاند بقعة ممتازة حقا ..

ما شاء الله !.

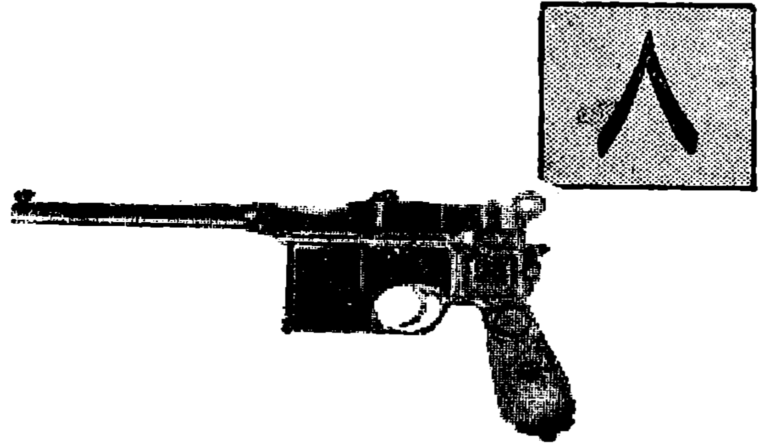
ـ بالطبع لا بد انك سمعت عن اسماك جنوب امريكا الشرهة التي تستطيع ان تفترس جوادا بأكمله في اقل من ساعة واحدة ويطلق عليها العلماء ـ اسم (سراسالماس) اما النوع المعروف باسم (ناتريري) فهو اخطرها واشرسها وقد فضل طبيبنا الممتاز النوع الاخير عن الاسماك الذهبية وملأ به بحيراته فهل فهمت ما اعنيه ؟

فقال بوند :

ـ لا .. لم افهم ما تعنيه حقا .. فما هو هدف طبيبنا الممتاز ؟.



٨



مذابح بين الزهور

كانت الساعة قد بلغت الثالثة صباحا . وماتت اصوات المرور على طريق يوكوهاما .. ولم يشعر جيمس بوند بتعب ، بل كان مستغرقا بحواسه في القصة المثيرة للطبيب السويسري الذي وصفه تايجر « بحاصد الموت » ولم يكن تايجر ليقص عليه هذه القصة للتسلية وقتل الوقت بل كان يهدف من وراء ذلك للوصول الى الذروة .. فما هي تلك الذروة ؟

مسح تايجر وجهه بيده العريضة ثم قال :

ــ هل قرأت قصة في جريدة التايمز اليابانية اليوم ؟ انها قصة انتحار ..

ــ لا ..

ــ كان المنتحر شابا في الثامنة عشرة من عمره طالبا رسب في امتحان الجامعة للمرة الثانية . وكان يعيش في

ضواحي طوكيو حيث يقام بناء جديد بجوار المكان الـذي يعيش فيه . فخرج من غرفتـــه وكان العمال يصبون الاساس ـ وفجأة القى بنفسه مع كومة الاسمنت فمات لتوه بعد ان سقطت فوقه كتل الاسمنت ...

ـ ياللموتة الشنيعة ـ ولكن لماذا فعل هذا ؟

ـ لقد جلب العار لوالديه . وكذلك لاجداده .. وكانت هذه طريقة تكفيره عن خطاياه .. فالانتحار من اسوأ مظاهر الحياة اليابانية . او ربما من انبل مظاهرها .. وبالطبع كل شيء يتوقف على الطريقة التي تنظر بها الى الامر .. فهذا الشاب وعائلته سيحصلان على شرف كبير في المنطقة التي يعيشان فيها بما فعله بنفسه .

ـ وكيف تحصل على الشرف من الانتحار ؟

ـ فكر مرة اخرى يا بوندوسان .. الا يقدم على ذلك بعض الطلبة في انجلترا عندما يفشلون في دراستهم العالية؟

ـ انهم لا يمنحون اي شرف او تقدير بعد انتحارهم .

ـ اننا لسنا ديمقراطيين مثلكم . فعدم التقدير يجب ان يشطب تبعا لبعض رجالنا الذين يتعلقـون بالتقاليد . وليس هناك اعلى من ان يقدم الانسان حياته تكفيرا عن ذنب اقترفه . وهو كل ما يستطيع الانسان ان يقدمه ..

ـ اذا كان هذا الشاب قد فشل في الجامعة فقد كان يمكنه ان يؤدي امتحانا اقل من مستوى الجامعة . واذا حدث هذا في انجلترا اصلحنا من امرنا او اصلح والدينا من امرنا ثم نحاول مرة اخرى ، ولكن لا نقتل انفسنا ولن يخطر ذلك لنا ، وقد يكون هذا عمل غير شريف وليس شرفا بل وجبنا

ورفضا لمجابهة الحياة ومتاعبها ثم قد يسبب الما مبرحا لوالدينا ولا شيء لاجدادنا ..

ـ ولكن معنا يختلف الامر .. وبالرغم من الديمقراطية فان والدي هذا الشاب يحتفلان الليلة ويحتفل معهم الجيران. فالشرف اهم من الحياة بالنسبة الينا .. واكثر فخرا وجمالا ..

وهز بوند كتفيه وقال :

ـ اظن ، ما دام الشاب كانت له الجرأة ان يقدم على عمل مثل هذا ، فهذا هو طعم الحياة اليابانية على حقيقتها . والحقيقة ان مسألة الانتحار في اليابان مجرد نوع من الهيستريا .

ـ بل هو تعبير عن العنف الذي اتسم به تاريخ اليابان . فاذا كانت الحياة رخيصة بهذا القدر عندك فمعنى ذلك ان حياة الاخرين ارخص بالنسبة لك .. منذ ايام رأيت حادثة على الطريق .. بل حوادث اصطدام سيارات ورأيت جثثا هنا وهناك . وجاء البوليس وبدلا من ان يعمل على نقل الجرحى الى المستشفى اصر على ان يبقى الجرحى مكانهم حتى يرسموا خطوطا بالطباشير حولهم ثم يقومون بتصويرهم .. ربما لاستخدام الصور عند عرض القضايا على المحكمة .

فقال تايجر بدون اكتراث ،

ـ هذا اجراء عادي .. فتعدادنا كبير .. والاجهاض قانوني .. وهو يعاون على حل احدى مشكلاتنا اذا مات عدد فائض من الناس في حوادث السيارات ولكن شيئا هاما فيما قلته منذ وهلة يستحق الذكر ، ان كلمة انتحار باليابانية

معناها « جيساتسو » اي « القتل النفسي » ورغم انها حل عنيف للمشاكل الشخصية فانها لا تحمل وصمة عار كمدلولها في بلادكم .. والحقيقة ان اشهر اقاصيص الفولكلور التي نلقنها لاطفالنا قصة الحراس السبعة والاربعين ، فسبب اهمالهم قتل سيدهم آسانو فاقسموا ان ينتقموا له وبروا بوعدهم فذهبوا الى مكان يطلق عليه آكو اقترف كل واحد منهم (سبوكو) ليكفر عن اهماله . وسبوكو ما نسميه اليوم ببهاركيري وهو تعبير فظ معناه قطع البطن . واليوم وفي هذا الوقت من الاحتفال في آكو ترسل قطارات خاصة لنقل الحجاج الى هذا المكان المقدس ..

ــ اذا كنت تربي اولادك على هذه الافكار فلا يمكن ان تنزع من ادمغتهم فكرة الانتحار ..

فقال تايجر بكل فخر :

ــ بالطبع .. فان خمسة وعشرين الف ياباني ينتحرون كل عام . والبيروقراطيون يعتبرون هذه احصائية مخجلة . وكلما زادت نسبة الانتحار رحب الناس بها . ومنذ وقت ليس ببعيد اكتسب طالب شهرة عظيمة عندما حاول ان ينشر رأسه بمنشار ، والعشاق يتشابكون بالايدي ويلقون بأنفسهم من فوق شلالات كيجون في تيجو .. كما ان بركان ميهارا في الجزيرة بقعة ممتازة للانتحار فالناس يجرون على المنحدر الملتهب ويطوحون باحذيتهم الى النيران او الى الاتون المتأجج . وقد فتحت السلطات مكتبا عند البركان « لمنع الانتحار » ولكن عجلات القطارات تعمل دائما كالمقصلة . فاليابانيون يفضلون الموت بهذه الطريقة ايضا . وكل ما تفعله ان تقفز اربعة اقدام الى الامام وينتهي كل شيء ..

ــ انك عطشان للدماء يا تايجر ولكن ما سبب هذه

المحاضرة الطويلة على اية حال ؟. وما شأنها بصديقنا شاترهاند وحديقته الجميلة ؟ ..

ـ كل شيء يا بوندوسان .. كل شيء .. فان حديقته السامة اصبحت كما ترى مرتعا خصيبا للانتحار وبقعة ممتازة يحج اليها اليابانيون الذين يريدون ان يفارقوا الحياة ففيها كل شيء .. والطريق اليها نزهة جميلة ، عن طريق القطار السريع الى كيوتو (رومانس) او بطريق البحر في يخت ترى مباهج اليابان او بقطار اخر من ميناء بيبي فيكوكا ثم بسيارة اجرة على طول الساحل الجميل الى قلعة الموت الغامضة . ثم تتسلق سور الحديقة او تهرب نفسك في عربة وتدخل بستان الموت .. وهناك هل يكون موتك بطيئا ام سريعا وهل تلدغك الحية وانت تسير بين طرقات الحديقة ؟ ام تنقض عليك الصاعقة في الليل وانت قابع تحت شجرة من اشجار السموم ؟ ام هل تستهويك ثمرة او حبة من حبات التوت الحمراء ؟ اذا اردت ان تموت بسرعة . فلدغة من حية او اكل ثمرة سامة فيهما الكفاية ، لقد ضرب البوليس حصارا على الطريق .. وعلى الزائرين الممتازين وعلماء النبات ان يثبتوا شخصياتهم . ولكن المنتحرين شقوا طريقهم خلال الحقول او تسلقوا الحائط المرتفع . وعلق الطبيب تحذيرات مختلفة وهياكل عظمية وكان ذلك بمثابة اعلان عن مكان الانتحار وذهب الى ابعد من ذلك فأطلق بالونا ملأه بغاز الهليوم من فوق القلعة ليكون بمثابة اعلان عن « هنا الموت » تعال واحصل عليه !! »

ـ انك مختل العقل يا تايجر لماذا لا تقتله ؟ وتحرق المكان بأسره ؟.

ـ اقبض عليه بأي جرم ؟ لانه اهدى الى اليابان هذه

المجموعة الفريدة النادرة من النباتات ؟ واشعل النار في ممتلكات مليونير محترم ؟ ان الرجل لم يقترف جريمة او خطأ . ولا يمكن ان تلوم احدا غير اليابانيين انفسهم .. من الجائز انه كان يجب ان يشدد الحراسة ولكن المنطقة خاضعة لدوريات منتظمة والغريب انه في كل حالة يطلب فيهـا الاسعاف تكون الضحية قد ماتت وفارقت الحياة نهائيـا ونقف دائما امام مجموعة من العظام . ومن الاوراق التي اطلعتك عليها انتظرت ان يصاب البعض بالعمى او العجز او الكساح . ولكن الهر الدكتور يظهر دائما ـ حائرا ففي حالة العمى يقول بان الضحية لا بد قد سقطت بـين الصخـور الملتهبة بطريق الخطأ ولكن كما قلت فان عدد الضحايا قد بلغ اكثر من خمسمائة شخص حتى هذه اللحظة . ومع ذلك فان كثيرين وكثيرين تستهويم فكرة حديقة الموت فيذهبون اليها طلبا للموت . وعلى ذلك لا بد ان نضع حدا لها ..

ـ ما هي الخطوات التي اتخذتها حتى الان ؟.

ـ زار الطبيب عدد كبير من المحققين وقـد عاملهم معاملة عظيمة وطلب اليهم والحف في الرجاء ان يفعلوا شيئا لايقاف هذا السيل العارم من المنتحرين الذين يفسدون عليه خلوته . وشكى من انهم يتدخلون في اعماله ويحطمـون الاغصان الثمينة والنباتات النادرة ويظهر نفسه دائما على انه متعاون معهم ومستعد لان يوقف المشروع لاجل قصير اذا دعت الضرورة لذلك رغم ان المشروع بالنسبة له كـل شيء في حياته ويعجب به علماء النبات اليابانيين . وقـدم عرضا سخيا لبناء قسم خاص للابحاث يشرف عليه عمال يختارهم بنفسه لاستخلاص السموم من النباتات ليقدمهـا

مجانا للهيئات الطبية ومراكز الابحاث .. وبالطبع تعرف ان هذه السموم اذا خففت يكون لها اثرها الفعال في الادوية الهامة ..

فقال بوند وقد بدأ يشعر بالنوم والساعة تشير الى الرابعة صباحا :

ـ ولكن كيف انتهى كل ذلك الى علمك ؟ ..

وملأ بوند كأسه بالساكيه وبدأ الجد يرتسم على وجه تايجر وكأنه حيوان في قفص حديدي كبير وقال ،

ـ منذ شهر مضى يا بوندوسان ارسلت احسن رجالي ليكتشف المكان بناء على تعليمات وزير الداخلية وبناء على تعليمات صدرت له هو الاخر من رئيس الوزراء لان المسألة اصبحت دقيقة لذلك اخترت لها افضل رجالي . واصدرت اليه تعليماتي بدخول القلعة وملاحظة كل شيء وكتابة تقرير مستفيض وبعد اسبوع واحد يا بوندوسان انتشل المسكين من البحر من شاطىء قريب من قلعة الموت وكان في حالة هذيان وعمى ونصفه السفلي محروق ولم يتحدث الا عن حشرات التنين واكتشفت فيما بعد ان المسكـــين تعرض لنهشات فراشات التنين وظل يهذي حتى مات .

وشعر بوند انه يعيش في حلم طويل .. ولماذا يقص عليه

ـ اني آسف ياتايجر .. ما الذي فعلته بعد ذلك ؟

فنظر تايجر تاناكا في عيني بوند وقال :
تايجر هذه القصة المرعبة واخيرا جذب بوند نفسه وقال :
ـ وماذا كان على ان افعله ؟ لم افعل شيئا غير ان اعتذر لرؤسائي وانتظرت اللحظة المناسبة المشرقة . لحظة حضورك !!

ــ انـــــا ؟

ــ لقد ارسلت انت .. وربما كان غيرك ...

.. وتثاءب جيمس بوند ولم ير نهاية الليلة . ففـي خوذة تايجر نحلة . فكيف يستطيع بوند ان يوقف طنينها ؟ فقال :

ــ تايجر لقد حان ميعاد النوم .. دعنا نتحدث عـن البقية غدا .. وبالطبع سأعطيك رأيي .. وأرى انها مشكلة عويصة .. ويكفي ما قلته الان لانام عليه ثم نهض من مقعده فقال تايجر وكان ما قاله امرا :

ــ اجلس يا بوندوسان اذا كنت تحترم بلدك فعليـــك ان تغادر بلادنا غدا . ثم نظر الى ساعته وقال ،

ــ في الساعة الثانية عشرة والدقيقة العشرين ومن محطة طوكيو الرئيسية .. وجهتك ستكون فيكوكا . في جنوب جزيرة كيوشو ولن تعود الى فندقك ولن ترى ديكو ومن الان انت تحت امرتي ..

وتحول الصوت الى صوت امر رهيب وقال :

ــ هل فهمت ؟

وجلس بوند وكأنه قد صعق وقال :

ــ بحق السماء ما الذي تتحدث عنه يا تايجر ؟

فقال تايجر تاناكا :

ــ ذكرت في مكتبي منذ ايام شيئا هاما ، وقلت انك تريد آلة من طراز السحر رقم ٤٤ وان تنجز شيئا شخصيا لي قد اطلبه منك ..

ــ لم اقل ان في سلطتي ذلك . بل قلت انني سأفعل

ما في وسعي ، على مسئوليتي الخاصة .

ــ كان في هذا الكفاية وعلى الاثر طلبت اجتماعا مع رئيس الوزراء فأمرني ان اباشر الامر على ان يكون سرا بينه وبيني وبالطبع بينك انت .. فقال بوند بنافد صبر :

ــ هيا يا تايجر .. ابطل الثرثرة .. ما الذي تريدني ان افعله ؟

ولكن تايجر لم يتعجل بل قال ،

ــ بوندوسان ــ سأكون فظا معك ولكن لا تنزعج لاننا صديقان .. موافق ؟ .. من المؤلم انني وغيري من المسئولين في اليابان قد كونا فكرة سيئة عن البريطانيين بعد الحرب . فانكم لم تفقدوا فقط امبراطورية عظيمة بل يبدو انكم تحبون ان تلقوا بها بايدكم وبأسرع ما يمكن .. ولن نتعمق في الاسباب وعندما اردتم ان تستعرضوا عضلاتكم في حرب السويس نجحتم فقط في ادارة المسرحية ثم فشلتم في تمثيلها ثم ان حكوماتكم اثبتت عدم مقدرتها على الحكم وسلمت مقاليد الامور الى النقابات التي لا تهتم الا بالعمل من اجل المال . وطبقا للمقدار الذي تحصل عليه ، ثم تأتي افعال العائلة المالكة والطبقات الارستقراطية كما تكتب عنها الجرائد الانجليزية المنحلة .. وضحك جيمس بوند وقال :

ــ انك وقح يا تايجر ! يجب ان تكتب ذلك وتوقع عليه وترسله الى جريدة التايمز ، يجب ان تذهب وترى كيف تسير الامور في بلادنا ..

ــ بوندوسان .. لقد اعترفت انت بفشل بلادك .. وانكم فشلتم في نظر اصدقائنا . ثم تأتي الي لتطلب مني الحصول على معلومات هامة والحصول على آلة خاصة ..

أليس هذا دليلا واضحا على فشلكم ؟ فلماذا نعطيكم اياها ؟ ما ألذي سيعود علينا من جراء ذلك ؟ وما الذي سيعود عليك يا بوندوسان ؟ مثل الذي يعطي المصارع رائحة يشمها قبل ان يضربه خصمه بالضربة القاضية .

فقال بوند بغضب :

ـ لتذهب الى الجحيم يا تايجر ! هل لانكم مجموعة من القتلة هنا تحاولون التخلص من اسيادكم الامريكيين وتمثلون دور الساموراي مرة اخرى . وتختفون وراء ابتساماتكم العنيفة القاتلة . انكم تحكمون على الناس بمستوياتكم المتأخرة دعني اقولها لك بصراحة يا صديقي . ربما انخذلت انجلترا وخرجت مهزومة بعد حربين عالميتين وانفضت عنها المستعمرات واستقلت بنفسها . ولكننا سنتسلق قمة افرست ونحصل على جائزة نوبل . وربما كان رجال السياسة في بلادنا مجموعة خاوية وكذلك رجال سياستكم وجميع السياسيين ومجموعنا لا يزيد عن خمسين مليونا .

فابتسم تايجر تاناكا وقال :

ـ حديث بارع يا بوندوسان كنت اظن ان اسلوبك الانجليزي سيخونك ، بعد ان هاجمتك هذا الهجوم العنيف اردت ان ارى بنفسي لمعلوماتك انها نفس الكلمات التي قلتها لرئيس الوزراء وهل تعرف ماذا قال ؟ ..

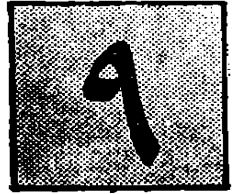
قال .. حسنا يا مستر تاناكا .. ضع هذا الكومندور بوند تحت الاختبار فلو نجح فسوف اعترف بان في انجلترا بصيصا من امل . وان هذه الآلة ستكون في ايد امينة ولو فشل فانك ترفض الطلب بأدب .

فهز بوند كتفيه بتعجل وقال :

ـ حسنا يا تايجر .. وما هو الاختبار الملعون ؟ نوع من الساموراي لانتحاري على ما اعتقد ..

ـ تقريبا .. عليك ان تدخل قلعة الموت وتذبح التنين هناك ..







اليابان الخالدة

انطلقت السيارة السوداء تشق شوارع المدينة الخالدة وقطرات الندى تتساقط وتبشر بنهار جميل ..

ارتدى تايجر ملابس عادية كأنه ذاهب للرياضة والنزهة ووضع حقيبة صغيرة على المقعد الخلفي للسيارة وقد انطلق بها الى حمام قال عنه انه خاص وممتاز وكان الهدف من ذلك تحويل هيئة بوند الى ياباني او ما يشبه الياباني .

ورد تايجر على جميع اسئلة بوند وان هذا الطبيب يحصد الموت ويدعو الناس ليقدموا على الانتحار زرافات ووحدانا . فهل يفعل ذلك لانه مجنون ؟ ام لان الموت يدخل عليه السرور ؟ لم يعرف تايجر ولم يهتم بالرد على السؤالين ... ولاسباب بديهية فان مسألة قتله او ذبحه التي وافق عليها رئيس الوزراء لا يمكن ان يقوم بها ياباني .. وظهور بوند على المسرح جاء في الوقت المناسب . وهو متمرن على

هذه الامور وله فيها صولات وجولات فاذا قبض عليه البوليس الياباني فمن السهل تغطيه الموقف والعمل على تهريبه من البلاد بعد ان يقدم للمحاكمة ويحكم عليه فعلا .. واذا فشل فمن المفروض ان الطبيب واعوانه او حراسه سيقتلونه وينتهي الامر .. ولكن سوف يكون لذلك اثره السيء .. وقال بوند انه ليس لديه اي شيء يدين به هذا العالم السويسري . فقال تايجر ان الرجل قد قتل ما ينيف على خمسمائة مواطن لذلك يستحق الموت . ثم ان بوند قد استأجر ليقوم بمهمة ذبح الطبيب وقتله نظير حصول بلاده على الآلة الدقيقة من طراز السحر رقم ٤٤ ... الا يطيب ذلك خاطره ؟ ووافق بوند بصعوبة على رأي تايجر وقال ان العملية في رأيه مستحيلة . فالغريب في اليابان يلاحظه الناس على بعد خمسة اميال ... فرد عليه تايجر بأن هذه المسألة قد درست دراسة كاملة . وهذا سر ذهابهما الى هذا الحمام النادر الغريب . وهناك يتلقى بوند اول علاج له ثم ينام قليلا قبل ان يركب القطار الذي سيرافقه فيه تايجر . واكد له الاخير ان جزءا من العلاج سيكون مريحا ولذيذا ..

كان مدخل الحمام كحانة يابانية .. درجات صخرية على جانبيهما اشجار صنوبر قصيرة وانحنت لهما ثلاثة نسوة ارتدين ازياء تقليدية رغم ان الساعة كانت تشير الى الخامسة صباحا . وبعد عدة انحناءات اخرى من هنا وهناك وعبارات ومناقشات من تايجر باليابانية خلع بوند حذاءه وفعل كما فعل تايجر وتبع احدى النسوة التي سارت على طول دهليز حتى بلغت غرفة بها فراش وحمام تركي . ورأى بوند فتاة صغيرة ترتدي « مايوها » انحنت له بالطبع وقالت ،

ـ اسمح لي ..

ثم شرعت « تفك » سروال بوند . فامسك بوند اليدين الجميلتين وقال :

ـ تاناكاسان ..

فقال تايجر :

ـ ماذا حدث الان ؟

فقال بوند :

ـ اصغ الي يا تايجر .. انني متأكد بأن هذه الفتاة الجميلة ستتفاهم معي جيدا ولكن اخبرني اولا ما هي القائمة . هل سألتهم الفتاة . ام هي التي ستلتهمني ؟.

فقال تايجر ،

ـ يجب ان تتعلم كيف تطيع الاوامر بدون ان توجه اسئلة يا بوندوسان .. كانت هذه روح علاقتنا خلال الايام القليلة الماضية .. هل ترى هذا الصندوق ؟ فعندما تخلع الفتاة ملابسك ستضعك فيه ومن تحته تشتعل نار فحم حارقة ويتصبب منك العرق بعد عشر دقائق ، ثم تخرجك من الصندوق وتغسلك من رأسك الى قدمك ثم تنظف اذنك بآلة عاجية دقيقة . ثم تصب على الحمام مادة داكنة وتطلب اليك ان تدلف اليه وتستلقي عليه . وتغسل وجهك وشعرك ثم تجففك وتقص شعرك على الطريقة اليابانية وتدلك جسمك بناء على التعليمات وتجعل التدليك لذيذا طويلا مستحبا حتى يغلبك النعاس فتنام ، واخيرا تستيقظ لتأكل فطورك المكون من البيض ولحم الخنزير والقهوة ثم تقبل الفتاة وتحلق ذقنك وينتهي الامر .

وسأل تايجر الفتاة سؤالا فاجابته فقال :

تقول الفتاة انها في الثامنة عشرة من عمرها واسمهـــا ماريكواشيبان . وماريكو معناه الصدق واشيبان معناه رقم واحد .. الفتيات هنا مرقمات والان أرجـوك الا تقلقني . فأنا على وشك ان اقوم بنفس التجربة . وارجوك فـــي المستقبل ان تثق بنا فأنت على وشك ان تدلف ايضا الى مجموعة من التجارب والاحاسيس وقد تكون غريبة عليك ولكنها لن تكون مؤلمة ما دمت تحت مباشرتي . فمتع نفسك. والان ليلة سعيدة يا عزيزي بوندوسان .. الليل سيكون قصيرا ولو استطعت ان تنتهز الفرصة لتمتعت باللذة ثم استيقظت وانت رجل اخر جديد ...

وخرج تايجر من الغرفة وهو يلوح بيده لبوندوسان .

حصل بوند على جزء من التدليك وعندما شرعت اصابع ماريكو « تفك » سرواله وقميصه رفع ذقنها وقبلها فـــي شفتيها قبلة طويلة حالمة ..

بعد ذلك جلس بوند وتصبب العرق من جسمه وراح يفكر وهو في الصندوق الخشبي منهوك القوى ويستعرض جلسته الهادئة في حديقة الملكة ماري بلندن ومناقشته الحادة مع « م » عن هذه البعثة الديبلوماسية . وكانت ماريكو تنظر الى مرآة الحائط وتعبث بشعرها فقال بوند :

ـ ماريكو .. اخرجيني !!

فابتسمت ماريكو وانحنت وتقدمت نحو الصندوق الخشبي .. وفكر بوند .. ماذا قال تايجر عنه عندما ينتهي من الحمام وانه سيصبح انسانا جديدا ؟ فمد يده الى ماريكو وجذبته الفتاة نحوها واخرجته من الصندوق الخشبي .

كان حقا انسانا جديدا الذي تبع تايجر خلال ردهات محطات سكك حديد طوكيو . كان وجه بوند ويداه مصبوغتين بلون بني خفيف ، وكذلك شعر رأسه صبغ بلـون اسود كالليل وقص على الطريقة اليابانية المعروفة ، وانسـدل على جبهته ، وقص حاجباه بنفس الطريقة فبدا يابانيا قلبا وقالبا . وارتدى لباسا مثل غيره من المسافرين عبارة عن قميص ابيض قطني مقفل عند الرسغين ورباط عنق اسود رخيص بوسطه دبوس ذهبي وسروال اسود ، وتمنطـق بحزام من البلاستيك وحمل حقيبة شركة الطيران اليابانية على كتفه وكـان بها قميص وملابس داخلية وسجائر « شنسي » . وفي جيوبه مشط وحافظة بها خمسة الاف « ين » وخنجر حاد يصرح به القانون الياباني وموسى طولها بوصتان ولم يكن معه منديل بل مجموعة من الاوراق الخفيفة .. (وقال تايجر معلقا : بوندوسان . تذكر ان عادتك الغريبة تتلخص في ان شيء ثمين ! اما في اليابان فانك تفعل نفس الشيء مع فارق واحد هو التخلص من المنديل الورق فـي الحال) .

قال تايجر وهو في طريقه مع بوند على رصيف محطة السكة الحديد :

ـ ان اشياءك سترسل الى مسكن ديكو اليوم وسيخبر الاخير رئيسك بأنك غادرت طوكيو معي لزيارة قسم مؤسسة آلات الماجيك او السحر التي تستغرق عادة يوما بأكملـه من طوكيو وانك ستتغيب لعدة ايام . ويعرف القسم الذي اعمل فيه بأنني ذهبت في بعثة الى فيكوكا ولا علم لهم بأنني ارافقك . والان سنركب القطار السريع الى (جاماجوري) على الشاطىء الجنوبي ثم الهيدروفيل عبر « آتسومـي »

« وآيس باي » الى ميناء الصيد في توبا حيث نقضي الليل هناك . وهذه رحلـــــة بطيئة الى « فيكوكا » لتدريبك وتعليمك . ومن الضروري ان ادربك على العادات اليابانية حتى تلم الماما بكل شيء ..

... وقف القطار السريع البرتقالي في محطة سكك حديد اليابان وتقدم تايجر بوند بينما انتظر الاخير بأدب حتى ركبت بعض النساء وعندما جلس بجوار تايجر قـال الاخير ،

ـ الدرس الاول يـــا بوندوسان ! لا تفسح الطريـق للنساء .. بل ادفعهن امامك والق بهن على الارض . فالنساء لا قيمة لهن في هذه البلاد . .قد تكون مؤدبا لامرأة عجوز ولكن ليس لاي امرأة اخرى . فهل فهمت ؟ ..

فقال بوند بسخرية :

ـ نعم يا سيدي ..

ـ ولا تنكت نكتا غربية وانت تلميذي فنحن فـي مهمة سرية عويصة ..

ـ حسنا يا تايجر ولكن تبا للمهمة كلها ..

ورفع تايجر يده وقال :

ـ وهذا شيء اخر .. لا شتائم فاللغة اليابانية تخلـو من الشتائم .. واستخدام الكلمات النابية لا وجود لها ..

ـ ولكن يا للسماء يا تايجر .. ان اي انسان محترم لا يستطيع ان يمضي يومه الا اذا استخدم بعض الكلمات النابية ليتغلب بها على متاعب الحياة ..

ـ ان الكلمات النابية في اليابانية معناها قاتل . فاذا شتمت سائق سيارتي توقف بها في الطريق وتركني وانصرف او وقف وصفعني .

ـ والكلمات الجنسية القبيحة هل لهـــا وجود فـــي لغتكم ايضا . .

ـ نعم ولكن لا يستخدمها انسان .

ـ انني لمندهش ! قوم عنيفون بدون كلام عنيف ! سوف اكتب قصة كاملة عن هذا في يوم من الايام . . ولكن لمــاذا اتعجب ؟ فماذا بقى لكم فانتم تقدمون عـــلى الانتحار اذا رسبتم في الامتحان . .او تقطع رقبة حبيبتك اذا ضايقتك .

وضحك تايجر وقال :

ـ اننا نلقي بهن عادة تحت عجلات القطــار . . والان يكفي هذا يا بوندوسان اياك ان تستخدم كلمات نابية . . كن هادئا رصينا رزينا . . لا تظهر الغضب . . اضحك اذا نزلت بك المصائب او اذا لويت قدمك .

ـ تايجر انك شرس . .

ـ بوندوسان . .انك لا تعرف شيئا . . والان هيا بنا نأكل في مقصف القطار فشراب السانتوري الـذي فرضته علي تضج منه معدتي وتطلب شيئا تأكله . .

تنبه بوند على صفعة قوية من الخلف وكانت تنهـــال عليه كلما اعتدل في جلسته . ان اليابانيين يجيدون الضرب باكتافهم وظهورهم . فالتفت بسرعة ولمح ظهر انسان يختفي في المقصورة الثانية وكانت حول اذنيه خيوط بيضاء كشفت انه كان يرتدي (ماسكو) وهي عبارة عن قبعة كبيرة سوداء

مصنوعة من الجلد . وعندما عادا الى مقعديهما اكتشف بوند انه نشل وان حافظة نقوده اختفت وذهل تايجر وقال :

ـ هذا امر شاذ وغير مطروق في اليابان ولكن لا تهتم .. سأعطيك غيرها في توبا ومن الخطأ ان نطلب حارس القطار فلا نريد ان نلفت نظر الناس الينا لان البوليس سيرسل في المحطة القادمة . ويجري تحقيق طويل ولن يمكن العثور على اللص . ومن البديهي ان الرجل تخلص من قبعته ومن الصعب التعرف عليه انني آسف لهذه الحادثة يا بوندوسان وارجو ان تغفرها لنا ..

ـ بالطبع انها لا شيء بالمرة ..

وترك الاثنان القطار في جاماجوري وهي قرية على الساحل على ان يركبا الهيدوروفيل الى توبا . وعندما غادرا القطار لمح بوند النشال مرة اخرى في الزحام فهل كان هو نفس اللص الذي نشله في القطار ؟ ولكن الرجل كان يضع عوينات سميكة فنفض بوند هذا الخاطر وتبع تايجر خلال الشوارع الضيقة . وشرع الناس يحيونه ولكنه كان متعبا مرهقا وسره ان يترك وحيدا اخر الامر في غرفة صغيرة ليستريح بعض الوقت . وراح ينظر الى تمثال ضخم لرجل على راسه قبعة كبيرة ذكر له تايجر اسمه على انه مستر ميكيتومو مؤسس صناعة الاصداف في البلاد . والذي ولد في توبا وكان في بدء حياته صيادا فقيرا ثم شرع يهتم بالاصداف ويحورها الى صناعة ولعن بوند نفسه ولعن تايجر كذلك .. في اللحظة التي ظهر فيها وقال :

ـ يجب ان تركز اهتمامك بالامور يا بوندوسان .. ولكنك تتقدم سريعا ... ومكافأة لك فقد طلبت كمية كبيرة من الساكية وغداء فاخرا .. لوبستر ..

فقال بوند وقد اعتدل في جلسته علـــى هيئة زهرة اللوتس :

ـ هذا برنامج يبدو عظيما .. والان يا تايجر اخبرني عن الوقت لذاي كنت تتدرب فيه لتكون (كامي كاز) ... كل التفاصيل من فضلك ..

وجاء الساكيه .. وركعت المضيفـــة الجميلة فــوق التاتامي وخدمت الاثنين وفكر تايجر ، وجرع بونـد كأسه الاولى وقال تايجر :

ـ ان عادات احتسائك الخمر تتناسب جيـدا مـــع مهنتك القادمة ..

ـ وما معنى هذا ؟.

ـ عامل فحم من فيكوكا .. وهناك عـدد كبير مـــن الفحامين .. ولكن يديك غير خشنتين لذلك ستدفع بعربة فحم تحت الارض وستملأ اظافرك بالفحم عندما يأتي الوقت. وانت هنا ابكم واصم .. فاذا تحدث انسان معك فلا تـرد عليه وسيعطونك بعض قطع النقود فخذها واحـــن نفسك طويلا .

ـ شكرا كثيرا واعتقد انني سأرد هذه الصدقات الى حساب قلم مخابراتك ؟

ـ لا داعي لذلك ..

ـ ان مصاريف هـــذه البعثة يتحملها رئيس الوزراء شخصيا ..

فانحنى بوند وقال :

ــ لي الشرف ..

واعتدل وقال :

ــ والان ايها المنافق الكبير .. بعض الساكيه واخبرني عن (كامي كاز) وانا على استعداد لاكون ابكما واصما من فيكوكا .. وامام الجمهور على استعداد لان انحني ولكن بالله عندما انفرد بك ستنصب عليك لعناتـــي كالسيل الجارف فهل توافق ؟

وانحنى تايجر طويلا وقال :

ــ شيماتا ! اي انني مخطىء ! لقد ضغطت عليك كثيرا ومن واجبي ان احيي صديقا وامرن تلميذا .. ارفع كأسك يا بوندوسان . والان تسألني عن (كامي كاز) ...

ثم تراجع تايجر الى الوراء واستند على حافة مقعده ولم ينظر الى بوندوسان بل سرح بنظره بعيدا وقال :

ــ كان ذلك منذ عشرين سنة مضت .. وكانت الامور تسير من سيء الى اسوأ بالنسبة الى بلادي .. وكنت اقوم بأعمال المخابرات في برلين وروما وكنت بعيدا عــن الغارات الجوية ومن الخطوط الامامية ، وفي كل ليلة ، وانا استمع الى الاذاعة المحلية لبلادي والى الاخبار السيئة عن تقدم القرات الامريكية البطيئة الاكيدة وسقوط جزيرة إثــر جزيرة ومطار اثر مطار ، لم اهتم كثيرا بأنباء النازيـــين المزيفة وتركز تفكيري في شيء واحد .. ان بلادي في خطر داهم وانها في حاجة الي لادافع عنها .. وتحول طعم التنفيذ في حلقي الى مرارة . واستمعت الى تكوين فرقة (كامي كاز) او « الريح الخالد » الذي انقذ بلادي من غزو « كوبلان خان » في القرن الثالث عشر وذلك بابادة اسطوله .. فقلت

لنفسي هذه هي انسب طريقة للموت بدون نياشـــين او بالانتحار ... ولكن بعد ان تكبد العدو خسائر فادحة . وخطر لي خاطر غريب . وكنت وقتها في الاربعـين مـن عمري . وخيل الي ان العمل بسيط ومن السهل ان اتعلم قيادة طائرة واتدرب على اصابة الهدف واختار بارجة حربية كبيرة من النوع الذي ينقل الطائرات المقاتلة الى البـــلاد ليهاجمها .. فهل تفهمني ؟

ورفع بوند كأسه وهز راسه وقال ،

ـ نعم استمر يا تايجر ..

ـ اجبرت القيادة على ان تقبل استقالتي وعدت الى اليابان والتحقت بأحد اسراب كامي كاز المقاتلة . وكان من الصعب دخولها ..لان معظم شباب البلاد يريدون خدمـة الامبراطور بهذه الطريقة الانتحارية الفريدة . وكانت في ذلك الوقت تنقصنا الطائرات واضطررنا الى استخـــدام الطائرات الصغيرة المصنوعة من الخشب وفي مقدمتها الف رطل من المواد المتفجرة وهي نوع من القنابل الطائرة . ولم يكن بها آلة بل تلقي بها طائرة مقاتلة من تحتها وعلى الطيار ان يقودها قيادة شراعية بعد ذلك . واستطيع ان اقول لك يا بوندوسان ان هذا كان اجمل تجربة خضتها في حياتي .. فهؤلاء الشبان في زيهم الابيض وحـول رؤوســهم شـارة الساموراي القديمة يقودون طائراتهم بحماسة نادرة وزئير الطائرات المقاتلة من فوقهم ثم تتركهم ينطلقون نحو الاهداف في الاهداف التي كشف عنها الجواسيس او المستطلعون .. كانوا كأنهم ينطلقون الى اجدادهم في السماء وكانوا حقـا كذلك لان احدا منهم لم يعد الى الارض مطلقا فاما قتل او اعتقل ...

ـ ولكن ما الذي حققته ؟ بالطبع لقد اخافت الاسطول الامريكي وكذلك البريطاني ولكنكم فقدتم الالوف من افضل رجالكم .. فهل كان الامر يستحق كل هذا العناء من الرجال والعتاد ؟

ـ كان يستحق كتابة اشرف صفحات تاريخ اليابان .. هل تعرف بأن (كامي كاز) كانت الوحيدة في تاريخ الطيران التي حققت انتصارات مذهلة فقد حطمت وحدها اكثر من مائتين وستين طائرة من طائرات الاعداء ..

ـ من حسن حظك ان تسليم اليابان جاء قبل ان ترسل في بعثة ...

ـ ربما ، ولكن يا بوندوسان من اعظم احلامي ان انقض من السماء على بارجة حربية وارى الاعداء يحاولون الفرار على سطحها وانا الهبهم نارا حامية واقتل مائة منهم وابيد مليون رطل من الذخيرة الحية .. كل هذا افعله انا وحدي .

ـ واغلب الظن ان الاميرال اوهنيسي الذي اخترع (كامي كاز) انتحر عندما سلمت اليابان ؟

ـ بالطبع وبطريقة شريفة .. فعندما تقترف (سبوكو) فانك تدعو صديقين من افضل اصدقائك ليجهزوا عليك ان فشلت . وقام الاميرال بقطع بطنه من اليسار الى اليمين ثم قام بقطع رأسه بطريقة بارعة ومع ذلك لم يمت ورفض اي معاونة وجلس يوما بأكمله ومعدته امامه حتى مات . وهي طريقة مخلصة للاعتذار الى الامبراطور ولكن يجب الا افسد غذائك لانني ارى ان بعض عاداتنا الشريفة الفاضلة تسيء الى تقاليدك الغربية .. ها هو اللوبستر .. وهي

حيوانات عظيمة .. وبدأ بوند يأكل ولكنه لاحظ ان رأس اللوبستر تتحرك فنظر الى تايجر وقال :

ـ يا الهي يا تايجر ان الملعون يتحرك ..

ـ حقا يا بوندوسان .. وانا غاضب معك فقد فشلت في الامتحان .. وارجو أن تظهر تحسنا في بقية الرحلة والان تناول طعامك .. فهذا اجمل طبق ياباني .

فانحنى بوند وقال :

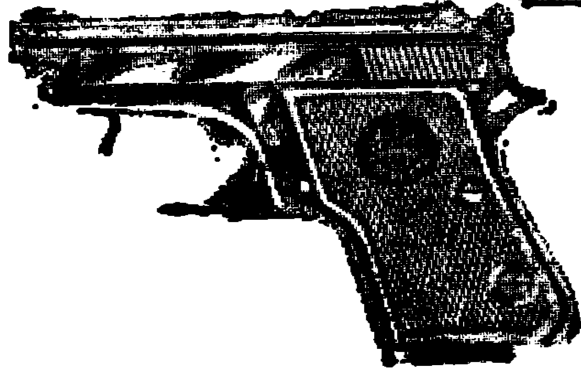
ـ شيماتا .. لقد اخطأت .. خطر لي ان صاحب السعادة اللوبستر الياباني قد لا يحب ان يؤكل حيا .. فشكرا لتصحيحك خطأي ..

ـ انك سرعان ما تعتاد على الحياة اليابانية ..

ان طريقتهم في الموت هي التي حيرتني ..

ومد بوند كأسه الى المضيفة الراكعة امامه فملأتها بالساكيه ليعطيه القوة ليجرب عشب البحر واكل اللوبستر الحـــي .

١٠



دراسات عمليا

وقف تايجر وبوند في ظل شجرة ضخمة وراقبـا الحجاج الذين جاءوا لزيارة معبد سنتريزم وقال تايجـر معلقا :

ـ حسنا .. لقد راقبت هؤلاء الناس وحركاتهم وهم يصلون الى آلهة الشمس فاذهب وصل بدون ان تلفت نظر الناس اليك .

فسار بوند على الطريق المزدحم وانضم للجموع امام المعبد وكان كاهنان يراقبان الجموع بدورهما .. فانحنى بوند والقى بقطعة نقود فوق انشوطة من السلك خصصت لاصطياد النقود وصفق بيديه عاليا واحنى رأسه بطريقـة كأنه يصلي ثم صفق بيديه مرة اخرى وانحنى وغادر المكان فقال تايجـر :

ـ لقد اجدت .. ولكن نظر اليك احد الكاهنين ولم يلتفت الجمور اليك وكان يجب ان تصفق بعنف لتلفت نظر الآلهة واجدادك لحضورك في الحرم المقدس وبذلك يلتفتون الى صلاتك . فما هي الصلاة التي قلتها حقيقة ؟

ـ الحق انني لم اصل مطلقا يا تايجر .. كنت اتركز على تذكر الحركات ..

ـ لقد لاحظت الآلهة ذلك يا بوندوسان وسوف تساعدك على ان تركز اكثر في اداء الحركات مستقبلا . والان سنعود الى السيارة ونذهب لنشاهد احتفالا اخر تشترك فيه ..

ضحك بوند عندما رأى في مكان السيارات مشهدا اخرا ، سربا من الفتيات يرتدين ازياء داكنة وشبانا يرتدون حللا يابانية سوداء . وسار تايجر يتبعه بوند حتى بلغا وسط الجمهرة فقال تايجر ،

ـ هل لاحظت شيئا يا بوندوسان ؟

ـ لا شيء غير فتيات جميلات .. صغيرات بالنسبة لي ..

ـ خطأ .. فأمس فقط كان ينظر اليك على انك اجنبي .. اما اليوم فلم تلفت نظرهن .. وهذا يعني انك تقدمت كثيرا .. نظام تاناكا .. انه نظام عظيم .

وفي الطريق الصاعد الى الجبل اصدر تايجر اوامره الى سائق السيارة ان يتوقف عند بناء مرتفع . وهبت عليهما رائحة قطعان ماشية وحياهما رئيس القطيع وتحدث اليه تايجر طويلا ونظر الرجل الى بوند ثم غمز بعينيه وانحنى وتقدمهما الى داخل بيته . كان المنزل من الداخل رطبا .

وبه عدد من البقر ورفع الرجل حاجزا وقال شيئا لبقرة من الابقار فنهضت وغادرت المكان الى الخارج ووقفت في الشمس وراحت تنظر الى بوند وتايجر . واخرج صاحب البيت صندوقا به زجاجات بيرة وفتح واحدة واعطاها لبوند فقال تايجر :

ـ اعطها للبقرة لتشرب .

فأخذ بوند الزجاجة وسار نحو البقرة التي رفعت راسها وفتحت فكيها فأفرغ بوند محتويات الزجاجة بينهما حتى كادت البقرة ان تأكل الزجاجة ايضا ثم لعقت يد بوند شاكرة . فوقف مكانه ، وقد اعتاد حركات تايجر ومداعباته او اوامره ثم اعطى صاحب البيت بوند زجاجة بها ماء فقال تايجر :

ـ هذا « شوشو » وهو من « الجن الخام » . املأ فمك به ورش به ظهر البقرة ودلكه وفعل بوند كما امره تايجر وقال :

ـ والان ما الذي ستفعله البقرة بي ؟

فضحك تايجر وترجم ما قاله لصاحب البيت فضحك بدوره ونظر الى بوند باحترام وانتهت المداعبة والحديث بين صاحب القطيع وتايجر وعاد مع بوند الى السيارة التي اندفعت بهما الى القرية حيث رحب بهما الاهالي ودخلا مطعما انيقا وطلب تايجر طعاما وجلسا هذه المرة على مقاعد عالية غريبة وجرع بوند بعض الساكيه وقال :

ـ والان ما معنى ما حدث ؟

وظهر على تايجر الاهتمام والسرور وقال ،

ـ انك ستأكل لحم البقرة التي دلكتها بالجن وسقيتها البيرة .. الذ لحم في الوجود .. لن تجده في افخم مطاعم طوكيو .. وهذا القطيع يمتلكه احد اصدقائي . وهو رجل طيب كريم اليس كذلك ؟ وهو يسقي كل بقرة جالونا كاملا من الجعة كل يوم ويدلكها بالشوشو كما فعلت انت .. وتأكل الابقار ايضا طعاما شهيا .. هل تحب اللحم ؟

ـ لا .. الحقيقة لا احب اللحوم ..

ـ هذا خبر سيء .. ان ما سوف تأكله الذ لحم في الوجود وقد سر الرجل بحسن ادائك لعملية التدليك وخدمتك للضحية ..

ـ وما الذي يعنيه هذا ؟ واي تجربة تنتظرني هذا المساء ..

... وجاءت اطباق اللحم .. ومعها طبق من الدم رفضه بوند وكان اللحم فعلا اشهى والذ ما اكله بوند في حياته .. فقال تايجر :

ـ سأذهب بك الى احدى مؤسساتي السرية وهي ليست بعيدة من هنا . في الجبال وفي قلعة محصنة تحت اسم « مدرسة الجبال المركزية » ولا تثير اهتمام انسان في الجوار حيث يتدرب فيها رجالي على اعظم عمل تقوم به اليابان ـ التلصص والاختفاء . وكل الرجال الذين ستراهم قد تخرجوا في المدرسة ويتدربون حاليا على ان يكونوا (ننجا) اي وكلاء فوق العادة .. سترى رجالا يسيرون فوق الماء وفوق الحوائط وتحت السقوف وسترى اجهزة تمكنهم من البقاء في الماء طول النهار وعدة حيل اخرى .. وبجانب قواهم الطبيعية فان رجال النينجا ليسوا من خوارق

الطبيعة بل دربوا على ان يكونوا كذلك واسرار النتجا تحتفظ بها مدرستان : الايجا وبوجاكير حيث يباشر التدريس مدرسون ومدربون عظماء . واعتقد انه سيسرك ان ترى هذا كله وربما تتعلم شيئا هناك .. انني لا اوافق ابدا على ان يحمل وكلائي الاسلحة . في الصين وكوريا وروسيا الشرقية يحملون الاسلحة ولكني لا اؤمن بهذه النظرية . فعندما يقبض على انسان مسلح يصبح دليل الاتهام قويا ضده . ان رجالي يقتلون بدون اسلحة .. كل ما يحملونه سلسة طويلة رفيعة يمكن تفسيرها فهل فهمت .

ـ بالطبع كلامك معقول . فعندنا تدريب فدائي مماثل في مدرسة متصلة بالقيادة ولكن الجودو والكارات لهما تكتيكات معينة فذة تحتاج عادة الى سنوات طويلة من التمرين والخبرة . الى اي مستوى وصلت في الجودو يا تايجر ؟.

ـ الى مستوى الحزام الاسود . ولم اتخرج بعد في الحزام الاحمر . ولكي افعل ذلك لا بد ان اهجر كل شيء .. لا .. شكرا ان هذا حلم مجنون . لا ساكيه ولا فتيات جميلات .. ولا فرصة للحياة.. للتعبير عن غضبي ..

وعلى الطريق المغبر نظر بوند بغريزته خلال النافذة الخلفية للسيارة فرأى من بعيد دراجة بخارية .. وبعد ذلك عندما انحرفا الى طريق جانبي يتجه الى الجبل . كان صاحب الدراجة البخارية خلفهما . فذكر بوند ما رآه لتايجر فهز الاخير كتفيه وقال :

ـ ربما كان من رجال البوليس .. لا احدا اخر ..

كانت القلعة من الطراز الياباني الاصلي الحقيقي .

نهضت بين الجبال ولا بد انها كانت فيما مضى قاعـــدة للمدافع . ووقفت بهما السيارة امامها . وقدم تايجـــر تصريحه فدار الهمس وكثرت الانحناءات من الحراس . واسرع بعض الرجال من عدة ابواب من القلعة وانحنوا طبعا الى الارض عندما ترجل تايجر من السيارة وانحنى تايجر وبوند كذلك . وظهر عدد اخر من الطلبة تتراوح اعمارهم بين الخامسة والعشرين والخامسة والثلاثين ونادى تايجر عليهم بأرقام معينة . واعطى اوامره لستة رجال فهرعوا نحو القلعة فقال تايجر لبوند :

ـ سيرتدون ملابس خاصة ويذهبون الى الجبال التـــي جاءوا منها فاذا كان انسان يحوم هناك سيحضروه فورا وسنرى هجوما مصطنعا على القلعة . واصدر تايجر بعض الاوامر الاخرى وتبع بوند حركات الرجال .. وبعد ربـــع ساعة سمع بوند صفيرا وفي الحال هجم عشرة رجال من الغابة على يساره وكانوا يرتدون ملابس سوداء من اعـــلى رأسهم الى اخمص اقدامهم ولم يظهر منهم غيـــر عيونهم وجروا بسرعة والقوا بأنفسهم في الماء حتى بلغوا حافـــة الحائط الاسود ، ثم اخرجوا من جيوبهم بعض المسامـــير الصغيرة والحبال الرفيعة وبدأوا يتسلقون الحائط مثل العناكب السوداء . واستدار تايجر لبوند وقال ،

ـ بالطبع نحن الان في الليل وفي مدى ايام قليلـــة سوف تفعل نفس الشيء . فالحبال الرفيعة تنتهي بخطاف حديدي قوي يلقون به فيشتبك بين الاحجار .

وقال المعلم شيئا لتايجر فهز رأسه وقال لبوند :

ـ لاحظ ان الرجل في النهاية هو اضعف ما فـــي

الفريق ويعتقد المعلم انه سوف يقع بعد قليل ..

بلغ الرجال القمة تقريبا على ارتفاع مائتي قدم وعلى قيد خطوات اختل توازن الرجل الذي اشار نحوه المدرب وسقط سقطة رهيبة ودوت صرخته تجلجل في الفضاء وارتطم جسمه بماء الخندق المحفور حول القلعة وهمس المدرب بشيء وارتقى الى الحائط في لمح البصر ثم القى بنفسه من هذا العلو الشاهق في الماء في قفزة بارعة وسبح حتى بلغ جثة الرجل المسجى على وجهه واستدار تايجر لبوند وقال :

– لا شيء يستحق الذكر .. هيا بنا الى الساحة . فالغزاة قد ارتقوا الحائط والمدافعون يقاتلون في الخارج بالهراوات .

.. نظر بوند الى المدرب وهو يجر الجثة جرا نحو الشاطىء ..

وفي الساحة كان الرجال يقاتلون بعنف بهراوات غليظة طولها ياردتان وتعجب بوند من قسوة القتال وضراوتهم . وسقط عدد منهم على الارض وقد فقدوا صوابهم او وضعوا ايديهم على بطونهم او ذقونهم ودوت الصفارة اخيرا وكسب المدافعون وظهر طبيب ليعالج الصرعى وانحنى الذين كانوا واقفين على اقدامهم لبعضهم البعض ، ثم لتايجر الذي انبرى فيهم خطيبا ثم دخل بوند القلعة ليشرب الشاي ويشاهد اسلحة ننجا التي تضمنت عجلات ذات مسامير وسلاسل قوية ومسامير معقوفة على هيئة عقد لهزم المشاة (وتذكر بوند آلات مثلها على طريق النهضة لتخريب عجلات السيارات الالمانية) واغصان بامبو

للتنفس تحت الماء (وقد استخدم احداها في مغامرة له في البحر الكاريبي) وعددا من المفاصل النحاسية ، وقفازات راحاتها مدببة ، ومسامير خاصة لتسلق الحوائط والسقوف ومسدسا به غاز السيانيد .

وفي الخارج اعلن رئيس الفرقة الاستطلاعية اكتشاف آثار دراجة بخارية توقفت ورجعت على بعد ميل من القلعة .. وانصرف الرجال بعد ان حيوا بوند وقال تايجر :

ـ ما رأيك يا بوندوسان في مدرسة تدريبي ؟

ـ الحق انها عظيمة .. فالحيل اذا درست جيدا اصبحت ذات نفع عميم لقد تسلقوا هذا الحائط في سرعة جنونية كما ان الصراع في الساحة كان عجيبا .

ـ انها افضل بكثير من اساليبكم الغبية .

كان بوند مجهدا متعبا وشعر بألم للرجل الذي سقط من فوق الحائط فقال باقتضاب :

ـ ان تدريبك هذا لن يستمر طويلا في شرق برلين ..

ثم صمت ولم يفه بكلمة اخرى .

١١



فصل التشريح

امضى بوند هذه الليلة في فندق مياكو الغربي ولم يصدق نفسه فقد نام في غرفة مكيفة الهـــواء ذات فراش ناعم . وقال تايجر انه سيتناول طعام العشاء مع رئيس البوليس فترك بوند وحده فطلب عشاءه في غرفته وجلس يشاهد مسرحية « المخبرون السبعـــة » في التلفزيون الياباني ونام لمدة اثني عشر ساعة كاملة ..

وفي اليوم التالي خضع لترتيبات تايجر حيث زارا اسهر المحلات القديمة على ان ينطلقا بعد ذلك الى اوساكا ومنها الى الجزيرة جنوبا الى كيوشو .

وفي مخزن البضائع مرا باقســـام الكتب والسيوف القديمة والفضيات وما اليها فقال بوند ،

ــ هذا مكان ضخم ، كم حجرة يحتوي عليها ؟

ــ اربع غرف فقط ...

ـ ليست هذه انسب طريقة لمباشرة محل كبير مثل هـــذا ..

فقال تايجر :

ـ بوندوسان .. ارجو الا تقارن مرة اخرى بين الحياة عندكم والحياة عندنا . فهذا مكان للراحة والاستجمـــام يهرع اليه الناس لقضاء وقت طيب .. انظر ما كتبه البعض على الحوائط « كل شيء سيتجدد غدا » هذا تعبير جميل صدر عن عقل سليم .

فقال بونـــد : اوافقك على ذلك .

ـ ثم القى الرجل قلمه وسحب سيفه وهتف قائلا : « متى تخلو الغرفة رقم ٤ ؟ » يا لها من متحف وطنـــي حقا .. مثل تاريخنا الملطخ ببلودي مورجان وتيل جويـن فالقتلة والمجرمون جزء لا يتجزأ من تاريخ بلادنا . لا تدعي بأن بيت الدعارة هذا اصبح اليوم متحفا عظيما لليابان .

فقال تايجر :

ـ بوندوسان ان تعليقاتك عن حياتنا اصبحت وقحـة وقد حان الوقت لغسل مخك في نسيم جزيرة المحيط ..

كانت الباخرة موراساكي مارو تزن ثلاثة آلاف طـن مجهزة بكل وسائل الراحة كعابرة محيط . ولوح المودعون بأيديهم وهي تشق عباب مياه الاطلنطي .. بينمـا جلس تايجر وبوند في غرفة الطعام بمقصورة الدرجة الاولى يأكلان ويشربان الساكيه وكان تايجر في حالة نشطة يشعر بأنـه استاذ عظيم امام تلميذ صغير يجهل الادب الياباني قال ،

ـ بوندوسان هل تعرف شيئا عن الادب او الشعـر

الياباني . هل سمعت مثلا عن باشو ؟

فقال بوند بأدب :

ــ .. ومن هو باشو ؟

ــ هكذا .. وتظن انني جاهل لم اسمع بشكسبير او هومر او دانتي او سرفانت او جوته ومع ذلك فان باشو الذي عاش في القرن السابع عشر يعادل اي شاعر من هؤلاء الذين سقتهم اليك في معرض حديثي ..

ــ ما الذي كتبه ؟

ــ كان شاعرا متجولا وله قصائد عامرة منها :

« في مرارة النبات

الذي يؤلمني ..

اشعر بريح الخريف »

او استمع الى هذا :

الفراشة تعبق

جناحيها برائحة زهرة الاوركيد ..

فهل تفهم جمال هذه الابيات ؟ بالمقارنة الى اشعار شكسبير ؟

في كوخ الصياد ومع السرطان الجاف

يختلط علي غناء الحشرات ..

فنظر اليه تايجر فقال بوند :

ــ لا افهم هذه الابيات ولا طبيعتها ...

ــ انك لن تفهم جمال هذه الابيات ولا طبيعتها ..

والان قدم لي خدمة يا بوندوسان اكتب هذه الابيات بنفسك حتى تفهمهـــا .

فضحك بوند وقـــال ،

ـ انا لا اكتب الا باللاتينية او اليونانية كل اشعـــار « بالبوس » اعطني حبرا وقلما .. وسوف اجرب .

وكتب بوند ابياتا وقال :

ـ تايجر ما رأيك في هذه الابيات . انها لباشو .. حيث يقول :

انك تعيش مرتين ..

مرة عندما تولد ..

ومرة عندما يرتسم الموت على وجهك ..

فصفق تايجر بيديه برفق وقال :

ـ هذا عظيم حقا يا بوندوسان ..

ثم اخذ الورقة وكتب بعض كلمات يابانية في اعـلى الورقة وقال :

ـ لم تفلح في كتابتها باليابانية .. ولكنها محـــاولة ممتازة .. ربما كنت تفكر في بعثتك المستحيلة .

فقال بوند بدون اكتراث ،

ـ ربمـــا ..

ـ انك تفكر في الامر جديا يا بوندوسان .

ـ لقد ابتلعت المباديء السامية وخضعت للامـــــر

الواقــــع ..

ــ اذن فأنت غير مهتم بسلامتك ؟.

ــ ليس تماما .. لقد قمت بعمل اسوأ من هذا ..

ــ لا بد ان اهنئك على عدم مبالاتك .. فقد اصبحت لا تهتم بحياتك على غير عادة الغربيين .. فهل هنـــاك سبب لذلك ؟

ــ ليس عندي سبب افكر فيه .. من اجل السماء يا تايجر دعنا من هذا . ليس هذا غسيل مخ ياباني .. اعطني القليل من الساكيه واجب على سؤال امس .. لماذا اصيب بعض رجالك بعجز تام عند ضربهم بالهروات علـــى خن الفخذ فربما استفدت من جوابك بدلا مــــن شعرك المنشور ؟.

وامر تايجر ببعض الساكيه وضحك وقال :

ــ من سوء الحظ انك هرم .. فلو كنت قد اصطدتك وانت في الرابعة عشرة من عمرك لفهمت السبب .. فهل تعرف المصارعين (سومو) ؟ انهم الذين اخترعوا هــذه الحيلة منذ قرون مضت وكان عليهم ان يسببوا تخريبـا شاملا لبعض اجسام خصومهم . فهم يعلمون ان عضلات معينة تنشط من بين الفخذين فيضربها المصارع ضربـــة قوية يسبب بعدها العجز للخصم .

فقال بوند :

ــ تبا لكم فمعلوماتكم عن التشريح غريبة حقا .

ــ بل معلوماتك عن التشريح ضعيفة كذلك عـــن الشعر .

وصل الاثنان الى « بيبي » في جنوب جزيرة كيشو وقت الغروب واتفقا على ان يسافرا في الغد الى فيكوكا اخر المطاف .. وارتعش بوند قليلا عند سماعه هــــذا الاسم ..

وفرق مدينة « بيبي » زارا عدة اماكن مختلفــة ، البراكين ، او مناطق الجحيم ، والحمم البركانية المختلفة ، الحمراء ، والزرقاء ، والبرتقالية .. وبعد وقت شاهدا فيه معالم المدينة عادا الى الفندق بعد ان تحدثا عن انواع الاسماك السامة وما يقدم منها في المطاعم ..

ودخل الاثنان الى مطعم يقدم اسماكا سامة فقــال بونــــد :

ــ انني لن اقدم على الانتحار يا تايجر بدون ان اجرع اولا خمس زجاجات من الساكيه .

وجاءت زجاجات الساكيه فقال بوند ،

ــ والان علينا بالسمكة السامة لنرى اذا كان لها اي تأثير علينا .. فاذا قتلتني فانها ستوفر على الطبيب عناء كبيـــــرا .

وجاءت السمكة ولم يكن لها اي طعم يذكــر .. ثم تبعتها اطباق اخرى بها اجزاء غير سامة من السمكة اكلها بوند وبعد ان انتهى اشعل سيجارة وقال :

ــ والان يا تايجر اعتقد ان هذه هي نهاية دروسي .. فغدا كما تقول ساتجه الى القلعة . فما هي درجتي التي حصلت عليها من مائــة ..

فنظر اليه تايجر وقــال :

ـ لقد نجحت يا بوندوسان فبجانب نكاتك عـــن العادات الشرقية فان صحبتك قد اضفت علي سرورا بالغـا وتستحق خمسا وسبعين درجة على مائة .

وعندما نهضا للخروج احتك رجل ببوند وكان يرتدي قبعة كبيرة وكان نفس الرجل الذي رآه في القطار ..

وفكر بوند وقال في نفسه لو ظهر في فيكوكـا .. فسوف اصطاده وان لم يظهر فسوف اقول انها مجـــرد صدفة .. وكانت المسألة مجرد صفر على مائة بالنسبـــة لتايجر الذي لم يلحظ الرجل من قبل ..



١٢



الجزء الثاني
.. خير من الف ميعاد ...
ميعاد في سمارة

في السادسة صباحا وصلت اليهما سيارة من بوليس فيكوكا . وكان يجلس في المقعد الامامي شرطيان وانطلقت بهم في الحال شمالا على طول الشاطىء بسرعة منتظمة وبعد قليل قال بونــــد :

ــ تايجر .. ان سيارتنا متبوعة .. ولا يهمني مـا تقوله الان . فالرجل الذي نشل حافظة نقودي كان فـي المطعم ليلة امس .. وهو الان خلفنا على بعد ميل واحد راكبا دراجة بخارية فاصدر اوامرك الى السائق ان ينحرف الى جانب الطريق ثم يطارده حتى نقتنصه فلي انف دقيقة لمثل هذه الامور وانا اسألك ان تفعل بما اطلبه اليك ..

فتململ تايجر في جلسته ونظر بسرعة من زجـــاج

السيارة الخلفي واصدر اوامره بسرعة الى السائق وفي الحال اخرج احد الشرطيين مسدسه من طراز ١٤م ونظر تايجر الى اصابعه القوية ..

وصلت السيارة الى مجموعة من الاشجار على يسار الطريق واطلق السائق لها العنان حتى اختفى تماما من نظر راكب الدراجة البخارية ثم اطفأ المحرك وانصتوا فسمعوا صوت الدراجة وفي الحال دار السائق بسيارته على الطريق واسرع عائدا بها ليواجه الراكب الذي يتبعهم واصدر تايجر اوامر اخرى مشددة ثم قال لبوند :

ـ قلت له ان ينبه الرجل بالنفير فاذا لم يتوقف يجبره على الوقوف او يلقي به في الحفرة المنتشرة على جانب الطريق .

ـ يسرني انك ستعطيه فرصة فقد اكون مخطئا وقد يكون الرجل في عجلة من امره .

كانت السيارة منطلقة بسرعة ثمانين ميلا في الساعة . ورأوا منطقة الغبار التي اثارتها الدراجة وكان الرجل منحنيا عليها ومنطلقا بسرعة جنونية .. وقال السائق شيئا ترجمه تايجر قائلا :

ـ يقول انها دراجة بخارية من طراز هوندا ومن السهل ان يفلت منا وحتى اللصوص اليابانيين منظمين ولكنه سيجيب على النفير ..

ودوى نفير السيارة قويا عنيفا ونظر الرجل وضغط على فرامل دراجته واندست يده اليمنى في جيب سترته فقال بوند :

ـ التفت يا تايجر فالرجل معه مسدس ..

وفتح بوند باب السيارة وخرج منها بسرعة يتبعه تايجر والقى بنفسه فوق الرجل وطوح به وبآلته على الارض . وقفز احد الشرطيين ايضا الى الارض وتدحرج الرجلان الى حفرة على جانب الطريق وفي الحال نهض الجندي على قدميه ولكنه رأى بيد الرجل خنجرا حادا .. القى به بعيدا فهجم عليه ومزق قميصه وجاكتته ونظر وهز رأسه وصرخ تايجر بشيء وبدأ الجندي يصفع الرجل على وجهه بعنف وقسوة وسقطت خوذته على الارض ولاحظ بوند ان الرجل فارق الحياة وقال :

ـ اوقفه يا تايجر .. فالرجل قد مات ..

واسرع تايجر الى الحفرة والتقط خنجر الرجل ثم قطع كم قميصه حتى الكتف ثم نظر ونادى على بوند واشار الى وشم اسود رسم على ذراع الميت وقال :

ـ كنت على حق يا بوندوسان انه من رجال التنين الاسود .

ثم وقف وبدا عليه الجد وقال :

ـ شيماتا ! (اي انه خطأي) .

وقف الجنديان في دهشة فأصدر تايجر اليهما اوامره ففتشا جيوب الرجل فأخرجا عدة اشياء منها حافظة نقود بوند وبها خمسة الاف ين كما هما ومفكرة رخيصة وسلما كل شيء الى تايجر ونقلا الجثة الى مؤخرة السيارة ثم اخفيا الدراجة في الدغل بين الاشجار وعاد الجميع الى السيارة .

وبعد دقائق قال تايجر مفكرا :

ـ هذا غير معقول ! فهؤلاء الناس يتعقبونني من طوكيو .

ثم اخذ يقلب صفحات المذكرة الصغيرة وقال :

ـ نعم .. كل تحركاتي وسكناتي .. خلال الاسبوع الماضي وجميع الاماكن التي زرناها اثناء رحلتنا وهم يصفونك هنا بكلمة « الغريب » . وربما ارسل اوصافك بالتليفون ان هذه حادثة مزعجة يا بوندوسان وانا اعتذر اشد الاعتذار . وربما تكون قد تعرضت للقتل لذلك فأنا اعفيك من المهمة وهو خطأي انا لاهمالي معالجة هؤلاء القتلة بالعنف اللازم . ويجب ان اتحدث الى طوكيو بمجرد ان نصل الى فيكوكا . وعلى الاقل فقد رأيت نفسك الطريقة التي يعالج بها الدكتور شاترهاند الامور وما يتخذه من احتياطات شديدة لحماية نفسه وشرذمته . وبالطبع ان وراء الاكمة ما ورائها . ولا بد انه كان في حياته رجل مخابرات ممتاز . فاكتشافه لامري مثلا الذي يعد سرا من اسرار الدولة وان يعدني عدوه الاول وان يتخذ خطوات ايجابية ليحقق لنفسه امنا وسلاما فلن يفعل هذا غير رجل مجنون عظيم له مواهب المجرمين فهل توافقني يا بوندوسان ؟.

ـ بالطبع فأنت على حق فيما قلته . وانا الان اصبحت مهتما برؤية الشيطان ولا تهتم بأمر البعثة . فاتركها لي لاعالجها بطريقتي الخاصة ..

كانت قيادة المخابرات المركزية لجزيرة كيشو على الطريق العام لمدينة فيكوكا وقال تايجر انها كانت فيما مضى قيادة الجستابو الياباني قبل واثناء الحرب العالمية الثانية . واستقبل تايجر استقبالا عظيما . ونظر الرئيس « آندو » الى بوند كأي ياباني اخر بينما جلس الاخير هادئا

يدخن وبعد مناقشة طويلة دارت بين تايجـــر والرئيس استخرجت من الادراج الخاصة ملفـــات عن قلعة الموت ووضعت فوق المكتب ثم قال تايجـــر :

ـ ارجوك ان تفحص هذه الصورة يابوندوسان . يقول الرئيس ان الوصول الى القلعة من الداخـل مستحيل . فالمنتحرون يرشون الفلاحـــين ليقودونهم خلال هذه المستنقعات .. وهناك ثغرات معروفة في الحوائط التي تحيط بالممتلكات تتغير باستمرار وتترك مفتوحة للمنتحرين . وفي كل مرة يضع الرئيس حارسا عند احدى هذه الفتحات فان واحدة اخرى سرعان ما يعلن عن مكانها للفلاحين عـن طريق الحراس . ويقول ان الرجل قد جن جنونه . فقـد مات في الاسبوع الماضي حوالي عشرين رجلا وان الرئيس يريد ان يقدم استقالته ..

فقال بونـــد :

ـ بالطبع .. ثم يقدم على انتحار مقدس .. دعنـا نلقي نظرة .

ومن اول نظرة خفق قلب بوند .. وكأنه يحاول ان يغزو قلعة وندسور بيد عزلاء .. ! كانت المنطقة تغطي رأس جبل داخل في البحر برز من ساحل صخري وحول الرأس التي ارتفعت حوالي مائتي قدم التفت حولها صخور ضخمة وانزلقت الى الامواج مكونة حوائط منحدرة على هيئة ابراج مراقبة . ومن فوق هذه الحوائط ظهرت هوة عمقها عشرة اقدام الى الحديقة ذات الاشجار الكثيفـــة والشجيرات المختلفة حول مجاري المياه ، وظهرت كذلك بحيرة عريضة وفي وسطها جزيرة صغيرة وظهر ان المجرى ينبع من البحيرة وتتفرع منها فروع بين الشجيرات ووراء هذا المنظر الفريد

نهضت القلعة بعيدة عن القرى يحجبها حائط قوي مرتفع ومن فوق هذا الحائط يهبط اليابانيون لينتحروا . وكانت القلعة ذاتها مكونة من خمسة طوابق مبنية على الطراز الياباني ولها اجنحة منحدرة ذات قرميد لامع وبها شرفات صغيرة واخرى معزولة وقال تايجر انها مطلية بالذهب تشبه فيلا دراكولا . وتناول بوند عدسة مكبرة ومر بها على المنظر الفريد بوصة بوصة فلم ير شيئا اخر غير اشخاص ينظفون الارض خارج القلعة . ووضع العدسة فوق المكتب وقال والكآبة مرتسمة على محياه :

ـ هذه ليست قلعة ! انها حصن ! فكيف استطيع ان ادخل هذا المكان الملعون ؟.

ـ ان الرئيس يسأل اذا كنت تجيد السباحة . وقد سبق ان ارسلت فرقة كاملة فوجدت ان الحائط المائي لا يشكل خطرا ..

ـ استطيع ان اسبح .. ولكن كيف يمكنني ان اصل الى قاعدة الحائط ؟ ومن اين ابدأ ؟ .

ـ يقول الرئيس ان هناك جزر « الاما » وتسمى « كورو » على بعد نصف ميل من الشاطىء ..

ـ وما هي جزيرة الاما ؟ .

ـ انها جزر توجد في اماكن متعددة حول اليابان واعتقد ان هناك حوالي خمسين جزيرة منها . وآلاما قبيلة تغوص بناتها من اجل المحار والاصداف واللؤلؤ ويغصن عاريات عادة وبعضهن جميلات جدا ولكنهن خجولات ولا يزور جزرهن انسان .. ولهن عادات وتقاليد خاصة ويمكنك مقارنتهن بغجريات البحار ولا يتزوجن خارج القبيلة لذلك

فالقبيلة جنس منفصل ..

- يبدو الامر غريبا ولكن كيف استطيع ان ارسو على جزيرة كورو ؟ وربما سأنتظر هناك اياما حتى يعتدل الجو ..

وتكلم تايجر بسرعة مع الرئيس ثم استدار الى بوند وقـــال :

- يبدو ان الرئيس على قرابة بعيدة بعائلة في كورو وهي عائلة ممتازة مكونة من زوج وامرأة وابنتهما . واسمها كيسي سيزوكي . عندما كانت في السابعة عشرة اشتهرت في اليابان واختيرت للسفر الى هوليود للتمثيل في فيلم لانهم كانوا يبحثون عن فتاة غواصة ذات جمـــال نـادر . واشتركت فعلا في الفيلم ولكنها كرهت هوليود وفضلت ان تعود الى حياة الاما . وكانت تستطيع ان تكون ثروة كبيرة ولكنها آثرت الحياة في جزيرتها . وقامت ضجة كبرى في الجرائد المحلية . وحكمت على الفتاة بأنهـا تصرفت بشرف وامانة واطلقوا عليها (جاربو اليابانية) . وبلغت كيسي الان الثانية والعشرين ونسيها كل انسان والرئيس يقول انك تستطيع ان تمكث مع عائلتها فهم يحبونه ويعيشون في بيت بسيط ولكنه مريح بالنسبة الى المال الوفير الـذي ربحته هذه الفتاة من عملها في هوليود . اما البيوت الاخرى في الجزيرة فمجرد اكواخ للصيادين .

- ولكن ما الذي سيقوله المجتمع لوجودي هناك ؟

ان اهالي الجزيرة يدينون بدين شينتو . وسوف يتحدث الرئيس الى راهب شينتو ويسير كل شيء على ما يرام ..

- حسنا اذن .. سأمكث في بيت الفتاة وذات ليلة اسبح حتى اصل الى الحائط فكيف اتسلقه ؟.

ـ سنمدك بالاجهزة الدقيقة لتتسلقه .. لقد رأيت كيف يمكن استخدامها . وستقوم بتطبيقها .. وهـــي بسيطة ..

ـ بسيطة الرجل وهو يسقط من اعلى الحائط الى الخندق ؟ .. ثم ما الذي افعله ؟

ـ ثم تختفي في الارض وتنتظر اللحظة المناسبة وتنقض عليه وتقتله . اما كيف تفعل ذلك فالامر متروك لك .. كما قلت انه يخرج الى حديقته في درع وكما تعلم ان الرجل الذي يلبس درعا من السهل ان يكون قابلا للانثلام او عرضة للهجوم . وعليك ان تطرحه ارضا وتستخـــدم السلسلة الرفيعة التي ستربطها حول وسطك واذا كانت زوجته معه فانك ستخنقها ايضا وهي مشتركة في هذه الامور وعلى كل حال فهي دميمة جدا لتعيش .. ثم تهرب الى الحائط وتسبح الى الجزيرة .. ومن هناك سيلتقطك قارب البوليس الذي سيزور المكان في الحال . وسوف ينتشر خبر مـــوت الطبيب .

ـ ان الخطة تبدو بسيطة ولكـــن ماذا يكون موقف الحراس ؟ فالمكان غاص بهم .

ـ يجب ان تبتعد عن طريقهم وكما ترى فان الحديقة مليئة باماكن للاختفاء .

ـ شكرا .. اين ؟ تحت احدى هذه الاشجار السامة او فوقها .. لا اريد ان افقد بصري او عقلي .

ـ ان ملابس النينجا ستحميك تماما .. سترتدي حلة سوداء اثناء الليل وحلة للتضليل اثنـــاء النهار وترتدي العوينات اثناء السباحة لتحمي عينيك وستضع كل الاجهزة

في حقيبة من البلاستيك ..

– يا عزيزي تانجر لقد فكرت في كل شـــيء .. ان كل ما اريده حقا مسدسا صغيرا .

– قد يكون هذا جنونا يا بوندوسان لانك تعلم بـأن السكون ضروري .

وبمسدس كاتم للصوت قد يصعب عليك السباحة كما ان الطلقة قد لا تخترق الدرع .. لا يا صديقي .. ان طريقتي افضل .

– حسنا .. والان دعنا نلقي نظرة على صور ذلك الطبيب فهل لدى الرئيس صورة له ؟ .

كانت الصورة مأخوذة للطبيب بعدسة ضخمـــة . وكشفت عن جسم عملاق في درع من دروع القرون الوسطى وعلى رأسه خوذة مجنحة للغزاة اليابانيين القدامى . وفحص بوند الصورة فحصا دقيقا وركز اهتمامه بالمراكز التي يمكن ان يهاجمه فيها عند الرقبة والمفاصل . وعلى فخذيه انسدل درعان قويان وانسل سيف ساموراي من جانبه ولم يكن هناك اي دليل على وجود سلاح اخر فقال بوند بعد تفكير عميق :

– انه لا يبدو مختل العقل كما يجب ان يكون .. ربما لانه يختفي تحت درع دراكولا هل عندك صورة لوجهه ؟ ربما يبدو مجنونا لو رأيناه على حقيقته ؟

قلب الرئيس الملف وتناول صورة للدكتور جانترام شاترهاند تشبه صورة جواز سفره وسلمها لبوند وتناولها الاخير بعدم اكتراث ثم انتصب جسمه وانتفض وقال في

نفسه « يا الهي! يا الهي ! نعم .. انه هو بغير شك .. لقد انبت شاربا اسود اللون واجرى عملية جراحية في انفه المحطم .. وفي اسنانه الامامية السن المذهبة التي اعرفها جيدا . بدون « حاملة سن » ونظر بوند وقال :

ـ هل لديك صورة للمرأة ؟

ودهش الرئيس لنظرة بوند وما اعتراه وانحنى على الاثر وراح يفحص الملف بسرعة .. حتى عثر على صورة للمرأة القبيحة فتناول بوند الصورة ولم ينظر الى الرجلين وراح يفكر في « ارنست ستافروبلوفلد وارما بانت » إذن فهذا هو المكان الذي لجأ اليه الاثنان ليختبآ فيه .. والميعاد الذي حدده القدر ليقابله هناك في القلعة مع رجل الرجال ! امام رجل الرجال ! فهل احسا بحضوره ؟ وهل استطاع الجاسوس الذي مات منذ هنيهة ان يلتقط اسم بوند ويخطر بلوفلد وزوجه ؟ غير جائز .. فقوة تايجر سوف تحميه .. ولكن هل يعلمان بأن عدوا في اعقابهما ؟ وان القدر حدد ميعادا لهما مع بوند في سامارا ؟ ونظر بوند الى الرجلين الواقفين امامه وقد ضبط نفسه فالمسألة الان شخصية اكثر منها اي شيء اخر ولا علاقة لها بتايجر او اليابان ولا علاقة لها ايضا بآلة الشفرة او السحر رقم ٤٤ بل هو ثأر قديم .. فقال بهدوء ،

ـ تايجر هل يمكن للرئيس ان يبحث عما حصل عليه المخبرون فيما يختص بجاسوس التنين الاسود ؟ واشيائه ؟ فأنا احب ان اعرف اذا كان قد اتصل تليفونيا او ابرق بأوصافي او ذكر بأنني قادم الى القلعة ..

وران صمت رهيب على الغرفة وفحص تايجر وجه بوند فحصا دقيقا خبيرا قبل ان يخبر الرئيس برغبة بوند .

ورفع الرئيس سماعة التليفون وتحدث طويلا ثم اعاد السماعة الى مكانها . وعندما انتهى من حديثه استدار تايجر الى بوند ونظر اليه فاحصا مدققا وقال :

ــ ان الرجل من هذه البلاد وله صفحة في البوليس ومن حسن الحظ انه لم يكن متعلما وكان معروفا بالغباء وفي اول صفحة من مفكرته كتب تفاصيل مهمته التي تلخصت في ان يتبعني الى الجهة التي قدمت اليها ثم يعود الى سيده ولم يكن هناك مايشيربأنه اتصل برئيسه قبل ذلك ولكن ما هو الامر يا بوندوسان ؟ هل تعرفهما ؟

وضحك جيمس بوند ضحكة مزيفة رنت في الغرفة الصغيرة وكان قد قرر ان يحتفظ بسره لنفسه . فــاذا كشف عن حقيقة الدكتور شاترهاند كان معنى هذا انه يضع القضية كلها في ايدي العدالة اليابانية والمخابرات المركزية الاميركية ومن ثم يتقاطرالمخبرون الى فيكوكا ويقبض فورا على بلوفلد وارما بانت وبذلك تخطف الضحية من بين براثــن بوند .. ولا يكون هناك انتقام .. فقال بوند :

ــ يا الهي .. شعرت عندما رأيت وجه ذلك الرجل كأن شخصا سار فوق قبري .. وكأنني سواء نجحت في هذه المهمة ، ام فشلت ، فان نتيجتها ستكون فاصلة لاحدنا ولن تكون لعبة عادلة والان لدي عدة اسئلة يجب ان اضايقك بها انت والرئيس .. بعض التفاصيل التي لا بد ان احصل عليها قبل ان ابدأ ..

وبدا الارتياح على تايجر وتغيرت التعابير على وجــه بوند وابتسم تايجر وقال :

ــ بالطبع يا صديقي وانا مسرور بمتاعبك وبالمشكلة

التي ستخوضها واسمح لي ان اقول مثلا يابانيا اخيرا .. ان عددا من البراغيث مناسب للكلب والا نسي الكلب انه كلب ..

فقال بونـــد ،

ـ للشاعر العظيم باشو !! ..



١٣



كيسي سيزوكي

جرب بوند رداء النينجا ولاحظ كيف يوضع كل شيء في الحقيبة المصنوعة من البلاستيك وبقي فكره معلقا بعودة بلوفلد اكبر زعيم عصابة ظهر في القرن العشرين واسس منظمة سبكتر ، المنظمة الخاصة لمقاومة الجواسيس والظلم والانتقام والقتل . وكان بوليس منظمة حلف شمال الاطلنطي يبحث عنه في كل مكان لانه قتل تراسي زوجة بوند في اقل من يوم ومنذ تسعة شهور مضت . وخلال هذه الشهور التسعة اخترع هذا الشيطان وسيلة جديدة لحصد الموت كما سماها تايجر واختفى وراء اسم الطبيب السويسري شاترهاند . « وعالم النبات الغني » حيلة لجأ اليها بعد اكتسابه خبرة السنوات الطويلة في الاجرام . كان من السهل طبعا ان يهدي اليابان مجموعة نادرة من النباتات الممتازة وينتهي الامر عند هذا الحد . اما اختراعه هذه الحديقة الشيطانية التي انجذب نحوها الناس ليموتون على

هذا النحو الغريب فأمر شاذ واختار اليابان بالذات لعلمه انها بلد نسبة الانتحار فيه عالية جدا . وانها انسب مكان لاستعراض اعماله الاجرامية . ويبدو ان بلوفلد قد فقد عقله وجن جنونه ـ او اصيب بجنون العبقرية لانه كان عبقريا بغير شك والفكرة الشيطانية كانت مجسمة في شخصه .. نفس الافكار التي سبق ان استولت على كاليجولا ونيرون وهتلر وكل اعداء الانسانية .. وكانت سرعة التنفيذ هائلة والنفقات باهظة والتخطيط دقيقا الى حد استخدام عصابة التنين الاسود . والان كان على « داود ان يقتل جوليات « ولكن بأي سلاح ؟ لا شيء غير بيدين عاريتين وبسكين طولها بوصتان وسلسلة رقيعة من الصلب. حقيقة ان مثل هذه الاسلحة قد نفعته فيما مضى ولكن المفاجأة هي العامل المطلوب في مثل هذه الامور . واضاف بوند الى اسلحته هذه بعض اقراص اللحم المضغوطة وزجاجة من الماء ثم استعد للمعركة الفاصلة .

انطلقت به السيارة الى حيث كان اللنش واقفا منتظرا في الميناء ليذهب به الى جزيرة آما في بحر جنكاي . واحضر تايجر بعض الطعام والساكيه لكل منهما واكل الاثنان وشربا وهما يمتعان نفسهما بمناظر البحر والجزر واشار تايجر الى الافق وقال :

ـ جزيرة كورو .. ابتسم يا بوندوسان ! تبدو عليك الكآبة . فكر في تلك الفتيات الجميلات العاريات اللاتي سوف تسبح معهن ! وجريتا جاربو اليابانية !

ـ والقروش التي ستتجمع بمجرد ان تعرف بخبر سباحتي الى القلعة !

ـ ولماذا تأكل القروش الانجليزي الخشن ولم تقو على

اكل آلاما الرقيقة ..

ـ انظر الى نسري الاسماك انهما فأل طيب . فواحدة فقط اقل فألا . واربع سمكات معناه الخراب تماما ، كما يجلب الرقم (١٣) عندكم الدمار .. بوندوسان الا يلذ لـك ان تفكر في ذلك التنين الغبي وهو نائم هانىء في القلعة . لا شك في الامر . بينما القديس جورج يمتطي صهوة الامواج بهدوء نحوه لينقض عليه ويذبحه ؟ انها قصة جميلة تصلح للصحافة اليابانيـــة .

ـ انك صاحب مزاج غريب يا تايجر .

ـ انه يختلف عن مزاجكم فقصصنا تشتمل دائما على المـوت والخراب لست فنانــا او كاتب قصة قصــيرة ... سأخبرك بمزاجي على حقيقته واقص عليك قصة قصيرة ..

... اعتادت فتاة صغيرة ان تأتي الى بوابة احد الجسور وتلقي بسن واحد ـ وهي اصغر قطعة من النقود الى الحارس وتذهب لحال سبيلها . ويناديها الحارس : يا فتاة ! انـت تعرفين ان رسم عبور الجسر سنان .. فترد عليه الفتاة ، ولكنني لا اريد ان اعبر الجسر .. لانني سأذهب الى منتصفه والقي بنفسي في الماء .

وضحك تايجر وابتسم بوند بادب وقال :

ـ سأحتفظ بهذه القصة حتى اعود الى لندن ..

وظهر الافق واضحا وبدت جزيرة كبيرة محيطها خمسة اميال ذات منحدرات صخرية شديدة وميناء صغير تواجـه الشمال .. وفي الوسط ظهرت شبه جزيرة دكتور شاترهاند وقد برزت من البحر .. وقد نهض من بين الصخور الحائط الاسود ومن فوقها ظهرت قمم الاشجار . ومن خلفهـــا عن

بعد السقف المجنح للقلعة العظيمة . وتذكر بوند المنظر كله بمجرد ان وقع نظره عليه . وارتجف قليلا عندما خطرت بباله السباحة الليلية في قناة طولها نصف ميل . ثم نفض خواطره جانبا ونظر الى جزيرة كورو ..

كانت الجزيرة عبارة عن صخور بركانية . لكنها كانت ممتلئة بالنباتات القصيرة وعندما داروا حولها واتجهوا نحو لسان كون ذراع الخليج ظهرت قرية مزدحمة وميناء وتناثرت عدة قوارب هنا وهناك ولمعت عدة اسماك قرمزية وهي تقفز في ضوء الشمس وكان الاطفال العراة يلعبون بين الصخور او على رمال الشاطىء . كما علقت شباك خضراء لتجفيفها في الشمس والهواء . كان المنظر جميلا ساحرا لمجتمع الصيادين واعجب بوند به وكأنه قد وصل الى مكان اشتاقت نفسه اليه .

وفي الميناء كان عدد كبير من الرجال وعلى رأسهم كاهن شينتو في استقبالهم وكان الكاهن يرتدي ملابسه الرسمية المكونة من كيمونو احمر داكن واكمام طويلة وقميص تركوازي وقبعة سوداء تقليدية . وكان رجلا تدل عليه الشهامة ، متوسط العمر له وجه مستدير يرتدي نظاره مستديرة ايضا . وفحصت عيناه بوند وتايجر وهما يتقدمان نحوه وتركزت على بوند طويلا . ورحب الرجل بالرئيس آندو وحياه تحية خاصة كلها احترام . وسار الجميع الى بيت الكاهن وكان بيتا متواضعا مصنوعا من الخشب وجلسوا فوق الارض المصنوعة من الخشب ايضا امام الكاهن الذي القى خطابا طويلا اعقبه الرئيس بخطاب طويل اخر تخللته كلمات « هاي وآه » « وديسووكا » وبين وقت واخر كان ينظر الى بوند ثم القى خطابا اخر قصيرا اعقبه الرئيس وتايجر بخطابين اخرين قصيرين وانتهت الخطابة وجاء الشاي .

وسأل بوند صديقه تايجر كيف فسر امر وجوده وبعثته الى الجزيرة . فقال تايجر انه لم يستطع ان يكذب على الكاهن لانه رجل داهية فقلنا له الصدق . وعبر الكاهن عن اسفه لاتخاذ مثل هذا القرار لكنه قال بان القلعة عبر البحر مكان شيطاني . وان صاحبها رجل تحالف مع الشيطان وعلى ذلك فهو يبارك المشروع . وعلى جيمس بوند ان يمكث في الجزيرة الوقت الادنى واللازم لانجاز مهمته .. وسيدعو الكاهن عائلة سيزوكي لترحب ببوند وانه ـ اي بوند ـ عالم في الزهور جاء الى الجزيرة ليدرس الحياة فيها .. هذا ما سيقوله الكاهن لابوي الفتاة . وعلى ذلك يجب على بوند ان يقوم بدراسة الزهور في الجزيرة وان يتصرف باخلاص ويبتعد عن طريق الفتيات .

وفي المساء عادوا الى الميناء .. وكان لون البحر داكنا هادئا ناعما كالمرآة .. تهادت على صفحته القوارب وكان تعداد جزيرة كورو لا يزيدون عن مائتي مخلوق فقط وقد وقفوا جميعهم على الشاطيء ليحيوا الصيادين وقد عادوا بصيدهم الوفير ..

كانت الساعة قد اشرفت على الخامسة مساء .. تنام بعدها الجزيرة في الثامنة وينهض الصيادون في البحر . فقال تايجر موجها حديثه الى بوند .

ـ يجب ان تضبط ساعتك يابوندوسان .. وطريقة حياتك فحياة آلاما بدائية وبسيطة . لان دخولهم محدودة لا تكفي لشراء عصفور كما تقول . ومن اجل السماء كن مؤدبا مع والدي الفتاة وعلى الاخص الاب اما مع كيسي ..

ولم يتمم الجملة بل تركها معلقة في الهواء .

وفي الوقت نفسه نظر بوند حوله فرأى عددا من

الفتيات العاريات يلوحن الى القارب المنطلق .. وسره المنظر الفريد .. والى رشاقة الاعواد الجميلة الفاتنة وهي تتثنى على الرمال البيضاء في نضارة الشباب . ونظر الى العيون السوداء الساحرة والى الشفاه السعيدة بحظ اليوم وبالصيد الوفير . وشعر بوند في هذه اللحظة بخجل شديد بمنظره المدني وبما يخفيه تنكره من منظر حضري آخر ..

رأى بوند فتات اطول من الاخريات لم تهتم بالرجال الواقفين في الميناء او بيخت البوليس بل كانت واقفة في وسط مجموعة من الفتيات يضحكن عندما تقدمت بخطوات طويلة ثابتة نحو الحصى الاسود المنتشر علي الشاطيء ثم قالت شيئا لرفيقاتها فوضعن ايديهن فوق افواههن ثم ظهرت امرأة عجوز ورفعت غطاء وتشتت الفتيات .

وسارت العجوز والفتاة ناحية السوق وتحدثت الفتاة بحماسة بينما انصتت العجوز وهزت رأسها وكان الكاهن ينتظرهما . وانحنت المرأتان طويلا وتحدث الكاهن اليهما واستمعا اليه وهم يلقيان نظرات من وقت الى اخر الى الجمع الواقف عند الميناء . ولفت الفتاة نفسها بالغطاء كما ظن بوند .. وعلم ان الفتاة كانت كيسي سيزوكى ..

تقدم الكاهن وكيسي سيزوكي وقد لفت نفسها جيدا بالغطاء مع المرأة العجوز وتوقفت المرأة اولا فربما كان الكاهن اب لفتاة . وتقدم الكاهن وانحنى لبوند وقال بينما ترجم تايجر الحديث :

ـ يقول ان والدي كيسي سيزوكي يشرفهما ان يستقبلاك في منزلهما المتواضع ويعتذران عن فقرهما وانهما غير معتادين على العادات الغربية وان ابنته تجيد الانجليزية بسبب عملها الذي قامت به في امريكا وسينهي رغباتك اليهما ..

ويسأل الكاهن اذا كنت تستطيع ان تجدف بقارب . فالاب الذي سبق ان جدف بقارب ابنته مريـض بالروماتيزم . ويسر الاسرة ان تحل محله في هذه المهمة ..

فانحنى بوند وقال :

ـ ارجوك ان تنهي الى قداسته انني مدين له بمفاوضته مع والدي الفتاة نيابة عني ويسرني أن اضع رأسي في بيت سيزوكي سان وحاجاتي متواضعة وانني سأتمتع بالحيـاة اليابانية ويسرني ايضا ان اجدف بالقارب لاعاون العائلة بأي طريقة ممكنة . تايجر ! سوف احتاج الى مساعدة هـذه العائلة عندما يحين الوقت وعلى الاخص الفتيـات . فكم من القصة استطيع ان اخبرها بتفاصيلها ؟

فقال تايجر بنعومة :

ـ استخدم حصافتك وحسن تقديرك . ان الكاهـن يعرف وعليه فيمكن للفتاة ان تعرف وهي لن تنشر الخبر . والان تقدم ودع الكاهن يقدمك ولا تنس ان اسمك هنا هو « تارو » ومعناه « الابن الاول » تودودكي ومعناه « الرعد » والكاهن لا يهمه اسمك الحقيقي وقلت ان ذلك يقارب اسمك الانجليزي على كل حال لن يهتم انسان بالامر . ولكن هذا اسمك على البطاقة الشخصية وعلى بطاقة المنجم الذي كنت تعمل فيه بفيكوكا .. ضروري للطرف الاخر . وانت هنـا بين اصدقاء ولكن اذا قبض عليك هناك ، ارهم البطاقة وانك اصم ابكم هل فهمت ؟. وتحدث تايجر مع الكاهن فانحنى بوند طويلا الى المرأة العجوز وتذكر ان ينحني قليلا الـى الفتاة وضحكت الفتاة وقالت :

ـ لا داعي لان تنحني لي ولن انحني لك ..

ومدت اليه يدها وقالت :

ـ كيف حالك اسمي كيسي سيزوكي ..

كانت اليد باردة كالثلج فقال بوند ،

ـ اسمي تارو تودوروكي وآسف لانني استبقيتك هنا طول الوقت انك ترتجفين من البرد ويجب ان تذهبي لتأخذي حماما ساخنا . وجميل من عائلتك ان تقبلني كضيف ولكن لا اريد ان اكون طفيليا . فهل انت متأكدة ان ذلك لن يضايقكم ؟

ـ مهما كان الامر فان الكاهن يقول كل شيء على ما يرام . وعندما تنتهي من اصدقائك العظماء سنذهب بك الى البيت وارجو ان تكون متفوقا في تقشير البطاطس ..

وسر بوند وشكر الله على براعة الفتاة وصفاء قلبها فقال :

ـ لقد حصلت على درجة علمية في البطاطس .. وانا قوي وصاحب عزيمة لا تفل .. ولا اصدر شخيرا عندما انام . في اي وقت تخرجين بالقارب ؟

ـ في الخامسة والنصف عندما تشرق الشمس .. ربما جلبت لي حظا سعيدا فأصداف « الاوابي » نادرة . وكان حظنا اليوم عظيما وحصلت على ثلاثين دولارا ولكن ليس على هذا المنوال .

ـ انا لا احسب بالدولارات .. مثلا عشرة جنيهات ..

ـ اليس الانجليز كالامريكيين وعملتهم واحدة ؟

ـ اللغة واحدة والعملة مختلفة .

ـ حقـــــا .

ـ تقصدين « آه سو ديسوكا » ..

وضحكت الفتاة وقالت :

ـ لقد دربك الرجل العظيم من طوكيو خير تدريب.. والان ودعه لنذهب الى البيت فهو في نهاية القرية ..

كان الكاهن والرئيس وتايجر يتحدثون وقد انصرفوا عن بوند والفتاة ووقفت الام بخشوع ولكن بعينين فاحصتين حادتين ترقب كل تعبير على الوجهين فانحنى بوند لها ثم ذهب الى مجموعة الرجال .

كان الوداع قصيرا وبدأ الفسق يزحف على البحـر وسقط قرص الشمس البرتقالي في لجة المياه الزرقاء وتحرك قارب البوليس من مرساه بعد ان شكر بوند الرئيس وبدا على تايجر الاهتمام وتناول يدي بوند في يديه على غيـر عادة اليابانيين وقال :

ـ بوندوسان .. انني متأكد بأنك ستنجح لذلك لن اتمنى لك حظا سعيدا ولن اقول سايونارا ـ اي وداعا ـ بل سأقول ببساطة بانزاي « الى اللقاء » ! واعطيك هـذه الهدية الصغيرة في حالة ما اذا غضبت الآلهة على مخاطرتك بدون خطأ منك او اذا سارت الامور على خير ما ترجو ..

ثم اخذ صندوقا صغيرا وناوله لبوند .. اخذه بوند وفتحه فرأى بداخله قرصا بني اللون فضحك واعطاه لتايجر وقـــال :

ـ لا .. شكرا .. وكما قال باشو .. انـك تعيش مرتين .. فاذا جاءت حياتي الثانية فمن الافضل ان يرتسم

تعبير الموت على وجهي ولا ادير له ظهري ولكن شكرا وشكرا على كل شيء .. على اللوبستر الحي فقد كان حقا لذيذا .. وسوف التهم حشيش البحر مرةاخرى ما دمت هنا في اليابان فوداعا يا اخي وسوف اراك في مدى اسبوع !.

وقفز تايجر الى القارب وتحرك به ورفع يده وانزلها بسرعة واختفى القارب وسط الماء .. واستدار بوند وكان الكاهن قد اختفى ايضا فقالت كيسي سيزوكي ،

ـ هيا يا تودوروكي سان .. سأعاملك على انك ند .. فاعطني حقيبة لاحملها لأن القرويين ينظرون الينا باستغراب.

وسار الرجل الطويل ذو الوجه الداكن والشعر القصير والحاجبان المقصوصان ـ والفتاة الطويلة والمرأة العجوز على طول الشاطىء وظلالهم اليابانية تسبقهم امام الصخور الناعمة الداكنة ...



١٤



يوم ذهبي واحد

كان الفجر جميلا ذهبي اللون .. وخرج بوند من البيت وتناول طعامه المكون من الفول والجبن والارز وشرب الشاي فوق عتبة الباب الصخرية . وفي الداخل كانت العائلة تثرثر كبلابل سعيدة .

أعطي بوند غرفة الجلوس بما فيها من حصير التاتامي وبعض قطع الاثاث وخزانة البيت وامدته كيسي بوسادة خشبية حاول بوند ان ينام عليها لاول مرة في حياته . وفي الليلة السابقة ضحك الاب العجوز عندما ترجمت له ابنته بعض مغامرات بوند مع تايجر . وانسجمت معه العائلة من اول وهلة انسجاما عظيما وقال الكاهن انه يجب ان يعامل بوند كعضو من العائلة رغم ان منظره وعاداته قد تبدو غريبة واعجبت كيسي به ووافق ابواها او باركا شعورها . وفي التاسعة تحت ضوء القمر سار الاب الى

بوند فتبعه الى خارج الدار واراه الكوخ الصغير وبه فتحة في الارض وصفحات من كتاب « آشاي شمبون » معلقة على مسمار . فذهبت مخاوف بوند وظهر المكان في ضوء شمعته غير منظور مثل البيت تماما . وبعد ان خفت الحركات في المنزل وتوقفت تماما نام بوند نوما ثقيلا ..

خرجت كيسي من البيت وكانت ترتدي رداء قطنيا وتضع على رأسها منديلا تربط به موجات شعرها الاسود الغزير وعلى ردائها معلل ثقيل . ولم يظهر منها عاريا غير ساقيها وذراعيها وضحكت وقالت :

ـ هذا رداء خاص نرتديه امام الغرباء المهمين وقد امرني كانوشي سان (الكاهن) ان ارتديه في حضرتك كعلامة للاحترام ..

ـ كيسي هذا كذب .. فالحقيقة انك لو ظهرت عارية امامي فربما يثير ذلك فضولي وافكاري الغريبة وهذا شك غير لائق ومع ذلك فاني اقبل شعورك والان هيا بنا فالى اين نتجه ؟

ـ الى مسافة خمسين او مائة ذراع ويجب ان بجدف جيدا ولا تدعني اغرق ويجب ان تكون رقيقا مع دافيد ..

ـ ومن هو دافيد ؟ .

ـ انتظر وسوف ترى ..

ثم ذهبت الى داخل البيت وجاءت بحوض خشبي وحبل رفيع وسلمت الحبل لبوند ووضع الحوض فوق كتفها وتقدمته على الطريق مبتعدة عن القرية . وانحدر الطريق تدريجيا الى خليج صغير به قارب واحد مغطى بأغصان جافة ليحميه من الشمس وقد رفعته الامواج الى

الشـاطىء فوضـع بوند الاشياء به وانزلق الى الماء . كـان القارب مصنوعا من خشب ثقيل . وكانت كيسي قد ذهبت الى الجانب الاخر من الخليج وفكت حبلا من بين الصخور وشرعت تلفه ببط وفي الوقت نفسه تصفر صفيرا خفيفا . وتعجب بوند عندما سمع حركة في الماء واندفع منه كطلقة مسدس غراب بحر اسود كبير من المياه الضحلة ووقف عند قدمي كيسي وراح يرفع عنقه الى اعلى ويخفضها الى اسفل ويصدر صوتا في غضب ولكن كيسي انحنت وربتت على رأس المخلوق حتى عنقه وفي الوقت نفسه تحدثت اليه بكلمات عذبة وتقدمت نحو القارب يتبعها غراب البحر الذي لم يهتم ببوند بل قفز على جانب القارب وسقط فوق مقعد ماسكا مجداف الزورق حيث جلس بعظمة وشرع يصلـح ريشه بمنقاره ويفتح جناحيه الكبيريـــن عن اخرهما ثم يغلقهما ببطء وتمهل . واخيرا قبع وراح يحملق في البحر وقد ارتد عنقه الى الخلف وكأنه على وشك ان ينقض على شيء وعيناه التركوازيتان تفحصان الافق بدقة ..

تسلقت كيسي القارب بدورها واتخذت مكانها وشرع بوند يجدف بقوة واتجها فورا نحو الشمال .. ولاحظ ان حول عنق الطائر البحري حلقة نحاسية فسألها عنها فقالت :

ـ عثرت عليه وهو صغير منذ ثلاث سنوات وكان بعض الزيت على جناحيه فنظفتهما واعتنيت بأمره ووضعت الحلقة النحاسية حول عنقه . وكلما نما غيرت الحلقة وهو الان يستطيع التهام الاسماك الصغيرة ولكن الكبيرة فهو يحضرها الى القارب بمنقاره الضخم ويسلمها لي احيانا يحصل على قطعة منها كمكافأة له . وهو يسبح بجواري ولا يفارقني . لان السباحة في الاعماق موحشة . وعلى الاخص عندما

يكون البحر داكنا وعليك ان تمسك طرف الحبل وتعتني به عندما يخرج الى السطح واليوم سيجوع ، ولم يخرج لمدة ثلاثة ايام لان ابي لم يستطع تجديف القارب بسبب مرضه وكنت اذهب مع بعض الاصدقاء ومن حسن حظه انك جئت الى الجزيرة .

ـ اذا فهذا هو دافيد ؟ ..

ـ نعم وقد اسميته باسم الرجل الذي اعجبني في هوليود وكان انجليزيا اسمه دافيد نيفن وهو ممثل مشهور ومخرج وبالطبع سمعت عنه .

ـ بالطبع .. سوف يلذ لـــي ان القي اليه ببعض الاسمـــاك .

بدأ العرق يتصبب على جبين بوند . وتخلصت كيسي من منديلها الذي تربط به رأسها وانحنت الى الامام وجففت عرقه فابتسم بوند لها وقد اقترب فمها من فمه . لـم تتزين الفتاة ولم تكن محتاجة الى زينة فلونها طبيعي وردي ناعم كبنات اليابان .. وانسدل شعرها الاسود الناعم على كتفيها ، ولكن ذراعيها وساقيها كانت طويلة خشنة من العمل الشاق واظافر اصابعها قصيرة رغم جمالها الاخاذ النادر وكانت كلمة « آما » معناها « فتاة البحر » او « رجـــل البحر » وكيسي او فتاة البحر عاشت حقبة طويلة تحت الماء نافست فيها المخلوقات البحرية فلا غرو ان تكـون كذلك مخلوقة غريبة تختلف عن بنات جنسها . وعندمـــا اقتربت الفتاة منه خطر لبوند ان يقضي حياته كلها يجدف بقاربه نحو الافق حتى يبلغه ثم يعود بها الى البيت عنـد حلول المساء . ولكنه نفض هذا الخاطر لانه ، بعد يوم يظهر البدر ويبدأ مهمته الى الحياة المظلمة القذرة التي اختارها

لنفسه . فاليوم والغد فقط يومان مختلسان من حياته . يومان فقط مع كيسي والقارب والطائر والبحر وعليه ان يجعل من اليومين ابهج ايام حياته واسعد ايام حياتها تجمع فيه اكبر ثروة من الاصداف والمحار واللؤلؤ ..

قالت كيسي :

— لقد اوشكنا على الاقتراب .

واشارت ناحية اليمين حيث انتشرت بقية القوارب فوق المحيط وقالت :

— فالذي يبكر يحصل على الصيد الوفير في المكان الذي يختاره . واليوم نستطيع ان تذهب الى ابعد مكان فهناك اعشاب البحر كثيفة حول الصخور حيث يقتات عليها محار « الاوابي » والمياه عميقة حوالي اربعين قدما ولكني استطيع ان امكث فيها لمدة دقيقة واحدة للحصول على اثنين او ثلاثة . واستطيع ان اعثر عليها بسهولة . مجرد حظ ان اعثر عليها بين الاعشاب لانه نادرا ما ترى المحار ولكنك تشعر به بهذا المنقار وبعد وقت يجب ان استريح .. وربما تحب ان تغوص ايضا فأنت تقول بأنك سباح ماهر وقد احضرت زوجين من عوينات ابي ويجب ضغطهما الى عينيك لمنع تسرب الماء ... وربما لا تستطيع البقاء تحت الماء مبدئيا ولكنك ستتعلم بسرعة .. كم من الوقت ستقضيه في كورو ؟

— .. يومان او ثلاثة !

— هذا محزن . فما الذي سأفعله انا ودافيد بعد ذلك .

— ربما تتحسن صحة والدك ..

ـ لا بد ان اذهب به الى مصحة في الجزيرة والا كان معنى هذا ان اتزوج رجلا من كورو وليس هذا سهلا والاختيار ليس ميسورا ايضا لانه لم يبق لي غير مال قليل من عملي في هوليود ، وربما اراد الرجل ان يتزوجني لاغراض سيئة وتسوء الحال .. وكيف لي ان اعرف ؟ ..

ـ ربما تعودين الى الافلام ؟

فبدا عليها العنف وقالت ،

ـ لا يمكن . فأنا اكره الافلام وقد كرهت هوليود ومن فيها .. فقد كانوا يظنونني ، لانني يابانية ، نوعا من الحيوانات وان جسدي مباح للجميع .. فلم يعاملني انسان بشرف وكرامة ما عدا مستر نيفن ـ لا سأظل في « كورو » الى الابد . وان الآلهة ستحل مشاكلي كما حلتها لي اليوم .. مائة ياردة اخرى وينتهي الامر . .

ونهضت الفتاة وربطت الحبل حول وسطها وركبت العوينات فوق جبهتها وقالت :

ـ والان تذكر .. سيظل الحبل مشدودا وعندما تشعر بغمزة اجذبني بقوة .. سوف يكون العمل شاقا بالنسبة اليك ولكني سأدلك ظهرك عندما نعود الى البيت في المساء .. فأنا اجيد التدليك وقد تدربت طويلا على اجادته مع ابي . والان !

وضع بوند المجدافين جانبا وشرع دافيد يسير على رجليه وربطت كيسي الوعاء الخشبي ووضعته جانبا وانزلقت الى الماء وفي الحال غطس دافيد خلفها واختفى وبدأ الحبل ايضا يفر من بين اصابع بوند بسرعة رهيبة وهو واقف وبعد

لحظة ارتفعت الى السطح ورفعت عويناتها وابتسمت وقالت :

ـ ان المنظر ساحر في الاعماق ..

ثم وقفت في الماء وراحت تصفر لتملأ رئتيها بالهواء كما ظن بوند . ولوحت بيدها وفجأة اختفت من امامه وهبطت الى الاعماق وسلط بوند عينيه على ساعته وظهر دافيد من تحته وفي منقاره سمكة فضية . ولعنه بوند فليس هذا هو الوقت المناسب لاصطياد السمك ، وترك الفتاة وحدها تحت الماء ، ولكن الطائر القى بالسمكة في الوعاء الخشبي العائم واختفى كطلقة سوداء ..

ومرت خمسون ثانية ! وبدأ القلق يستبد ببوند واخيرا شعر بهزة في الحبل فشده بسرعة وقوة وظهر رداء ابيض في الماء الرقراق الزجاجي ثم برزت الفتاة ورأى بوند يديها مطبقتين على شيء بجانبها ومدت يديها والقت بمحارتين كبيرتين من نوع « اوابي » في الوعاء الخشبي وتعلقت بالقارب والتقطت انفاسها بينما راح بوند ينظر الى دقائق جسمها ومفاتنه . وابتسمت له وصفرت صفيرها الرقيق وتقوست الفتاة وغاصت مرة اخرى واختفت من امامه ...

ومرت ساعة اعتاد بوند خلالها على الروتين الجديد وهو يرقب القوارب الاخرى التي بدأت تقترب من المكان وقد غطت مسافة ميل من البحر وكان الصفير يتخلل المياه الهادئة الساكنة وشاهد الفتيات العاريات . وكان اقرب قارب منه على بعد مائة ياردة فقط ، وراقب بوند الشاب القوي والفتاة ذات البشرة الذهبية وهي تغوص وتظهر بين وقت واخر وسمع اصوات البشر والسرور من حوله . وكان يأمل الا يخيب ظن كيسي عندما يجيء دوره في الغرص

تحت الماء .

بدأت كومة الاوابي ترتفع في الوعاء الخشبي تدريجيا وبينها نصف دستة من الاسماك تقفز حولها ومن وقت لاخر، كان بوند ينحني ويلتقط سمكة من بين منقار دافيد ، وسقطت منه سمكة ففاص دافيد خلفها وعاد بها ونظر اليه الطائر نظرة تقريع عندما سلمها اليه وظهرت كيسي وتسلقت القارب ونزعت منديلها وعويناتها وجلست هادئة في المؤخرة واخيرا نظرت اليه وضحكت وقالت :

ــ حصلت على احدى وعشرين محارة .. والان جاء دورك . ولكني سأسحبك في ثلاثين ثانية اعطني ساعتك وارجوك لا تفقد الفأس والا انتهى صيد يومنا .. كانت غطسة بوند الاولى ركيكة فقد هبط الى الاعماق ببطء شديد واخذ وقتا حتى استطاع ان يميز الحشائش من الصخور السوداء وشعر بأن رئتيه في حالة يرثى لها ولكنه اكتشف صخرة كبيرة حولها اعشاب كثيرة وفي المرة الثانية اتجه نحوها مباشرة وتعلق بها واخذ يبحث بين الجذور بيده اليمنى وشعر بالمحار الناعم ولكن قبل ان يصل اليها وجد نفسه يسحب بعيدا وفي المحاولة الثالثة حصل عليها وضحكت كيسي عندما رأته يصعد بها ويلقي بها في الوعاء الخشبي .. واستمر على هذا المنوال نصف ساعة كاملة وشرعت رئتاه تؤلمانه ويحس ببرد شهر اكتوبر ، وظهر في اخر مرة مع دافيد وقد تقدمه كسمكة سوداء كبيرة عندما القى بوند محارته الخامسة في الوعاء ..

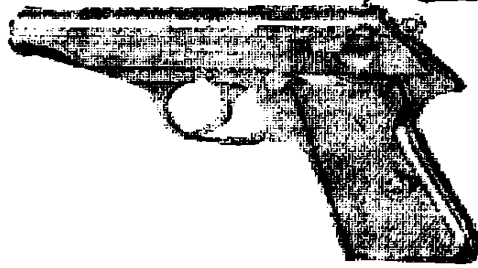
كانت كيسي جذلة ببوند . واسرعت واحضرت « فيمونو » وجففت به جسمه المبتل ثم رفعت الوعاء الخشبي وافرغت محتوياته في القارب وتناولت سكينا

وقطعت سمكة واعطتها لداقيد الذي ابتلع النصفين في الحال وشرع ينظف ريشه بهدوء فوق حافة القارب ..

وبعد وقت توقفا لتناول طعام الغداء المكون من الارز المخلوط بقطع السمك وحشائش البحر التي كانت تشبه السبانخ المملحة . وبعد ان استراحا وقتا في قاع القارب استمر العمل حتى الرابعة بعد الظهر عندما هبت نسمة باردة . فبدأت الجماعة الصغيرة تستعد للعودة ونشر الطائر جناحيه فوق القارب ليجففهما في الشمس وينتظر ان يعود به بوند وكيسي الى عشه تحت الماء في الجزيرة .

ارتدت كيسي الكيمونو لتجفف نفسها فيه واعلنت بأنعدد المحار بلغ خمسة وستين محارة وكان ذلك رقما قياسيا . جمع منها بوند عشر محارات فقط . وهو عدد ممتاز في محاولته الاولى — وشرع بوند بدوره يفحص الجزيرة . وشعر بألم في يديه وظهره من المجهود الذي بذله في الماء ولكنه سر من التمرين الذي بذله ليعاونه على ما سوف يقوم به بعد يوم او يومين من مجهود عنيف مضاعف . وخففت ابتسامة كيسي الرقيقة من آلامه وحولت اشعة الشمس ابتسامتها الى لون ذهبي وكذلك حولت لون كل ما حوله الى الوان ذهبية جميلة .. لقد مضى بحق اجمل ايام عمره . قضى يوما ذهبيا واحدا في حياته كلها ...

١٥



الحرّاس الستة

كان اليوم الثاني ذهبيا كاليوم الاول وارتفع رصيد المحار « الاوابي » الى ثماني وستين وكان الفضل لتحسن بوند على الغوص .

في الليلة السابقة عادت كيسي بعد ان باعت المحار في السوق ورأت بوند يتلوى على الارض من تقلصات في معدته وامها واقفة بجواره لا تستطيع ان تفعل شيئا . فأومأت الفتاة الى امها ان تغادر الغرفة ثم فرشت غطاء على الارض ودحرجته وجعلت بوند الى اسفل ثم وقفت على ظهره وسارت بنعومة جيئة وذهابا على عموده الفقري حتى رقبته . فبدا الالم يختفي تدريجيا وامرته ان يظل منكفئا واحضرت له لبنا ساخنا ثم قادته الى حمام البيت الصغير والقت عليه ماء ساخنا من وعاء الاوابي حتى تخلص من الملح العالق برأسه وجسمه . ودلكته بلبن ساخن في الاماكن

التي حرقتها الشمس ، وفي يديه ، ثم اعادته الى غرفته وامرته كطفل ان ينام وان ينادي عليها اذا استيقظ في الليل او اذا احتاج الى شيء .. واطفأت الشمعة وتركته كأنها طيف ..

وفي الصباح لم يكن للالم اثر في جسم بوند او في يديه وقدمت له كيسي فطورا شهيا بعض البيض مخلوطا بالارز والفول والجبن وتأسفت لسلوكها الفظ معه ليلة امس وقالت ،

ـ « تودوروكي سان » وهو اسمه المزيف ان لك روح عشرة رجال من طراز ساموراي ولكن لك جسم واحد منهم فقط .. وكان يجب ان اعرف بانني طلبت الكثير من ذلك الجسم الوحيد فانهكته في العمل طوال اليومين الماضيين مما جعلني انسى كل شيء .. لذلك اعتذر .. اما اليوم فلن تذهب بعيداً بل سنمكث قريبين من قمم جبال الجزيرة عسانا نعثر على شيء .. وسأقوم انا بالتجديف لان المسافة قصيرة وبذلك تقوم انت بغوص كثير لان المكان الذي اعرفه ولم ازره منذ عدة اسابيع ضحل عمقه يقرب من عشرين قدما ..

ارتدى بوند قميصا ليحميه من الشمس وارتفع محصوله الى احدى وعشرين محارة وكانت القلعة امامه طول الوقت ينظر اليها بامعان والى البالون المعلق فوقها واثناء الراحة سأل بوند الفتاة عما تعرفه عن القلعة وتعجب مما اعترى وجهها المشرق من كآبة وقالت :

ـ (تودوروكي سان) اننا لا نتحدث عادة عن هذا المكان . وهو موضوع محرم على اهل جزيرة كورو . وكأنها افواه الجحيم وقد فتحت على بعد نصف ميل من البحر من

بيوتنا . وقومنا (آلاما) مثل الفجر عندكم .. نميل الى الخرافات ونؤمن بها ونعتقد بأن الشيطان نفسه قد جاء ليعيش هنا ..

ولم تنظر الفتاة ناحية القلعة بل اشارت اليها بيدها وقالت ،

ـ حتى الكاهن لا ينكر مخاوفنا ويقول كبارنا العارفون بأن الاجانب كانوا دائما نحسا على اليابان وان هذا الرجل هو تابع الشيطان في الغرب وفي الجزيرة اسطورة تقول بأن حراسها او اولياءها الستة سوف يرسلون رجلا من وراء البحار ليذبح « ملك الموت » هذا كما نسميه ...

ـ ومن هم هؤلاء الحراس ؟

ـ جيزو .. هو الاله الذي يحمي الاطفال وهو كما اعتقد اله بوذي في الجانب الاخر من الجزيرة وفي شاطيء بعيد يوجد عليه خمسة تماثيل اما التمثال السادس فقد اكلته مياه البحر وهي جميعها في حالة مفزعة لا يمكنك ان تنظر اليها وهي جالسة هناك في صف واحد .. لها اجسام خشنة من الصخور ورؤوس مستديرة من الحجارة وترتدي ملابس بيضاء يغيرها الناس كل شهر . وقد وضعها اجدادنا هناك منذ قرون . تجلس الالهة في المد المنخفض ، وعندما يرتفع المد والجزر ، تغطيها امواج البحر ، وتظل تحت الماء لتحمينا نحن « آلاما » لاننا معروفون باسم «اطفال البحر» . وفي اول كل شهر من شهور يونيه « تموز » عندما يكون البحر دافئا بعد الشتاء ويبدأ الغوص تحت الماء ، فاننا نذهب الى حماتنا الستة ونغني لهم ونجعلهم سعداء ..

ـ وقصة ذلك الرجل من كورو من اين جاءت ؟

ـ لا اعرف ربما جاءت من البحر او من الهواء وبالتالي رسخت في اذهان الناس فمن اين تجيء القصص ؟ ..

فقال بوند :

ـ آه سوديوكـــا !

وضحك الاثنان وشرعا يعملان ..

وفي اليوم الثالث عندما كان بوند يتناول طعام فطوره على عتبة الدار جاءت كيسي وقالت بنعومة :

ـ تعال الى الداخل يا (تودوروكي سان) فقد سمعت من الكاهن ان رجالا كانوا هنافي قارب ليلـة امس جاءوا بسجائر وحلوى وكانوا يسألون عن سر زيارة قارب البوليس وقالوا انه ـ اي القارب ـ جاء بثلاثة رجال وعاد برجلين وارادوا ان يعرفوا ماذا حدث للرجل الثالث .. وقالوا انهم حراس من القلعة ومن واجبهم ان يمنعوا الدخلاء والمتطفلين وقبل الكبار الهدايا ولكنهم اظهروا عـدم معرفتهم بشيء وحولوا الرجل الى الكاهن الذي قال بأن الرجـل الثالث شعر بألم فنام في قاع القارب في طريق العودة ثم انفض الاجتماع وارسل غلاما الى اعلى مكان ليرى الى اين ذهـب القارب وعاد الغلام وقرر بأنه ذهب الى جوار القلعة حيث دخل بيت الزوارق هناك . وقال الكاهن يجب ان تعرف هذه الاشيـــاء .

ثم نظرت اليه بعطف واستطردت :

ـ (تودوروكي سان) .. انني اشعر نحوك بصداقة واشعر ايضا بأن هناك اسرارا بينك وبين الكاهن فيما يختص بهذه القلعة . فأرجو ان تخبرني بما فيه الكفاية لتخرجني من كآبتي ..

فابتسم بوند واتجه نحوها وضم وجهها بين يديه وقبلها على شفتيها وقال :

ــ انك جميلة وطيبة يا كيسي .. واليوم لن نخرج بالقارب لانني في حاجة الى راحة فقوديني الى التل بحيث يمكنني ان ارقب القلعة وهناك استطيع ان اقص عليك طرفا من الامر .. كنت سأخبرك على كل حال لانني في حاجة الى مساعدتك وفيما بعد سأزور الحراس الستة ..

جمعت كيسي طعام الغداء في سلة صغيرة وارتدت الكيمونو البني وحذاء صغيرا وسارا على طريق ملتو خلف القرية . كانت زهور الكاميليا الحمراء والبيضاء البرية منتشرة على الجانبين وفاحت رائحة اشجار الاسفندان . وكان الاخدود الذي اتجها نحوه فوق منزل كيسي مباشرة. وقادته الفتاة الى معبد شينتو صغير وراء صخرة وقالت :

ــ يوجد خلف المعبد كهف ولكن اهل كورو يخافونه لانه مليء بالاشباح ولكني استكشفته مرة فاذا كانت به اشباح فهي صديقة .

ثم صفقت بيدها امام المعبد واحنت رأسها لحظة وصفقت مرة اخرى . وبعد ذلك صعدا الى قمة جبل يرتفع الى الف قدم وطارت من حولهما طيور نحاسية اللون جميلة وحطت فوق الشجيرات المنتشرة على جانبي الجبل . وطلب بوند الى كيسي ان تختفي بينما ذهب ووقف وراء مجموعة من الصخور عند القمة وراح يحملق حوله وينظر الى المضيق ..

رأى بوند بوضوح حائط القلعة المرتفع الى ما وراء الحديقة الجهنمية التي تحمل الموت بين اشجارها . كانت

الساعة قد اشرفت على العاشرة ورأى فلاحين في اردية زرقاء واحذية طويلة وبأيديهم هراوات يحركونها بين الاغصان بين وقت واخر ، وقد ارتدوا كذلك كمامات سوداء فوق وجوههم . وخطر لبوند انهم يبحثون عن ضحايا ليلة امس فما الذي يفعلونه عندما يعثرون على نصف انسان او كومة ملابس فوق بعض الحمم البركانية يتصاعد منها البخار الساخن ؟ هل يأخذون ما يجدونه الى الدكتور ؟ وفي حالة انسان حي او به بقية . ما الذي كانوا يفعلونه به ؟ بل وعندما يصل بوند الى الحائط الليلة فأين يختفي من الحراس ؟ يكفي اليوم ما قام به من استطلاع ! على الاقل فان الميق كان هادئا والجو صحوا . ويبدو انه من السهل ان يصل الى هناك بسرعة فاستدار وعاد الى كيسي وجلس بجوارها وراح ينظر الى الميناء حيث انطلق اسطول آما الى عرض الماء ..

قال بوند ،

ـ كيسي .. الليلة سأسبح الى القلعة واتسلق الحائط وادخلها ..

فهزت رأسها وقالت :

ـ اعرف ذلك . ثم تقوم بقتل الرجل وربما زوجته ايضا واظنك الرجل الذي نعتقد انه جاء الى كورو من وراء البحار ليفعل هذه الاشياء ولكن لماذا وقع الاختيار عليك ؟ ولماذا لا يكون انسان اخر ياباني مثلا ؟.

ـ لان هؤلاء الناس اجانب وانا اجنبي .. وسوف اسبب مشاكل بسيطة للدولة اذا اقتصر الامر على انه مشكلة بين اجانب ..

ــ ارى ذلك ولكن هل وافق الكاهن على الامر ؟

ــ نعم .

ــ ولكن لو .. وبعد .. هل تأتي الى قاربي مـــرة اخـــرى ؟

ــ لمرة واحدة بعدها اذهب الى انجلترا ..

ــ لا اظن انك ستمكث مدة طويلة في كورو ..

ــ وما الذي يجعلك تعتقدين ذلك ..

ــ لانني صليت من اجلك عند المعبد .. ولم يسبق ان طلبت مثل هذا الطلب الكبير من قبل وانا على يقين بأن صلاتي ستتحقق . ثم انني سأسبح معك الليلة .. فأنت في حاجة الى معاونة في الظلام وانا اعرف التيار ولا يجب ان تصل الى هناك بدوني ..

وتناول بوند يدها الصغيرة ونظر الى اظافرها وقال بعنف :

ــ لا .. فهذا عمل رجل ..

فنظرت اليه وكانت عيناها هادئتين صارمتين وقالت واستخدمت اسمه الاول :

ــ تاروسان .. قد يعني اسمك الاخر « الرعد » ولكني لا اخاف الرعد .. لقد استقر رأيي على شيء . وسآتـي كل ليلة في منتصف الليل تماما وانتظر بين الصخور عند سفح الحائط . سأمكث ساعة فربما تحتاج الى عـــون عند عودتك الى المنزل فربما يضرك هؤلاء الشياطين فالنساء اقوى من الرجال في الماء . لهذا السبب فان نساء آما يغصن وليس رجالها ... وانا اعرف طبيعة الماء حول جزيرة كورو

كما يعرف الفلاح ارضه شبرا شبرا .. ولا اخاف ما في الماء فلا تكن جامد الرأي في هذه المسألة لانني لن انام حتى تعود .. فقل نعم يا تاروسان ..

ـ اوه .. حسنا يا كيسي كنت سأطلب اليك ان تجدفي بالقارب الى نقطة الابتداء فقط ولكن اذا كنت تصرين على ان تكوني هدفا اخر لاسماك القروش ...

ـ ان اسماك القروشر لا تقلقنا لان الحراس الستة يعتنون بنا فنحن لا نؤذي احدا فالقروش تظن اننا نوع من الاسماك مثلها . ثم ضحكت واستطردت ،

ـ والان لقد اتفقنا فهيا بنا نأكل ثم اذهب بك الى الحراس الستة ، فالمد منخفض وهم بالطبع يحبون ان يفحصوك ..



هبط الاثنان من طريق اخر في طريق عودتهما الى الخليج من ناحية الشرق ومنه الى القرية . وكانت المياه منحسرة عن الشاطىء حتى بلغا المكان الذي يجلس فيه الحراس الستة على قاعدة مربعة من الصخور الكبيرة ، وهم يحملقون نحو الافق البعيد فيما عدا انهم كانوا من التماثيل الضخمة وحولهم قمصان بيضاء . وكانت رأس التمثال السادس مبتورة قطعتها او طوحتها عاصفة هوجاء . وكان منظر التماثيل مخيفا مرعبا .

.. تحدث الاثنان امام التماثيل ونظرا الى الوجوه الجامدة ولاول مرة شعر بوند بشعور غريب ورأى نفسه يحني رأسه وطلب ان يرافقه الحظ في بعثته المميتةالقاتلة ثم تراجع الى الوراء وراح يرقب كيسي وهي تصفق بيديها

لتلفت نظر التماثيل . وصلت صلاة طويلة عالية تخللها اسم تاروسان . وفي النهاية صفقت بيديها ، فهل هزت التماثيل رؤوسها ؟ بالطبع لا .. ولكن عندما تناول بوند يد كيسي وسارا قالت والسعادة تغمرها :

ـ كل شيء سيسير على ما يرام يا « تودوروكي سان » فقد رأيتهم يهزون رؤوسهم .. فقال بوند باصرار :

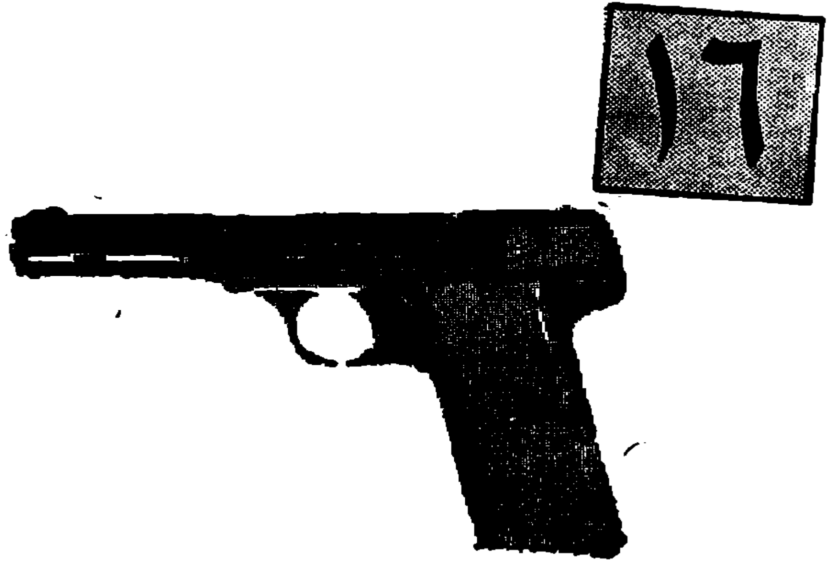
ـ لا .. لم ارهم يهزون رؤوسهم !



دار الاثنان حول الشاطىء الشرقي لكورو وجذبا القارب ناحية الصخور ، وكانت الساعة قد بلغت السابعة وبدأ القمر يعتلي مكانه في السماء . وتحدثا بنعومة في حين انهما ابتعدا عن القلعة بقدر نصف ميل . ونزعت كيسي الكيمونو وطوته ووضعته في القارب ولمع جسدها في ضوء القمر ..

ثم شرع بوند يرتدي زي « تنجا » الاسود ثم ركب العوينات فوق جبهته وربط الحزمة العائمة برسغه الايمن حتى يعرف دائما مكانها ثم ابتسم لكيسي وهز رأسه ..

وتقدمت نحوه الفتاة ولفت ذراعيها حول رقبته وقبلته .. وقبل ان يجيب على قبلتها كانت قد وضعت عويناتها وغطست في الماء الهادىء الرقراق ...



١٦

بين ذراعي المجهول

كانت سباحة كيسي منتظمة وهادئة ولم يجد بونـد صعوبة في متابعة القدمين المتقدمين . وسبح نصف المسافة اولا ضد التيار الشرقي في المضيق ولكن كيسي غيرت من الاتجاه قليلا . ثم شرعا يسبحان بكسل نحو الحائط المرتفع الذي اصبح افقهما الوحيد .

كانت عدة صخور مبعثرة عند سفح الحائط .. ولكن كيسي بقيت في الماء وتعلقت بكتلة من الاعشاب لا يفضحها القمر لاحد الحراس او الواردية ، رغم ان بوند ظن بـأن الحراس ابتعدوا عن الارض اثناء الليل حتى يمكن للمنتحرين ان يدخلوها بسلام آمنين ، ولكنه رفع نفسه على احدى الصخور وفتح الحقيبة البلاستيك واخرج خطافا حديديا وتسلق عدة اقدام من الحائط . والقى بقبلة الى الفتـاة فردت عليه بأن لوحت بيديها وغطست في الماء كأنها طوربيد

ابيض انطلق في طريق القمر ..

نزع بوند الفتاة من افكاره وبدأ يشعر بالبرد في ردائه الاسود وقد حان الوقت للتحرك . وفحص اولا احجار الحائط فوجد ان الفراغ بينها كبير مثل حائط تدريب تايجر ومن السهل تسلقه ثم نزع قلنسوته السوداء والقى بحمله على ظهره وشرع يتسلق الحائط . تسلق بوند الحائط في عشرين دقيقة كاملة قطع فيها مسافة مائتي قدم . واستخدم الخطاف الحديدي مرتين ، فيما عدا ذلك . فقد غرس اصابعه في الثغرات الواضحة . واخيرا بلغ الى احد امكنة الحراس فقبع فيها بهدوء وراح ينظر منها الى الحديقة وكما توقع تماما رأى درجات صخرية من مكان الحراسة هبطت الى الظلال السوداء ، الى القاعدةومنها الى داخل الحائط . فانتظر حتى هدأت نفسه ثم لبس قلنسوته وارهف سمعه فلم تتحرك اعالي الاشجار ، ولكن من بعيد سمع صوت خرير ماء وصوت حمم وبخار يتصاعد. وكان بوند ظلا اسودا بين الظلال الاخرى فالتصق بالحائط على يمينه وكان اول عمل له ان يجد لنفسه مخبأ يلجأ اليه في الحالات الاضطرارية ويترك فيه حقيبته الصغيرة . فاستكشف عدة فتحات واخاديد ولكنها كانت جميعا مكشوفة او مستعملة او مطروقة وقد نزعت الاغصان والجذور منها . كما ان بعضها كانت له رائحة سامة قابضة . وبعد ذلك عثر في الحائط على مكان يصلح للاختفاء خلف باب مفتوح فأنصت قليلا وكما توقع رأى عدة اجهزة وآلات يستخدمها البستانيون . فتحرك بحذر شديد يهديه نور القمر المتسلل من فتحات الحائط حتى بلغ الناحية الخلفية للكوخ حيث عثر على كومة غير مهذبة . وفكر قليلا فرغم ان هذا المكان يزار من وقت لاخر الا انه يحمل اكثر

من امل لـــه .

... فك الحبل الصفير من رسغه وشرع في تحريك الكومة ليكون لنفسه عشا خلفها وعندما انتهى من عمله ، اخفى حقيبته وراء الحاجز وزحف خارجا الى الحديقـة لفحص المنطقة ودراستها في الحال ..

ظل بوند قريبا ما استطاع من الحائط وكان يفر الى الفتحات كأنه خفاش ، ورغم ان يديه كانتا مغطتين بمادة سوداء من رداء « ننجا » ، الا انه امتنع عن ان يمســك الاشجار او يقترب من اغصانها ذات الرائحة السامـة القاتلة . وبلغ بوند البحيرة التي ارتفعت منها اعمدة رفيعة من البخار وما ان وقف يرقبها حتى هبط غصن كبير من احدى الاشجار الكبيرة ورسا فوق السطح بالقرب منه . وفي الحال اضطربت المياه حول اوراق الغصن ثم توقفت . وكانت في البحيرة اسماك من آكلة اللحوم التي لا تهتاج الا عند ظهور الضحية ومن خلف البحيرة رأى بوند اول حمم بركانية من المعادن الفسفورية لبركة تغلي من الطين تنطلق منها نافورات ، وعلى بعد ياردات شعر بوند بحرارتها وارتفع البخار ثم اختفى فتحرك بوند نحو القلعة بحرص شديد وهو يتقدم نحو الحصى المنتشر على الطريق المؤدي اليها ، وفجأة ومن خلال حزام من الاشجار ، رأى نفسه يواجهها ، فوقف في ظلال الاشجار ودق قلبه عاليا من بـين ضلوعه .

ومن فوق رأى جناحي القلعة كخفاش نشر جناحيـه تحت النجوم وكانت اكبر مما تخيله بوند وكان الحائط الذي يحميها مبنيا من الجرانيت . ووقف يفكر في استحالة اقتحامها فمن خلف الباب الرئيسي المنظر العام للقـرى

المجاورة وجزيرة كورو ، ولكن الا يوجد للقلاع دائما ابواب جانبية للهروب المفاجيء ؟ فتقدم بوند الى الامام في حذر ايضا ووضع قدمه بعناية حتى لا يزعج الحصى ولا يصدر صوتا . وكانت عيون القلعة تلمع في ضوء القمر ترقب قدومه بغير اكتراث . وتوقع ان يفج نحوه نور خاطف قوي يبهر بصره او وميض مسدس ! ولكنه وصل الى قاعدة الحائط بدون ان يحدث شيء وتبعه حتى ناحية اليسار وتذكر من ايام الدراسة ان القلاع القديمة كانت لها مخارج تواجه الخنادق تحت الجسر ..

وكان الامر كذلك مع قلعة الدكتور شاترهاند . فعثر على باب صغير دقيق مقوس اكل عليه الدهر وشرب وقد علا الصدأ قفله ومفاصله الحديدية ، ووضع قفل جديد وسلسلة مكانهما . ولم يسقط ضوء القمر على الباب او على الخندق الذي ملأته الحشائش وعبث بوند بالقفل والسلسلة وتأكد انه يستطيع ان يعالجها بسهولة ولكن هل يكون الباب موصدا من الداخل ؟ ربما لا يكون كذلك . والا لما وضع القفل في الخارج . فتراجع بوند وقرر ان يكون الباب هدفه في الغد !.

زحف بوند على طول الحائط .. وانسل شيء عندما اقترب قدمه منه واختفى بسرعة بين الاشجار .. فأي ثعابين تلك التي جلبها ذلك الشيطان لتنقض على الانسان ؟ ملك الكوبرا او المامبا السوداء والافعى ذات الاجراس وغيرها .. وغيرها ولكن هل الثعابين تنقض على فريستها في الليل ام في النهار ؟ تعجب بوند وهو يسأل نفسه وسار في طريقه ..

بلغ بوند جانب القلعة من ناحية البحيرة فسمع صوتا

فوقف خلف شجرة . وبدا ارتطام جسم كأنه لحيوان جريح ثم رأى رجلا يعرج على الطريق او بقايا رجل .. وكشف ضوء القمر عن رأس منتفخة في حجم كرة القدم وفتحات طولية للعينين والفم والانف وكان الرجل ينتحب وهو يسير متخبطا على الطريق ورأى بوند يديه وهو يرفعهما الـــى محجري عينيه يحاول ان يرى وكان يقف بين وقت واخــر ويتفوه بكلمة الى القمر .. لم تكن كلمة خوف او الم بل توسلات مؤلمة .. وفجأة توقف الرجل المسكين ويبدو انه رأى البحيرة لاول مرة . فصرخ صرخة مرعبة وفرد ذراعيه وكأنه يستقبل حبيبته وجرى بسرعة الى حافتها والقــى بنفسه في الماء وفي الحال رأى بوند نفس الحركة التــي رآها من قبل ولكن هذه المرة شملت الحركة منطقة واسعة وبدت معركة رهيبة حول جسم الرجل وراحت الاسماك الصغيرة تنهش لحمه وتحاول الوصول الى يديه العاريتين ووجهه وظهرت الاسماك بوضوح في ضوء القمر وما ان رفع الرجل رأسه مرة واحدة واصدر صرخة واحدة مرعبة حتى رأى بوند سمكة قد اطبقت عليه بفكيها ثم سقطــت رأسه في البحيرة وراح يتدحرج وكأنه يحاول ان يخلص نفسه من براثن مهاجميه .. وبدأت البقعة السوداء تتسع تدريجيا حوله .

ومسح بوند حبات العرق الباردة المتصببة على وجهه وتذكر اسماك « بيرانها » التي تكثر في جنوب امريكا التي تستطيع ان تطبق بفكيها وباسنانها الحادة القاطعة عــلى حصان كبير وتجهز عليه في مدى ساعة واحدة ! وكان المنتحر احد هؤلاء الذين سمعوا عن تلك الاسماك فجاء ليجرب حظه معها وجاء الى البحيرة بعد ان سمم وجهه بشجرة

من الاشجا رالقاتلة ، لقد قدم الدكتور لعملائه وضحاياه عيدا عظيما واطباقا شهية للموت الزؤام ! .

ارتعش بوند وارتجف ثم سار في طويقه وتوعد بلوفلد في قرارة نفسه فهذه نقطة اخرى في تاريخك « وانا قادم اليك » وتحسس بوند الحائط وظل سائرا ولكن حديقة الموت لم تنته بعد . .

كان جو الحديقة معبقا بالكبريت . وكثيرا ما كان بوند يقفز من فوق حفر ساخنة في الارض او يبتعد عن طين الحمم الملتهب وقد حددتها صخور طليت باللون الابيض . فقد كان الطبيب حذرا فربما سقط انسان في هذه الحفر الملتهبة او الافران السائلة بطريق الخطأ ! وصل بوند اخيرا الى منطقة واسعة مزروعة بالزهور وقد زرعت بطريقة هندسية امام غار ، حيث وقف خلفها في ردائه الاسود ورأى سيدا يابانيا على مقربة من طين يغلى ويفور من بركة قريبة . واطلق بوند على الرجل كلمة « سيد » لانه كان يرتدي قبعة وسترة سهرة وياقة بيضاء ناصعة وبيده مظلة وكان يتكلم بصوت ناعم وكأنه يصلي او يخاطب الآلهة او يطلب منها شيئا معينا .

استند بوند على جذع شجرة ووقف ينظر الى المشهد المثير . وقرر ان يتدخل في الامر ولكنه عدل عن هذا الرأي فهو لا يعرف اليابانية ثم انه شبح من الاشباح ويحب ان يظل كذلك وبجانب هذا فهو اصم وابكم وهو لا يعرف الرجل وربما يكفر الرجل عن خطيئة قديمة . فوقف مكانه بينما القت الاشجار اذرعة طويلة سوداء حول المشهد وانتظرت .

وتوقف ارجل عن الكلام ثم رفع راسه ونظر الى القمر

ورفع قبعته بأدب ثم اعادها الى مكانها ووضع المظلة تحت ابطه وصفق بيديه وسار بهدوء ، وكأنه على ميعاد ، نحو الصخور المطلية باللون الابيض واستمر في سيره وبدأ يغوص تدريجيا في السائل الملتهب ولم يصدر من بين شفتيه صوت واحد عندما اندلعت النيران منه بل قال (آرغ) وظهرت اسنانه الذهبية عندما انحنت رأسه وهو يموت . واختفى الرجل ولم يبق منه غير القبعة وقد سقطت فوق نافورة صغيرة من الطين فألقت بها بعيدا ثم بدأت هي الاخرى تختفي بفعل الحرارة . وفاحت رائحة شواء من الفرن الطبيعي وبلغت خياشيم بوند .

سيطر بوند على اعصابه وحلقومه . فقد انتحر امامه رجل شريف مع اجداده الشرفاء وكفر عن خطيئته المجهولة واحترقت عظامه وارتفع عدد ضحايا بلوفلد . لماذا لا يبيد السلاح الجوي الياباني بالقنابل ؟ وكيف يستطيع هذا الرجل ان يحصل على حماية بعض علماء النبات ؟ وها هو بوند وحده في هذا الجحيم المستعر يحاول ان يقوم بالعمل وحده وبدون سلاح وبيدين عاريتين .. انه امر مستحيل ! فرصة واحدة في المليون ! ان تايجر ورئيسه كانا يقامران على قضية خاسرة ! ..

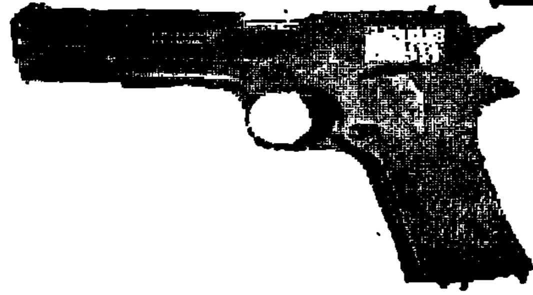
لعن بوند حظه العاثر ولعن تايجر وكل اليابان ثم استمر في سيره ولكن صوتا همس في اذنه « الا تريد ان تقتل بلوفلد ؟ الا تريد ان تنتقم لزوجتك تراسي التي قتلها الملعون ؟ أليست هذه فرصتك الذهبية التي اتاحها الله سبحانه وتعالى لك ؟ لقد احسنت الليلة . ودخلت الى عرينه . وغزوته في ارضه .. ووجدت طريقا الى قلعته وربما الى غرفة نومه .. اقتله في فراشه غدا ! واقتلها

ايضا ما دمت قد جئت الى هنا ! ثم عد الى ذراعي كيسي في مدى اسبوع او اسبوعين وبعد ذلك اعبر القطب إلى لندن ليستقبلك رئيسك استقبال الفاتحين ! هيا يا اخي ! ففي مكان ما في اليابان ينتحر ياباني كل نصف ساعة خلال ايام السنة .. فلا تجزع لأنك رأيت منظرين بشعين .. هيا الى العمل !!

واستمع بوند الى الهمس الذي دار في اذنه او الى صوت ضميره وسار طول الميل الاخير من الحائط ثم عاد الى كوخ البستاني . والقى نظرة اخيرة حوله قبل ان يدلف الى الكوخ فرأى عنق البحيرة على بعد عشرين ياردة فقط . كانت تلمع تحت نور الفجر المقترب وكانت حشرات كبيرة تطير حول البخار المرتفع الى عنان السماء .. وكانت هذه الحشرات هي فراشات التنين الوردية ترقص .. وتذكر بوند عامل تايجر الذي نهشته هذه الفراشات المفترسة .

دخل بوند الكوخ وسار بحذر بين العدد والآلات وغطى نفسه ببعض الاغطية وراح في سبات عميق تخللته الاشباح والشياطين والصرخات .

١٧



الشيطان مر من هذا الطريق

تحققت صرخات الاحلام وتحولت الى صرخات حقيقية بعد اربع ساعات عندما استيقظ بوند . كان الكوخ هادئا فنهض بحذر على ركبتيه ونظر من ثقب فرأى فلاحا يابانيا يرتدي رداء ازرق يصرخ وهو يجري نحو حافة البحيرة ومن خلفه اربعة حراس وهم يضحكون وينادون عليـــه ويحملون هراوات طويلة ثم توقف واحد منهم والقى بهراوته في طريق الرجل فأصابه في قدميه فسقط على الارض وركع على ركبتيه ومد ذراعيه نحو مطارديه . وظل الرجال يضحكون والتفوا حوله وكانوا ضخام الاجسام يلبســون احذية من الكاوتشوك مرتفعة الى ركبهم ويبــدو منظرهم مرعبا وعلى وجوههم كمامات كئيبة المنظر سوداء اللــــون وراحوا يشيرون الى الرجل باطراف هراواتهم ويتكلمــون بأصوات عالية ثم وكأن امرا صدر اليهم انحنوا وقبضوا على

المسكين من رجليه ويديه ثم طوحوا به في الهواء مرتين والقوا به في البحيرة .. وفي الحال ظهرت الفقاقيع وبدأ الرجل يصرخ من جديد ويضرب وجهه بيديه وهو يحاول ان يشق طريقه الى الشاطىء . ولكن سرعان ما خفقت الصرخات ثم توقفت في اخر الامر ومالت الراس على جانبها واتسعت البقعة الحمراء على صفحة الماء ..

ضج الحراس بالضحك اكثر من ذي قبل وهم يشاهدون المنظر المثير وبعد ان اقتنعوا بما راوه استداروا وساروا في اتجاه الكوخ ورأى بوند دموع الفرح تنهمر على وجوههم بوضـــوح .

عاد بوند الى مخبئه وسمع ضحكاتهم وكلماتهم على بعد ياردات قليلة منه عندما دخلوا الكوخ واخذوا آلاتهم وعددهم وانصرفوا لاداء عملهم . وسمعهم بونـد ينادون بعضهم على بعض في الحديقة . ومن اتجاه القلعة دوى صوت ناقوس وصمت الرجال ونظر بوند الى الساعـــة اليابانية الرخيصة التي اعطاها له تايجر فاذا بها تشير الى التاسعة صباحا . فهل هذا ميعاد العمل الرسمي ؟ ربما .. وظن بوند ان العمال او الحراس لا بد سيستريحون ساعة بأكملها لتناول طعام الفداء ويتوقف العمل في السادسة . فمن السادسة والنصف يستطيع ان يحصل على المكـــان لنفسه ومن الان يجب ان ينصت ويرقب ما يحدث ويدرس نظام الحراسة .

فتح بوند حقيبته وتناول قرصا من اقراص اللحوم وشرب بعض الماء وتمنى تدخين سيجارة .

بعد ساعة سمع بوند وقع اقدام على الحصاء عـلى الجانب الاخر للبحيرة فنظر من خلال الفتحـــة فانتظم

الحراس الاربعة في صف واحد ودق قلب بوند عاليا . فلا بد ان هذا مجرد فحص ولا بد ان بلوفلد قد بدأ جولته التفتيشية ليحصل على تقرير الليلة السابقة وعدد الضحايا ..

دقق بوند النظر الى يمينه ناحية القلعة فرأى شجرة الزنابق البيضاء البريئة الناصعة القاتلة وقال في نفسه يا لجمال زهورها المميتة ! سأتذكر موقعها لابتعد عنها الليلة !! .

وتبعت عيناه الممر الاخر على جانب البحيرة فرأى شخصين وتعلق بوند بالفتحة ليرى فريسته !

كان بلوفلد يرتدي درعه الفولاذي وخوذته المدببة وكأنه خرج ليمثل على المسرح واطبقت يده اليمنى على سيف ساموراي قديم ويده اليسرى ممسكة برفيقته . امرأة في زي غريب وقد اختفى وجهها خلف كمامة . وكان بوند قد رآه من قبل في مناسبات مختلفة ورأى فوق حذائها الكاوتشوك نوعا من البلاستيك . وعرف انها ايرما بانت !

حبس بوند انفاسه . فاذا جاءا الى هذه الناحية فان دفعة واحدة تلقي بالرجل الى الماء ! ولكن هل يمكن للسمك الوحشي ان يجهز عليه وهو في درعه المصنوع من الصلب ؟ غير جائز .. وكيف يمكن لبوند ان يفر ؟ لا يمكن ان يحدث هذا .

بلغ بلوفلد وزوجه الى صف الحراس وفي هذهاللحظة سقط الحراس على ركبهم حتى لامست جباههم الارض ثم قفزوا بسرعة وانتصبوا في وقفة عسكرية .

رفع بلوفلد كمامته وخاطب احد الرجال فرد عليه

باحترام .. ولاحظ بوند لاول مرة ان هذا الحارس يتمنطق بحزام حول وسطه وبه مسدس ولم يسمع اللغة التـــي تخاطبا بها وكان من المستحيل ان يتعلم بلوفلد اليابانية . فالرجل الاخر لا بد انه يتكلم الانجليزية او الالمانية .. وربما الاخيرة .. وضحك الرجل واشار ناحية البحيرة حيث كانت بعض الملابس الزرقاء مكورة على هيئة بالون . وهز بلوفلد موافقا او معجبا وركع الرجال مرة اخرى ورفع بلوفلد يده وخفض كمامته وتحرك الزوجان الى الامام .

دقق بوند النظر مرة اخرى في الحراس عندما نهضوا على اقدامهم ليسجل اي ملاحظة او ادنى ريبة او غير احترام لبلوفلد ولكنه لم ير تعبيرا مخالفا في وجوههم . وانفصل الحراس وانطلقوا لحال سبيلهم لاداء أعمالهم . وتذكر بوند ما قاله ديكو هندرسون عن حب اليابانيين للنظام واستماتتهم في تنفيذ الاوامر لدرجة الانتحار . ولو كان ديكو معه لهدد وتوعد وصب جام غضبه على هذا النظام الجنوني الملعون ! وتذكر بوند ايضا قصة ذكرها له ديكو هندرسون عن اكبـر جريمة وقعت في القرن العشرين قـــال :

« في احد فروع البنك الامبريالي الياباني وقعت هذه الحادثة الفريدة من نوعها .

في يوم من ايام العمل العادي . ظهر رجل يضع علـى ذراعه شارة مـن شارات وزارة الصحة وقدم نفســه لمدير البنك على انه مندوب الوزارة المذكـورة . وكـــان مرض التيفوس يهدد البلاد في ذلك الوقت وطلب الرجل الـــى المدير ان يتكرم ويجعل موظفيه يقفون في الساحـــة حتى يعطيهم الجرعة المناسبة . فانحنى المدير وانصاع لاوامـــر رجل الصحة وبعد ان اغلقت الخزائن اجتمع الرجال الاربعـة

عشرة واستمعوا الى محاضرة قصيرة لمندوب الوزارة عن مرض التيفوس ثم انحنى كل واحد منهم معبرين عن شكرهم لوزارة الصحة الوقورة وانحنى المندوب امام صندوق صغير واخرج خمسة عشر كوبة ملأها بسائل من قارورة كبيرة ثم سلم كل رجل كوبة ونصح لهم ان يبتلعوا السائل في جرعة واحدة والا افسد اسنانهم ثم قال « والان » جميعا .. واحد .. اثنان .. ثلاثة ! وجرع الرجال جميعا بما فيهم المدير السائل الذي لم يكن غير سيانيد نقي ..

وتناول مندوب الصحة مفاتيح الخزائن من الجثث التي تهاوت على الارض فاقدة الحياة وشحن سيارته بمائتين وخمسين مليون ين وانطلق بهدوء وعرفت الجريمة باسم جرعة تيجين تبعا للمنطقة التي وقعت فيها .

وهنا فكر بوند ان الحراس يطيعون بلوفلد طاعة عمياء . ولكن في هذه الحالة فان رجال التنين الاسود يعملون تحت مباشرته وامرته. فقد كان بلوفلد يعمل بناء على قوة منحت له من مصادر عليا في الدولة ولذلك اطاعوه . فامامه اعمال اخرى « شريفة » يجب ان تتم وتنفذ .. تكتب عنها الجرائد واذا اراد الناس ان يقتلوا انفسهم او ينتحروا فماذا يهمه من امرهم ؟ انها مشاكلهم الخاصة وليست مشاكله .. فاذا لم تكن قلعة الموت غير موجودة فان موجة الانتحار لن تقف عند حد من الحدود فهناك القطارات وما اليها .. وهنا خدمة عامة او احد فروع وزارة الصحة ايضا ! فما دامت الكمامات تحميهم من السموم فعليهم ان يقوموا بعملهم خير قيام .. ومن يدري فربما تعود ايام التنين الاسود من جديد لتحمي بلاد الشمس المشرقة من حمى الديمقراطيين ومن براثنهم !.

والان بدأ الزوجان يتقدمان نحو الخط الذي ينظر منه بوند ولكن من ناحية اليسار هذه المرة . فقد مرا بالبحيرة وهما الان في طريق عودتهما ربما ليزوروا الحراس الاخرين ويحصلوا منهم على التقارير . قال تايجر ان عدد الحراس يقرب من عشرين حارسا يغطون مساحة قدرها خمسمائة فدان يعملون كل خمسة حراس لمدة اربع ساعات . ورفع بلوفلد كمامته وتحدث من المرأة وكانا على قيد عشرين ياردة من بوند وتوقفا عند حافة البحيرة وراحا ينظران بشغف الى بقايا الرجل والى ملابسه الطافية فوق الماء . وكانا يتكلمان بالالمانية فارهف بوند سمعه ..

قال بلوفلد :

ـ ان الاسماك المتوحشة والطين البركاني ينظفان المكان دائما .

ـ وكذلك البحر واسماك القروش ..

ـ بعض الاحيان تتوقف القروش عن اداء عملها . فهذا الجاسوس الذي وضعناه في غرفة التحقيق كان جسمه في حالة سليمة عندما عثروا عليه عند الشاطيء وكانت البحيرة اصلح مكان له . ولا نريد ان يحضر الينا البوليس من فيكوكا من وقت لاخر فربما يعرف من الفلاحين عدد الذين يتسلقون الحائط . وقد يرتفع العدد ويتضاعف . واذا ارتفعت ارقامنا على هذا النحو فمعنى هذا اننا سنقع في مشاكل عديدة . لانني ارى ذلك من قصاصات الورق التي يأتي بها كونو ويترجمها لي بانه يحتمل ان يكون هناك استجواب عام .

ـ وما الذي سنفعله يا عزيزي ارنست ؟

ـ سنغادر المكان ويمكن اعادة الشيء في بلد آخر . وفي

كل مكان فهناك الوف يحبون ان يقتلوا لانفسهم وعلينـــا ان تنوع فرص القتل والناس الاخرون لا يحبون هـــذا النوع الجنوني الوحشي من القتل الذي يغرم به اليابانيـون وعلينا ان نخترع لهم شكلا جميلا او جسرا فــي متنــاول ايديهم في البرازيل او في جنوب امريكا .

ــ ولكن الارقام ستكون ضئيلة ..

ــ ان النتيجة هي التي يعول عليها يا عزيزتي ارما ومن الصعب اختراع شيء جديد في تاريخ العالم . لقد فعلت ذلك بنفسي . فاذا اخترعت جسرا او شلالا واذا انتحـــر عشرة رجال في السنة فان الفكرة ستظل حية خالدة ! .

ــ هذا حقيقي وانت عبقري يا عزيزي ارنست وقـــد انشات هنا المكان على انه معبد للموت والناس يقراون عــن اعمال ادجار آلان بوولوتريمونت ودي ساد ولكن احـــدا لم يخترع شيئا حقيقيا لمثل هذا . (ديزني لاند للموت) ولكن على مجال اوسع واعظم !!.

ــ وعلى مرور الوقت ساكتب القصة كلها من يـدري فربما يعترف العالم بجهود ذلك الرجل الذي عاش فيه .. الرجل الذي تطارده العدالة وتحاول ان تقتله ككلـــب . الرجل الذي يستخدم كل حيلة ليبقى حيا . فاذا لـــم اغط كل شيء بمهاره فان عددا من الجواسيس لا بد كانوا في اعقابي ليقتلوني ويقتلون من معي او ان يسلمونا الى القضاء تحت قوانينهم الغبية ! حسنا يا عزيزتي ايرما .. اننا نعيش في دنيا الاغبياء تعد فيها العظمة الحقيقية خطيئة هيا بنــا لنفتش على بقية الحراس ..

واستدارا وكانا على وشك ان يسيرا عندما توقـــف

بلوفلد واشار ناحية بوند وقال ،

ـ هذا الكوخ بين الادغال ان بابه مفتوح ! وكم من مرة قلت للحراس ان يوصدوه فهو انسب مكان لجاسوس .. سأتأكد بنفسي .

ارتعش بوند وارتمى على الارض وغطى نفسه باكداس الحشائش واقتربت اصوات القادم ودخل الكوخ وشعر بوند به على قيد خطوات وشعر بعينيه وخياشيمه ثم سمع صوت معدن فلا بد ان بلوفلد اخرج سيفه من غمدة وضرب الرجل بسيفه عدة مرات فالتصق بوند بالارض وعقر شفتيه وصفعته على ظهره ضربة .. وظهر على بلوفلد انهاقتنع وابتعد وقع القدمين الحديد يتين . تنفس بوند الصعداء وسمعه يقول « لاشيء » هنا . ذكرني لاعنف كونواثناء تفتيشنا غداء فيجب ان يغلق المكان جيدا ..

ثم اختفت الاصوات في اتجاه شجرة الزنابق البيضاء وتأوه بوند وتحسس ظهره وحمد الله على أن عموده الفقري لم يتحطم .

نهض بوند على ركبتيه ورتب مكان اختفائه وذلك ظهره وبصق التراب من فمه وشرب بعض الماء وتأكد انه ليس في الخارج اية حركات واستلقى على ظهره وراح يفكر في كل كلمة قالها بلوفلد .

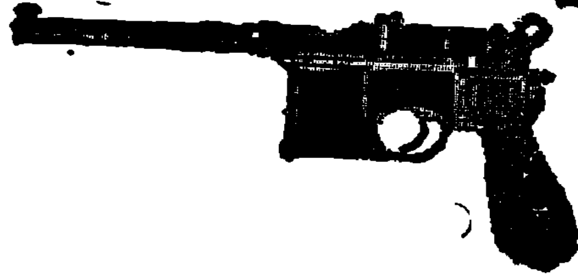
بالطبع كان الرجل مجنونا . فقد اصابة بوند بفشلين ذريعين لعمليتين من عملياته وتأكد فجأة ان امره انتهى وان هذه آخر ليلة في حياته فاذا استطاع ان يدخل القلعة ووثق انه يستطيع ان يجد كل وسيلة لقتل بلوفلد ولكنه

تأايضا انه سيموت في المحاولة ثم فكر في كيسي فذهبت عنه مخاوفه لقد جلبت له حظا اوحلاوة في حياته .

ونام بوند وتخللت احلامه مناظر مرعبة عن مخلوقات غريبة رآها في عالمه الغريب الذي دلف اليه طوعا واختيارا ....







سجن تحت الأرض

في الساعة السادسة مساء رن صوت ناقوس من القلعة وبدأت الظلمة تنتشر تدريجيا واختفت فراشات التنين الوردية وظهرت ضفادع كبيرة ذات قرون بكميات كبيرة من حفر الطين في حافة البحيرة . على قدر مارآها بوند من الفتحة الصغيرة في الكوخ ويبدو انها كانت ممسكة بباعوض كبير سحرته الاضواء المنعكسة على صفحة الماء . ثم ظهر الحراس الاربعة وضربوا نارا حرقوا فيها النفاية التي جمعوها اثناء النهار .

ذهب الحراس الاربعة الى حافة البحيرة والتقطوا ثياب الرجل الذي القوا به الى الاسماك المتوحشة وهم يضحكون ثم افرغوا العظام من بين ثناياها وجرى احدهم بالخرق البالية والقى بها الى النيران المتأججة واختفى بوند في الحال لأن الآخرين اتجهوانحو الكوخ بعرباتهم الصغيرةوهم يثرثرون حتى لحق بهم الرجل الرابع وبدون ان يلاحظوا شيئا داخل

الكوخ اتخذوا طريقهم نحو القلعة ..

وبعد فترة نهض بوند من مخبئه ونفض الغبار عـــن جسمه وشعره وكان ظهره يؤلمه من ضربة بلوفلد القوية وهو يتوق الى سيجارة يشعلها باي ثمن .. فجلس وشرب بعض الماء وتناول بعض اقراص اللحوم المجففة واخرج علبة سجائره الوحيدة واشعل سيجارة وسحب نفسا طويلا فـي رئتيه . وانتعش بوند .. وفكر في كيسي وهي تتناول الان الجبـن والسمك وتستعد للسباحة في منتصف الليل وبعد ساعات قليلة تكون بجواره ولكن ماالذي سيحدث في تلك الساعـات القليلة ؟ انتهى بوند من تدخين السيجارة ثم هرس بقاياهـا هرسـا . وكانت الساعة قد بلغت السابعة والنصف وخفت اصوات الحشرات بعد غروب الشمس وراح يفكر فـــي خطته ..

في التاسعة تماما غادر بوند مخبأه . وسطع نور القمر مرة اخرى وران السكون على الحديقة فيما عدا اصوات الحمم التى تغلى في اماكن متفرقة بعيدة وقهقهت السحالى الكبيرة من فوق جذوع الاشجار السامة . وسلك نفس الطريـــق الذي اخذه ليلة امس ومر على نفس الاشجار ــ ووقف ينظر الجناح الكبير المتجه الى السماء تحت القلعة الرهيبة ولاحظ لأول مرة ان البالون باعلانه عن خطورة المكان ربط بحبـــل طويل الى عامود في ركن السور الذي يحيط بالدور الرئيسي ــ الدور الثالث ــ وفي هذا الطابق بالذات ظهـرت اضـواء صفراء خفيفة وظن بوند ان هذا الدور هو هدفه من غيـــر شك ــ فسار بحذر شديد فوق الحصى والرمال حتى وصل الى مدخل صغير تحت الجسر الخشبي .

كانت سترة ننجا مليئة بحبوب سحرية كسترة الساحر . فاخرج منها بطارية رفيعة في حجم « القلم الرصاص » ومبردا صلبا صغيرا وشرع يعمل في السلسلة . وبين وقت وآخر كان يتوقف ليبصق في الشق الذي احدثه ليخفف من احتكاك المعدن على المعدن حتى صدر صوت تحطيم السلسلة فاستخدم المبرد كرافعة وطوى الحلقة وازال القفل بهدوء والسلسلة من ركيزة الباب وضط عليه فاندفع الى الداخل برفق . فاخذ بطاريته ودفعه الى مسافة اكثر وفحص ما بداخله بلنور الرفيع وحسنا فعل . فعلى الارضية الصخرية التي تعدتها قدمه نصب فخ لاصطياد انسان يحاول الدخول وظهرت فكا الفخ الحديديتين وقد علاهما الصدأ بعرض ياردة واحدة تنتظر ان يدوس على المنصوب والاسنان الحديدية تطبق على قدميه الى ما تحت الركبة ولا بد ان هناك فخاخا اخرى وعليه ان يكون حريصا ودقيقا .

اغلق بوند الباب خلفه بحرص شديد وقفز من فوق السيدة وسلط نور مصباحه الصغير الى الامام وحوله فلم يرى شيئا غير ظلمة حالكلة . ورأى نفسه في قبو كبير يستخدم فيما مضى كمخزن للطعام او الجيوش . ومر امام النور الضعيف الخافت وتبعه آخر واخر وبدأت الصرخات من حوله . فلم يهتم باصوات الخفافيش ولا بالاساطير الفيكتورية التي كانت تقول بانها تمسك شعر الانسان واستمر في سيره وهو يرقب بحذر الاحجار البيضاء الخشنة التي يضع عليها قدميه . ومر على عامودين وضاق القبو حتى بلغ درجا صخريا يصد الى اعلى .. فارتقاه بنعومة وعد عشرين درجة قبل ان يصل الى المداخل ويقف امام باب عريض

ليس عليه قفل .. فدفعه برفق ولكنه سمع مقاومة البـــاب له فاخرج من جيب سترته عتله وحاول فتحه وبعد محاولات عنيفة إنفتح وظهرت ظلمة حالكة فدخل بوند واستمع بعـــد ان سلط نور مصباحه وراى نفسه في وسط القلعة الكبيرة الساكنة المظلمة واشعل مصباحه مرة اخرى فرأى درجـــات صخرية ترتقي الى اعلى وتنتهي بباب حديث مصنوع مـــن الخشب المصقول فاداريد الباب بخفة فلم يشعر على قفـــل هذه المرة من الداخل ! فدفعه ووجد نفسه في رواق صخري طويل يصعد الى اعلى ايضا وفي نهايته عثر على باب حديث آخــر ومن تحته راى خيطا رفيعا من النور !

سار بوند الى الباب ثم حبس انفاسه ووضع اذنـــه على ثقبه وكان السكون مطبقا فامسك مقبض الباب وفتحه حتى اذا اطمأن دخله واغلقه ووجد نفسه في البهو الرئيسي للقلعة . وكان الباب الرئيسي على يساره وقد امتد منـــه شريط من البساط الاحمر على طول خمسين قدم فـــــي الظلال التي سقطت من المصباح الزيتي الكبير المعلق فـــوق المدخل . كان البهو غير مزخرف ماعدا البساط الاحمـــر وكان سقفه مصنوعا من خشب مشغول بالبوص . ورائحة القلعة او الاحجار الرطبة تفوح منه :

ابتعد بوند من البساط والتصق بظلال الحائط وظـــن انه الآن في الطابق الاساسي وبالقرب من هدفه . انـــه الان داخل القلعة .. فلا باس بهذا التقدم الملموس حتـــى الان ! .

الباب التالي يقود بالطبع الى احدى الغرف .. فانحنى بوند ووضع عينه على ثقب الباب فراى نورا خافتا من الداخل ولكن لا حركة . ففتح الباب بخفة ودخل فاذا به في غرفـــة

كبيرة .. غرفة استقبال .. يقابل فيها بلوفد ضيوفه . وبين الستائر الحمراء الطويلة المبطنة بالذهب راى درعا واسلحة معلقة فوق الحوائط البيضاء واثاثا قديما فاخرا ونادرا ازرق اللون . اما بقية الغرفة فكانت مصنوعة من الخشب المصقول انعكست عليها الاضواء من مصباحين زيتين مثل ذلك المصباح المعلق على المدخل الرئيسي . واختار بوند مكانا وراء الستائر الطويلة ليختفي خلفه وسار بخفة من مكان لاخر حتى بلغ الباب الصغير في نهايةالغرفة الذي ينتهي بدورة بالسكن الخاص لمن في القلعة .

انحنى بوند وارهف سمعه وفي الحال قفز من مكانه واختفى وراء اقرب ستارة وكانت وقع اقدام تقترب ! فك بوند السلسلة الرفيعة من وسطه ولفها حول قبضته اليسرى وتناول الاجنة الحديد في يده اليمنى وانتظر وثبت عينيه على الصوت القادم .

وفتح الباب الصغير ليكشف عن ظهر احد الحراس وكان يتمنطق بحزام به مسدس فهل هذا هو كونو الرجل الذي يترجم لبلوفد ؟ فما الذي يفعله ؟ ظهر الرجل وهو يعبث بجهاز خلف الباب .. زر كهربي ! لا .. فليس في القلعة انوار كهربية .. ولما اقتنع الرجل انحنى واغلق الباب خلفه ولم يرتد كمامه وراه بوند على حقيقته .. رأى وجها بنيا وهو يمر به من مكانه الذي اختبأ خلفه وسار وعبر قاعة الجلوس وسمع بوند الباب يقفل من بعيد . وانتظر خمس دقائق كاملة قبل ان يحرك الستارة ويرى انه وحده .. والان هيا الى الهدف الاخير ! ..

ظل بوند ممسكا باسلحته في يديه وعاد بخفة الى الباب وفي هذه المرة لم يسمع صوتا من خلفه ولكن الحارس كان

قد انحنى .. ربما فعل ذلك احتراما للسيد المرهب الجانب .. وبكل قوة فتح بوند الباب وقفز منه واستعد لان ينقض .... تثاءب ممر طويل مظلم امام حركته المسرحية . وامتد هذا الممر لمسافة عشرين قدما ولم يظهر فيه غير مصباح زيتي ضئيل وكانت ارضه مصنوعة من الواح خشبية مصقولة لم تحدث صوتا . ولكن من وراء الباب المواجه في نهاية الممر صدحت موسيقى خفيفة لفاجنر . وقال بوند في نفسه « شكرا يابلوفد .. انك تغطيني بهذه الموسيقى » وزحف الى الامام حتى بلغ منتصف الممر ..

وعندما وقعت الواقعة لم يسبق لها اى تحذير . فعندما مد بوند قدمه الى منتصف الممر تماما تحركت الالواح الخشبية جانبا بدون ان تحدث صوتا على محاور مركزية وترنح بوند ومد يديه يحاول ان يمسك شيئا ورأى نفسه يسقط في فراغ مظلم اذن فقد كان الحارس الذي وقف وراء الباب يضبط جهازا خاصا ليرتب وضع الفخ .. السجن القديم المظلم تحت الارض .. او السجن التقليدي للقلاع القديمة .

ونسى بوند كل شيء عن هذه السجون القديمة ولم يعمل لها اي حساب وهوى ودوى جرس قوي من السيد لتنبيه الحراس بانها اصطادت زائرا جديدا وسقط بوند نحو بصيص النور الذي ظهر له .

واتسعت حلقة النور وفتحت يد وراحت تصفعه بعنف على وجهه . وفي كل صفعة كان يئن ويتلوى من قوة الالم وتخيل انه رأى حافة قارب فوقه وبكل صعوبة رفع نفسه ليتعلق به ثم رفع يديه وقد خيل له انه يستطاد « الاوابي »

لكيسي تحت الماء وانه سيلقي بما جمعه في الوعاء الخشبي وبدأ يثوب الى وعيه تدريجيا ، وتوقفت الصفعات واستطاع ان يرى بوضوح من خلال سحابة الالم الوجه البني والعينين الصارمتين .. رأى كونو .. الحارس .. وشخصا آخر يحمل مشعلا اذن فقد ثاب رشده حقا وليست هنا اوابي او اصداف فقد حدث ما هو افظع من ذلك ، لقد ساءت الاحوال . شيماتا !! لقد ارتكبت خطأ ياتايجر !..

وعاودته الذاكرة بسرعة خاطفة وعليه ان يكون حذرا لبقا الآن .. فانت اصم ابكم .. ياباني من فيكوكا .. الا تعرف بشيء آخر .. فليذهب الالم الى الجحيم .. فلم يكسر فيك شيء .. العبها باردة وبحذر ايضا .

وضع بوند يديه على جانبيه وراى نفسه عاريا الا من سرواله فانحنى بادب واعتدل .. ووضع كونو يده على مسدسه ونطق بسيل من الكلمات اليابانية . ولعق بوند الدم السائل من وجهه ونظر اليه كغبي ابله وتناول كونو مسدسه واشار اليه فانحنى بوند ثانية على قدميه وتبع الحارس الذي امسك الشعلة من السجن الارضي الذي وقع فيه .

صعد بوند بضع درجات ومر على رواق ووقف امام باب ، وتقدم كونو وطرق الباب ثم راى بوند نفسه واقفا في وسط غرفة بها مكتبة صغيرة وكان الحارس الثاني مستلقيا على رداء بوند يفتشه . وكان بلوفلد مرتديا كيمونو اسود اللون حريريا عليه تنين ذهبي وقد وقف مستندا على حافة مدفأة . وعرفه بوند في الحال من جبهته المرتفعة والجرح القديم الغائر في فمه وبدا منظرة « كمسيو لاكونت دي بلوفيل » .. ومن عينيه السوداوين اللتين تشبهان

الطلقات النارية . وبجانبه جلست ايرما بانت كسيدة يابانية ممتازة بشكلها القبيح وعينيها الصفراوين وقال بوند في نفسه يا الهي .. ها هما امامي ! وفي متناول يدي ! وكان يمكن ان يكونا الان في عداد الاموات لولا خطأه الذي لا يغتفر . ومع ذلك فربما تكون هناك فرصة لادارة المنضدة او الورقه كما يقولون .. لو امكن ان يقف الالم الذي كاد يشج راسه ! .

كان سيف بلوفلد المسلول على الحائط فتناوله وسار في الغرفة . ووقف امام كومة اشياء بوند وتناولها بنصل سيفه ورفع رداءه الاسود وقال :

ـ وما هذا ياكونو ؟

رد رئيس الحراس بنفس اللغة وكان صوته قلقا فيه احترام والتفت نحو بوند وقال ،

ـ رداء ننجاياهر دكتور . وهؤلاء فدائيون يتمرنون على الاعمال السرية واسرارهم عتيقة وانا اعرف القليل عنهم وهم يجيدون فن التلصص والاختساء والقتل بدون سلاح وهؤلاء الناس لهم سطوة كبيرة في اليابان يخافهم الجميع ويعملون لهم كل حساب . ولم اعرف انهم على قيد الحياة ولهم نشاط وهذا الرجل قد ارسل ليقتلك يا سيدي. ولكن لولا سحر الممر لنجح ..

ـ ومن هو ذلك الرجل ؟ انه طويل ليكون يابانيا ...

ـ ان رجال المناجم فارعوا الاجسام يا سيدي وهو يحمل اوراقا تقول بانه اصم وابكم واوراقا اخرى تبدو صحيحه . انه من رجال مناجم فيكوكا ولكني لا اصدق هذا. وبيده اظافر مكسورة ولكنهما ليسا يدي رجل منجم ..

ـ وانا لا اصدق ذلك ايضا ولكن سوف نعرف .
ثم استدار بلوفلد للمرأة وقال :

ـ مارايك ياعزيزتي ؟ ان لك انفا حساسة لمثل هـــذه المشاكل .. غرائز المرأة ..

ونهضت ايراما بانت وجاءت ووقفت بجوراه ونظرت بحدة الى بوند ثم دارت حوله ببطء مبتعدة عنه بقـــدر استطاعتها وعندما وقفت امامه من الجانب اليساري وقالت

ـ ياعزيزي . لا يمكن ان يكون هو !! ولكن انه بعينيه ! اثر الجرح القديم الغائر على صدغة الايمن ! « البروفيل » ! والحاجبان قد قصا الى اعلى انه العميل الانجليزي .. هــذا هو الرجل بوند .. جيمس بوند .. الرجل الذي قتلــت زوجته ، الرجل الذي جاء على انه سير هيلاري براى .. انني اقسمعلى ذلك .. يجبان تصدقني يا عزيزي ارنست

ضاقت عينا بلوفلد وقال ،

ـ انني ارى تشابها .. ولكن كيف جـاء الى هنا ؟ وكيف عثر علي ؟ ومن الذي ارسله ؟ ..

ـ الحكومة اليابانية .. فلها علاقة من غير شـــك بالحكومة البريطانيــة .

ـ انني لا اصدق ذلك ! .. واذا كان هذا صحيحا .. فربما جاءوا ليقبضوا علي فهناك عوامل عديدة غير معروفة في هذه المسألة .. ويجب ان نبدأ فورا ونستخلص الحقيقة من هذا الرجل .. ويجب ان نعرف اولا اذا كان حقيقة اصما وابكما .. هذه هي الخطوة الاولى . ان غرفة التعذيبكفيلة بهذا كله .. ولكن يجب ان ينعم اولا ..

ثم استدار الى كونو وقال :

ـ اخبر كازاما ان يشرع في العمل فورا ...

١٩



غرفة التعذيب

دخل الغرفة عشرة حراس ووقفوا صفا واحدا خلف كونو وقد تسلحوا بهراواتهم واصدر كونو امره لواحد منهم فترك الرجل هراوته في زاوية من الحائط وتقدم الى الامام وكان يبدو مصارعا اصلع الراس له يدان كالمطرقة . وقف الرجل امام بوند وفتح ما بين رجليه وانفرجت ابتسامته عن اسنان سوداء واطلق يده اليمنى جانبا في اتجاه رأس بوند وضربه بقوة خارقة فانفجر رأس بوند ثم انطلقت يده اليسرى فانحرف بوند جانبا ومن خلال سحابة من الدم رأى بلوفلد وقد بدا عليه الاهتمام لكن شفتي المرأة انفرجتا وابتلتا ..

استقبل بوند عشر ضربات وعلم انه لا بد ان يعمل ما دامت قوته لا تزال كما هي . وحققت الرجلان المنفرجتان هدفه ما دام الرجل لم يتمرن على حيلة سومو وبكل قوة تركت فيه انقض بوند عليه وركله على قصبة رجله فصرخ

الرجل صرخة حيوانية مفزعة وهوى على الارض كتلة جامدة . وتدحرج من جانب لاخر فتقدم الحراس الى الامام ورفعوا هراواتهم وشهر كونو مسدسه وقفز بوند ليحتمي بمقعد طويل ورفعه في لمح البصر وتقدم به نحو الحارس الاول واصطادت احدى ارجل المقعد اسنان الرجل واشتبكت في فمه ودوت طرقعة عظام وهوى على الارض ممسكا بوجهه من قسوة الالم ..

وسمع بوند صوتا هتلريا آمرا :

ـ قفوا !

فوقف الرجال على الاثر وخفضوا هراواتهم وسمع بلوفلد يقول :

ـ كونو .. ابعد هؤلاء الرجال .. وعاقب كازاما على عجزه وعدم كفاءته واحصل على اسنان جديدة للرجل الآخر ويكفي ما حدث . فالرجل لن يتحدث بهذه الوسائل العادية فاذا كان يسمع فلن يتحمل ضغط غرفة التعذيب فخذه الى هناك .. وبقية الحراس يمكنهم ان ينتظروا في غرفة الاستقبال . مارش ...

واصدر كونو اوامره فانصاع الحراس ثم اشار الى بوند بمسدسه وفتح بابا صغيرا بجانب المكتبة واشار نحو ممر صخري . والان ماذا يحدث ؟ لعق بوند الدم السائل من جانبي فمه ! كان يقترب من نهايته .. ماذا سمع .. الضغط ؟ لن يتحمل اي شيء آخر .. وماذا كانت غرفة التعذيب هذه ؟ هز كتفيه .. انه لا يعرف ولكنه سوف يعرف بعد حين . ربما سنحت له الفرصة للانقضاض على رقبة بلوفلد .. سار امام كونو على الممر وهبط في الدرج

ولم يستمع الى اوامر كونو لفتح الباب فهو أصم ففتحه الحارس بينما دس الرجل المسدس في عموده الفقري ودخل غرفة ساخنة غارقة ببخار الكبريت ..

دخل بلوفلد والمرأة الغرفة واغلقا الباب واخذا مكانهما في كل ربع ساعة تظهر تحتها خطوطا حمراء . وكانت عقاربها تشير الى ما بعد الحادية عشرة بقليل وتحرك العقرب الحديدي دقيقة اخرى واشار كونو الى بوند ان يسير في الغرفة الى نهايتها حيث ظهر مقعد صخري بذراعين وكان مغطى بطين رمادي جاف ومن حوله طين بركاني ومن فوق المقعد الصخري وانتظر .

وتكلم بلوفلد من نهاية الغرفة باللغة الانجليزية وقال بصوت مرتفع دوى في الغرفة العارية ،

ـ كومندور بوند .. او رقم ٠٠٧ في الخدمة السرية البريطانية لو فضلت ذلك ! هذه هي غرفة الاستجواب احدى اختراعاتي التي تجعل الصامت يتكلم . وكما تعلم انك جالس الان فوق فوهة بركان يلقي طينا ساخنا ملتهبا حرارته الف درجة مئوية من مسافة ارتفاعها مائة قدم في الهواء وجسمك الإن على ارتفاع خمسين قدما مباشرة من فوهة البركان . وقد حركت بلمسة من يدي النفق الصخري فسوف تندفع المادة في الاتجاه الذي تجلس عليه . وهذا ما نسميه فوهة البركان الانتقالية . وقد ادرت الجاز الان الذي يعمل بعد ربع ساعة تماما وقد مضت حتى هذه اللحظة اربع دقائق قبل ان تتدفق المادة لتبيدك .. فاذا كنت لم تسمعني ، او لم تسمع الترجمة التي سينطق بها مساعدي ، واذا كنت اصما وابكما ويابانيا كما تدعي ، فانك لن تتحرك من هذا

المقعد ، وسوف تموت ميتة بشعة بحرق جسمك السفلي ، ولكن اذا تركت المقعد قبل لحظة الموت ، واذا برهنت على إنك تسمع وتفهم فانك ستخضع لتعذيب اخر يجعلك تجيب على اسئلتي . وهذه الاسئلة ستتلخص في البحث عن شخصيتك وكيف جئت الى هذا المكان ومن الذي ارسلك ولاي غرض جئت وكم من الرجال اشترك في هذه المؤامرة فهل تفهم ؟ ولا اظن انك تفضل ان تعطينا تمثيل هذه المسرحية ؟ والان ولنفرض ان اوراقك صحيحة فان رئيس حراسي سيشرح لك الغرض الرئيسي من هذه الغرفة باللغة اليابانية .

ثم استدار الى كونو . فاتخذ الاخير مكانه عند الباب وامطر بوند بكلمات سريعة باليابانية فلم يلتفت اليه بوند بل ركز نفسه على استعادة قوته وجلس هادئا يحملق في الغرفة وراح يبحث عن شيء .. نعم .. حقا .. لقد عثر عليه .. هناك .. صندوق خشبي صغير في ركن على يمين عرشه ولم يكن به ثقب مفتاح .. وبداخله لا بد ان يكون الصمام الذي يباشر ويهيمن على فوهة البركان .. فهل يفيده هذا في شيء ؟ فنزع بوند هذا الخاطر وراح يجهد فكره المكدود عساه يعثر على خطة اخرى . ياليت النبض السريع المؤلم الذي يكاد يشج رأسه يتوقف لحظة . وضع بوند ذراعيه على ركبتيه ثم خفض وجهه في يديه . على الاقل فان الحارس الذي صرعه كان هو الاخر في حالة يرثى لها ..

توقف كونو عن الكلام وتكتك عقرب الساعة مرة واحدة ثم تكتك تسع مرات .. ثم نظر بوند الى وجه الساعة وكانت تشير الى الحادية عشرة والدقيقة الرابعة عشرة . ودوى من تحته صوت تبعه لهب فنهض بوند على قدميه وسار من

مكانه الى المنطقة الجافة ، ثم استدار ووقف ينظر ، فاذا بالانفجار يصدر كأنه قطار سريع يخرج من نفق ، وقذفت مادة ساخنة وطارت من خلال الغرفة نحو الفتحة واستمر اللهب النفاث لمدة نصف ثانية وامتلأت الغرفـة بالحرارة وجفف بوند عرقه المتصبب ثم انحسر العامود الرمادي وهبط الطين في فقاقيع تغلي بقوة وكانت رائحة الكبريت قاتلة وبعد ذلك ران السكون واشارت الساعة الى الحاديـة عشرة والدقيقة السادسة عشرة .

واستدار بوند وواجه الزوجين تحت الساعة وقال :

ـ حسنا يا بلوفلد ايها المجنون المخبول .. انني اعترف بانك داهية .. انت وهذه الملعونة بانت ..

فاستدار بلوفلد الى ايرما بانت وقال :

ـ كنت على حق يا فتاتي العزيـزة .. انه نفس البريطاني .. ذكريني لاشتري لك خيطا للالىء مستـر بيكيموتو الممتازة . والان هيا ننتهي من هذا الرجل نهائيا فقد تأخر وقت نومنا ..

ـ حقا يا عزيزي ارنست ولكن يجب ان يتكلم اولا ..

ـ بالطبع يا عزيزتي .. ويمكن تحقيق ذلك سريعا .. فقد حطمنا اول حصونه اما الخط الثاني من دفاعه فسوف يكون روتينيا .. هيا !.

عاد بوند ومن معه خلال الممر الى المكتبة ! وجلست بانت واخذ بلوفلد مكانه بجوار المدفأة ويده عـلى مقبض السيف وكأنه قد عاد منتصرا من معركة او وليمة فاخرة او مباراة بليارد او بعد ان امضى ربع ساعة في مشاهدة

مسرحية صغيرة او فيلم من الافلام .. وقرر بوند ان يرسل بمنجم فيكوكوا الى الجحيم !

.. رأى مكتبا مجنحا بالقرب من رفوف الكتب فسحب مقعدا وجلس وتناول سيجارة واشعلها قبل ان يذهب في نوم عميق . ونفض غبار سيجارته على البساط ووضع ساقا فوق اخرى ..

واشار بلوفلد الى كومة اشياء بوند على الارض وقال :

ـ كونو .. ابعد هذه الاشياء سأفحصها فيما بعد .. ويمكنك ان تنتظر مع الحراس في البهو الخارجي . اعد « وابور اللحام » والالة الكهربائية اذا لزم الامر ثم استدار الى بوند وقال ،

ـ والان تكلم لتحصل على موت سريع مشرف من السيف ولا تضللني فأنا خبير بالسيف وهو حاد واذا لم تتكلم فسوف تموت ببطء وبرعب وستتكلم على اية حال وانت تعرف من عملك معنى هذا كله ومدى ما فيه من صدق .. وهناك درجة من العذاب لا يمكن ان يتحملها الانسان .. والان ؟

فقال بوند بسهولة :

ـ بلوفلد .. انك لم تكن غبيا في يوم من الايام وفي لندن وطوكيو يعرف عدد كبير من الناس بوجودي هنا الليلة . وفي هذه اللحظة قد تحاول ان تجد لنفسك مخرجا من جريمة قتل كبرى . فعندك مال وفير وتستطيع ان تعين اعظم المحامين ولكنك اذا قتلتني فانك تموت بدون شك ..

ـ مستر بوند انك لا تقول الحقيقة فأنا اعرف الطرق

الرسمية تماما كما تعرفها انت لذلك فانني اصرف النظر عن قصتك كلية وبدون ادنى تردد فاذا كان وجودي هنا قد عرف ، لكان رجال البوليس قد جاءوا ليقبضوا علي ومعهم عضو من هيئة المخابرات الامريكية المركزية فأنا مطلوب على قائمتهم وهذه منطقة نفوذ امريكية . وربما كان يسمح لك بأن تستجوبني بعد ان يقبضوا علي ولكن انجليزيا لا يمكن ان يشترك في مثل هذه الاعمال البوليسية .

ــ ومن قال ان هذه اعمال بوليسية ؟ فعندما كنت في انجلترا سمعت بعض شائعات عن هذا المكـــان وظننت ان رائحتك تفوح من المشروع كله فحصلت على تصريح للحضور والقاء نظرة . لذلك فان تحركاتي معروفة والنتائج ستعرف اذا لم اعد ..

ــ انا لست مقتنعا يا مستر بوند .. لن يكون هناك اي اثر على انك رأيتني ولا اثر لدخولك القلعة وعندي بعض المعلومات التي تتفق مع وجودك هنا .. فقد اخبرني احـد عملائي بأن رئيس المخابرات اليابانية شخص يدعى تاناكـا جاء في هذا الاتجاه ومعه اجنبي يرتدي ثيابا يابانية وانا ارى الان ان منظرك يتفق مع ما وصفه العميل ..

ــ واين هذا الرجل فأنا احب ان استجوبه ..

ــ انه غير موجود ..

ــ رد مقنع ..

فتطاير الشرر من عيني بلوفلد وقال :

ــ لقد نسيت انك لا تستجوبني يا مستر بوند بل انا الذي استجوبك .. والان فانني اعرف كل شيء عن هـذا الشخص تاناكا .. وهو رجل عنيف قوي وقد فقد عميلا

ارسله الينا ليبحث عني .. وكنـــت انت هنا في مسألة تختص بعملك او لاستبدال شيء ووافقت على ان تأتـــي لتقتلني وبذلك خلقت جوا اربك واحرج الحكومة اليابانية ، ولا يهمني متى عرفت ان الدكتور جانترام شاترهاند هو في الحقيقة ارنست ستافرو بلوفلد ، ولديـــك من الاسباب الشخصية ما يدعوك لقتلي . لقد احتفظت بالمعلومات لنفسك ولم تخبر بها انسانا حتى لا يسبقك الى قتلي . وقد فسرت لك الامر تفسيرا واضحا وكشفت لك عن سبب انتقامك فأنا صاحب اعظم عقل في العالم يا مستر بوند فهل عندك ما تقوله او كما يقول ـ الامريكيون « من الافضل ان يكون جيداً » ...

تناول بوند سيجارة اخرى واشعلها وقال بهدوء :

ـ انني احب الصدق يا بلوفلد .. فاذا حدث لي شيء فانك ستموت قبل عيد الميلاد ..

ـ حسنا يا مستر بوند .. ولكني متأكد من الحقائق التي سردتها عليك وانا سأقتلك بيدي العاريتين واتخلص من جسمك بدون كبير عناء وسأفعل ذلك بنفسي بدلا من ان يقوم به الحراس . فقد كنت شوكة في لحمي مدة طويلة والحساب الذي سأصفيه معك حساب شخصي . هل سمعت عـــن تعبير ياباني اسمه (كيريست جومن ؟)

ـ لا اعرف بحق لافكاديوهيرن يا بلوفلد !

ـ يرجع تاريخ هذا التعبير الى ايام الساموراي ومعناه بالحرف الواحد « القتل والهرب » فاذا اعترض انسان دنيء طريق ساموراي ولم يقدم فروض احترامه فان الساموراي كان له كل الحق بأن يطيح برأس الرجل .. وانا اعتبر نفسي

ذلك الساموراي وسيفي الجميل لم يسبق ان تلطخ بالدماء ورأسك سوف تكون الفريسة المناسبة .

ثم استدار لايرما باز متوقال ،

ـ هل توافقيني يا عزيزتي ؟

ونظر الوجه المريع اليه وقالت صاحبته :

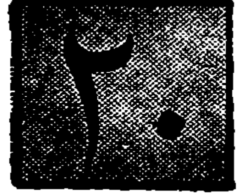
ـ بالطبع يا عزيزي ان ما تقرره هو الصواب دائما ولكن كن على حذر .. فهذا الحيوان خطير ..

ـ لقد نسيت يا عزيزتي انه منذ شهر يناير قد توقف ان يكون حيوانا باجراء عملية بسيطة على المرأة التي كان يحبها فقد خففت من حدته وقوته وبطشه كحيوان كاسر ...

وابتعد الرجل عن المدفأة وتناول سيفه وقال :

ـ والان دعني اريك ...





السم والرعب

القم بوند سيجارته على السجادة وتركها تحترق وتوتر جسمه وقــــال :

ـ اظن انك تعرف بأن كلينا مجنون مولع بحــــب القبعات ..

ـ وكذلك كان فردريك العظيم ونيتشه وفان كوخ ونحن في صحبة ممتازة يا مستر بوند ولكن من انت ؟ مجرد مجرم عادي .. اداة عمياء يديرها مجرمون في مـــراكز ممتازة . تفعل ما يقولونه لك . من افكار خاطئة واعمـــال وطنية غامضة وتشفي غرائزك الظمآنة بالكحول النيكوتين والجنس وتنتظر الى ان ترسل الى بعثة اخرى . وسبق ان ارسلك رئيسك مرتين لتصارعني يا مستر بونـــد وبمحض الفرصة العذراء استطعت ان تدمر مشروعين من مشاريعي . وسميت انت وحكومتك هذه المشاريع العبقرية مشاريـــع

اجرامية ضد الانسانية ، ان المسئولين يبحثون عني ولكن حاول ان تستوعب هذه الاراء يا مستر بوند وحققتها في الضوء وفسرها على هدى المنطق والعقل ..

... كان بلوفلد عملاقا طوله حوالي ستة اقدام وثلاث بوصات ممتلىء الجسم ... ووضع نصل السيف الساموراي بين قدميه ونظر نحو بوند وقرر الاخير ان هناك شيئا اعظم من الحياة في هذا العود العملاق وفي نظرته المباشرة وفي حاجبيه الابيضين وفي الشفتين الرفيعتين الصارمتين . وظهر التنين الذهبي بوضوح على الكيمونو الاسود مضحكا وكأنه على وشك ان يبصق بالنار من فوق الناحية اليسرى لصدره وتوقف بلوفلد منتظرا وقاس بوند المسافة التي بينه وبين بلوفلد وعرف ما الذي سيحدث قبل ان ينقض عليه الوحش بالضربة القاضية فقال ،

ـ والان يا مستر بوند خذ مثلا عمليـة « الصاعقة » كما استمها حكومتك . كان المشروع يتضمن ان احصل على قنبلتين ذريتين للعالم الغربي . فما الجرم في ذلك ؟.. غير انه جرم في نظر السياسة الدولية .. فالاولاد الاغنياء يلعبون بدمى غالية الثمن .. ويأتي ولد فقير ويحصل على الدمى الغالية ويعرضها عليهم نظير الحصول على مال . فاذا نجح الولد الفقير فأي نتائج مثيرة كان يمكن ان يحصل عليها العالم كله ؟ كانت هذه القنابل لعبا خطيرة في يدي الولد الفقير ربما ابادت البشرية وبفعلتي او فكرتي هذه اعطيت للعالم مثلا دراماتيكيا فلو كنت قد نجحت وسلمت المال فربما كان من المستطاع ان تعقد اجتماعات او مفاوضات لنزع السلاح والعمل على ابعاد هذه الدمى الخطيرة بدلا من ان

تذهب او تقع في ايد خاطئة .. فهل تفهمني ؟ ثم هذه الحرب البكتريولوجية على انجلترا .. يا عزيزي مستر بوند ان انجلترا بلد مريض دون اية مستويات . انها على الهاوية ! ... من القسوة ان تكون عطوفا يا مستر بوند . فأين الجريمة في هذا ؟ ثم تأتي اخيرا « قلعة الموت » سأعترف لك بشيء يا مستر بوند لقد بدأت اشعر بفتور وملل لذلك قررت ان احارب هذا الفتور بكل قوتي ويأتي هذا بسبب كوني عبقريا فذا في هذا العالم .. لا يفهمني انسان وسبب هذا الفتور جسماني .. الكبد والكلي وكل النقط الضعيفة التي تعتري الانسان في متوسط عمره . لقد تكون في داخلي نوع من الاعوجاج العقلي وكراهية شديدة نحو البشرية ونحو مستقبلها وكل ما يتعلق بمشاكل الانسانية لذلك اخترعت هذه الحديقة الجهنمية يا مستر بوند لاقدم موتا مجانيا لهؤلاء الذين يحبون ان يتخلصوا من اثقال حياتهم .. وبفعلي هذا لم اقدم للرجل العادي حلا لمشاكله بل قدمت للحكومة اليابانية حلا سريعا واحدا بدلا من القطارات والترام والبراكين وجميع الوسائل الاخرى التي يلجأ اليها المنتحرون .. فبجانب هذا العمل الاجرامي فهو خدعة عامة فريدة في تاريخ العالم ..

ـ رأيت رجلا يقتل بطريقة فريدة امس ...

ـ مهلا يا مستر بوند فقد جاء الرجل الى هنا يسعى الى الموت وما رأيته كان مساعدة منا لرجل ضعيف .. والان كف عن التدخين يا مستر بوند فقد اخرتنا كثيرا عن ميعاد نومنا .. فهل تريد ان تموت بطريقة فريدة في نوعها ام تقدم رأسك لجلادك ليقطعها ؟

وتقدم بلوفلد خطوة الى الامام ورفع سيفه الضخم بكلتا

يديه وظل ممسكا به فوق راسه ولمع النور الساقط من المصباح الزيتي على السلاح وعرف بوند ماذا يجب ان يفعله . وكان قد عرف بمجرد ان دخل الفرفة ورأى هراوة الرجل الذي صرعه وقد استندت على الحائط في مكانها الذي تركها فيه ولكن كان بجوار المرأة زر جرس لذلك كان عليه ان يعالجها اولا فيا ليته تعلم حيل بعض مدرسة ننجا . فتحرك بوند مسرعا ناحية اليسار وخطف الهراوة وقفز نحو المرأة التي تحركت يدها نحو زر الجرس وصفعتها الهراوة على جانب رأسها فسقطت على الارض كتلة جامدة ودوى صوت بلوفلد وصفر على قيد بوصات من كتفه فانحنى بوند وقفز وضرب هراوته الى اقصى اليسار وكأنه يلعب على مائدة بلياردو .. ولمست طرف الهراوة بلوفلد بحدة في صدره ودفعته نحو الحائط ولكنه تقدم مسرعا وهو يطوح بسيفه كشيطان وصوب بوند هراوته نحو يده اليمنى ولكنه اخطأه وتراجع في الحال وركز جهده ان يبعد سلاحه وجسمه عن السلاح القاتل المميت والا شقت هراوته كأنها شمعة وطول الهراوة كان امله الوحيد في النصر وفجأة انكفأ بلوفلد على ركبتيه وتقدم الى الامام فتراجع بوند الى اليسار ولكنه كان بطيئا في حركته ولمس السيف ضلوعه وسال الدم منه وقبل ان ينسحب بلوفلد صفعه بوند مرتين على رجليه وهوت هراوته على عظام ولعن بلوفلد وحاول ان يقفز بكل قوته على سلاح بوند ثم تقدم مرة اخرى وتراجع بوند الى وسط الغرفة وقفز قفزات قصيرة ليسد على عدوه الطريق ولكنه بدأ يخسر المعركة امام قوة السيف الطاغية وبدأ بلوفلد ينتصر وتقدم الى الامام وضرب بسيفه كأنه ثعبان ، فانحرف بوند جانبا ، وسنحت له الفرصة وهوى بهراوته بقوة طاغية ،

فسقطت على كتف بلوفلد الايمن ولعنه بلوفلد . وتقدم نحوه بوند وراح يضربه بعنف بسلاحه الخشبي في اماكن معينة من جسده ، ولكن ضربة من ضربات بلوفلد اصطادت هراوة بوند ، وقطعت قدما هامة من طولها ، ورأى بلوفلد ما فعله فبدأ يهاجم بعنف واصبحت الهراوة عديمة القيمة في يد منزلقة ، وشعر بلوفلد لاول مرة بتنفس بوند البارد ، ورأى بوند بلوفلد يسعى الى الباب لينبه الحراس فضرب بوند سيفه بما بقي من هراوته ، ثم انقض على رقبته بعد قفزة بارعة بكلتا يديه ، ونهض الجسمان امام بعضهما البعض لحظة وشعر بوند بالسيف ينزلق الى جانبه فضغط بكل قوته حتى سقط السيف على الارض ، وشعر بأصابع بلوفلد واظافره تحاول الوصول الى عينيه وهمس بوند في اذنه :

ــ مت يا بلوفلد مت !

وخرج لسان بلوفلد من حلقه وهوى جسمه الى الارض وتبعه بوند وركع بجواره وانحسرت يداه عن عنق بلوفلد ولم ير شيئا ، ولم يسمع شيئا ، وتنبه بوند الى نفسه تدريجيا وخلص يديه من رقبة بلوفلد ، ونهض على قدميه ، وشعر بألم شديد في رأسه .. فما الذي يفعله بعد ذلك .. وحاول ان يستجمع افكاره . كانت لديه خطة بارعة . ولكن ماذا كانت هذه الخطة ؟ وتذكر بوند والتقط سيف بلوفلد فالى غرفة التعذيب ونظر الى الساعة وكانت تشير الى منتصف الليل الا خمس دقائق وهناك كان الصندوق الخشبي الصغير والطين البركاني وقد انتشر حول العرش الصخري الذي جلس عليه بوند بعض الوقت . ربما منذ ايام بل منذ سنوات مضت ، هكذا كان يفكر ،

فذهب الى الغرفة وفتحها بضربة من سيفه من الممر السري الخاص من المكتبة وهناك رأى العجلة الكبيرة التي توقع ان يعثر عليها فركع وادارها حتى نهايتها فما الذي يحدث بعد ذلك ؟ نهاية العالم ؟ جرى بوند مسرعا حتى نهاية الممر وعليه ان يهرب بسرعة من المكان ومن القلعة ولكن خط هروبه كان قريبا من الحراس فشق ستارة قريبة ، وفتح نافذة بمقبض سيفه فرأى شرفة تدور حول القلعة ، وبحث بوند عن شيء يلف به نفسه ، فلم ير غير كيمونو بلوفلد . فنزعه من الجثة ولبسه ، وربط الحزام وكان الكيمونو من الداخل باردا كجلد الثعبان ونظر نحو ايرما بانت وكانت تتنفس بصعوبة فذهب الى النافذة وتسلقها ولكنه كان مخطئا فالشرفة كانت صغيرة مغلقة فنظر منها الى اسفل فرأى انه على ارتفاع مائة قدم وسمع صفيرا من فوقه فنظر مسرعا فرأى البالون فخطرت له فكرة جنونية . فهذا البالون يستطيع ان يتحمل ثقل انسان فلماذا لا يتعلق به . .

جرى بوند مسرعا الى ركن السور حيث كان البالون مربوطا به وفحصه ومن خلفه سمع جلبة فهل استيقظت المرأة ! وقطع حبل البالون بسيفه وانطلق به في الهواء والقى بنفسه وبسيف بلوفلد الى الفراغ .

ونجحت خطته . وهبت نسمات رقيقة ورأى نفسه يبتعد عن الحديقة والبحيرة نحو البحر ولكنه كان يرتفع بدلا من ان يسقط . فغاز الهليوم لم يتأثر بثقله فرفعه . ثم انطلقت الرصاصات من الطوابق العليا من القلعة ومرقت بجواره طلقة وبدأت يداه تتعبان من عنف جذب البالون وصفعه شيء على جانب راسه . . على نفس الجانب الذي ضربوه عليه وانهته هذه الضربة وعرف ان الضربة جندلته

لان ظل القلعة بدأ يتراقص امامه مرة الى أعلى واخرى الى اسفل ثم ذاب الظل كما يذوب في ضوء القمر .. وبدأت الطوابق تهبط من امامه طابقا وراء طابق ومرقت كرة كبيرة من اللهب البرتقالي صفعته وضربت بالونه ايضـا وجعلته يترنح بعنف ..

فما سر كل هذا ؟ لم يعرف بوند ولم يهمه ان يعرف . كان الالم في رأسه عنيفا قويا ، فقد اصطدمت طلقة نارية في رأسه .. ومن تحته قدم له البحر الهائج فراشـا وثيرا فترك بوند يديه وقدميه وهبط نحو السلام .. نحو حلـم طفولته اللذيذ ليهرب من الالم الشديد ...







نعي

جريدة التايمز

الكومندور جيمس بوند ٧٠

كتب « م » :

كما سبق وعلم القراء من الاعداد السابقة فان ضابطا كبيرا من وزارة الدفاع هو الكومندور جيمس بوند هو مفقود ، واغلب الظن انه قتل اثناء وجوده في بعثة رسمية باليابان ، وعليه فانني اعلن ان امل العثورعليه اصبح ضعيفا ، ويجب ان يطرح جانبا . ومن واجبي كرئيس للقسم الذي عمل فيه هذا الضابط العظيم ان اميط اللثام عما قدمه لبلاده من اعمال مجيدة خالدة ..

ولد جيمس بوند من اب اسكتلندي يدعى اندرو بوند من جليتكو وام ـ سويسرية تدعى مونيك ديلاكروا من كانتون دي فو . وكان ابوه مندوبا اجنبيا لتاجر اسلحة « فيكرز » فعلم ابنه حتى اجاد اللغتين الفرنسية والالمانية اجادة تامة ،

وعندما بلغ الحادية عشرة من عمره قتل ابواه في حادثة تسلق جبال ايجيل روج فوق شامونيه وتكفلت به عمته ، الانسة شارميان بوند ، وذهب الفتى وعاش معها في مكان اسمه « بيت بوتوم » بالقرب من كانتربيري في مقاطعة كنت . وفي كوخ صغير بالقرب من حافة « راك » عملت العمة على ان يتمم الفتى اليافع تعليمه فأرسلته الى مدرسة انجليزية ، وفي عامه الثاني عشر دخل كلية ايتون التي سبق ان دخلها ابوه . ومما يجدر ذكره ان دراسته في ايتون كانت قصيرة وغير ممتازة ، وبعد فترتين التحم الشاب مع طالب اخر في عراك فاضطرت عمته ان تنقله من المدرسة ، واستطاعت ان تلحقه بفيتس مدرسة ابيه القديمة ايضا وهناك كان الجو مختلفا يغلب عليه مذهب كلفينوس ـ القائل بأن الخلاص بنعمة الله وليس بالاعمال ـ وان المستويات الاكاديمية والرياضية كانت عنيفة قاسية ورغم انه كان نسيج وحده ، الا انه كون صداقات ممتازة مع الدوائر رياضيا في المدرسة ، وفي الوقت الذي غادرها في بدء سنته السابعة عشرة اشترك في مباريات هامة لمدرسته كما اسس أول فرقة جودو في اول مدرسة انجليزية وكان ذلك في عام ١٩٤١ . وفي عامه التاسع عشر وبمعاونة « فيكري » اخر كان زميلا لابيه التحق بأحد فروع وزارة الدفاع ومنح رتبة ملازم اول في القسم المخصوص وتدرج في الوظائف حتى اصبح برتبة كومندور . وفي ذلك الوقت اصبح كاتب هذه السطور مسئولا عن بعض عمليات هامة في الوزارةوكان أن قبلت بكل فخر ان يستمر الكومندور بوند في عمله بالوزارة في الوقت الذي رقي فيه الى ضابط رئيسي في الخدمة المدنية .

ان طبيعة عمل الكومندور بوند في الوزارة كانت محاطة منذ عام ١٩٥٤ بالسرية التامة والكتمان الشديد . ويعلم

زملاؤه بأنه ادى واجبه بأمانة وقام بأعمال بطولية نادرة تشبه المعجزات ، علما بانه اصطدم في مناسبات مختلفه بالسلطات العليا ، ولكنه كان في الحالات الاضطرارية عنوانا صادقا ، ومثلا عظيما للوفاء والاخلاص ، وكتبت الصحافة الاجنبية الكثير عن مغامراته ، وجعلته رغما عن ارادته ، شخصية روائية ، وكانت النتيجة ان كتبت عنه مؤلفات وروايات عديدة كتبها صديق وزميل سابق لجيمس بوند ، ولو لم تكن بقية هذه الكتب ودرجة صدقها كبيرة لكان على المؤلف ان يقدم للمحاكمة ، طبقا لقانون خاص باسرار الدولة . وهو اجراء لم يتخذ ضد المؤلف او الناشر عن القصص المثيرة التي كتبت عن الخادم الممتاز ..

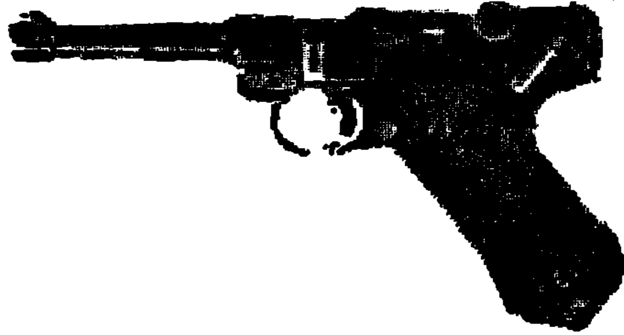
يبقى ان نذكر هذا في ذكرى هذا الرجل ، ونؤكد لاصدقائه بأن اخر مهمة قام بها الكومندور بوند كانت من اعظم واهم ما قام به في حياته ورغم انه للاسف الشديد لن يعود منها فلي مطلق السلطة ان اؤكد ان المهمة قد نجحت مائة في المائة ولست اغالي عندما اقول بأن مجهودات هذا البطل المغوار لم يكن لها مثيل ..

تزوج جيمس بوند لوقت قصير في عام ١٩٦٢ من تيريزا ابنة ماري آنج دراكو بمارسيليا وانتهى الزواج بمأساة كتبت عنها الجرائد في ذلك الوقت ولا يوجد اقارب كما اعلم على قيد الحياة لجيمس بوند .

كتب « م . ج »

كنت فخورا وسعيدا بخدمتي مع الكومندور جيمس بوند مدة ثلاث سنوات في وزارة الدفاع فاذا تحققت مخاوفنا بالنسبة اليه . فهل اكتب كلمات الرثاء هذه ؟ فهذا عدد كبير من الزملاء يشعرون بأنهم اعتنقوا فلسفته في الحياة « انني لن اضيع ايامي في محاولتي تطويلها بل سأستخدم الوقت خير استخدام في استغلالها .. »

٢٢



دموع البلابل

عندما رأت كيسي الجسم وهو يهوي الى البحر في الكيمونو تأكدت انه لرجلها ، فسبحت مسافة المائتي ياردة التي تفصلها عن قاعدة الحائط بأسرع ما يكون ولاول مرة في حياتها .. وكانت الصدمة عنيفة على بوند ، ولكن حب الحياة والرغبة فيها ، والالم العنيف الذي كاد يشج رأسه ، جعله يتنبه الى العدو الجديد الذي دلف اليه .. البحر .. وعندما بلغته كيسي كان يحاول ان يحرر نفسه من الكيمونو . وظن بوند في اول الامر ان كيسي هي بلوفلد وحاول ان يضربها فقالت الفتاة في عجلة :

ــ انا كيسي .. كيسي سيزوكي .. الا تذكرني ؟

ولم يتذكرها .. لم يتذكر اي شيء في العالم كله غير وجه عدوه والرغبة الملحة لقتله وتحطيمه . ولكنه شعر بقوته تخور واخيرا لعن وسخط حينما سمح لها ان تحرره

من الكيمونو وسمعها تقول ،

ــ والان اتبعني يا تاروسان وعندما تتعب سأسحبك معي .. فنحن مدربون على مثل هذه الاعمال .

ولكن عندما شرعت تسبح ، لم يتبعها بوند ، بل ظل يسبح في دائرة كأنه حيوان جريح ، وكانت الفتاة تبكي فما الذي حدث له ؟ وما الذي فعلوه به في قلعة الموت ؟ واخيرا اوقفته وتكلمت معه في صوت خافت ناعم ، وتركها تضع ذراعها تحت ابطيه وسقط رأسه في صدرها ، فاندفعت الى الوراء في سباحة منتظمة ..

كانت سباحة غريبة مذهلة بالنسبة للفتاة على طول نصف ميل في التيارات الشديدة ، وتحت ضـوء القمر ، وكانت تقف من وقت لاخر لتلقي نظرة على ما يدور حولها ، ولكنها نجحت في محاولتها ، واخرجت بوند من الماء فـي كهفها الصغير ، وسقطت على الصخور المسطحة بجواره .

واستيقظت على صوت تذمر من بوند ، فقد كـــان مريضا ، وقد جلس ورأسه بين يديه ينظر الـــى البحر ، وعندما طوقته كيسي بذراعها استدار لها وقال :

ــ من انت ؟ وكيف جئت الى هنا ؟ وما هذا المكان ؟

ثم فحصها جيدا وقال :

ــ انك جميلة جـــدا ..

فحملقت فيه كيسي وخطرت لها فكرة عظيمة وقالت :

ــ انك لا تتذكر شيئا ولا تذكر من انت ولا من اين اتيـــت ؟

ومر بوند بيده على جبهته وعصر عينيه وقال ،

ـ لا شيء .. لا شيء غير وجه رجل واظن انه مات .. اعتقد انه كان شريرا مجرما .. ما اسمـك ؟ يجب ان تخبريني بكل شيء ..

ـ اسمي كيسي سيزوكي وانت حبيبي واسمك تارو تودوروكي وتعيش في الجزيرة وتذهب لنصطاد معا .. وهي حياة جميلة ولكن هل تستطيع ان تسير قليلا .. فيجب ان اذهب بك الى بيتك لتحصل على بعض الطعام وعلى طبيب.. النورس ..

ونهضت الفتاة ، ومدت اليه يدها ، ونهض بونـد بدوره ، وامسك بيديها ، وامسكته وقادته ببط على طول الطريق الى بيت سيزوكي . ولكنها تخطته وذهبت الى دغل شجيرات الاسفندان والكاميليا وقادته الى ما وراء معبـد شينتو ثم ادخلته كهف الاشباح ، وكان الكهف كبيرا فسيحا وارضه جافة وقالت :

ـ هنا تعيش وأعيش انا معك وقد خبأت فراشك .. سأذهب لاحضره واحصل على بعض الطعام فاستلق عـلى الارض يا حبيبي واسترح وسأعتني بأمرك .. انك مريض .. ولكن الطبيب سيعالجك ويشفيك ..

وفعل بوند كما امرته كيسي ونام في الحال عـلى ذراعه .

وجرت كيسي على طول الجبل وقلبها يغني فأمامهـا عمل كبير . فقد حصلت على رجلها وقـررت ان تحتفظ بـه ..

كان الوقت فجرا وابواها مستيقظين وهمست فـي اذنيهما وذهبت وسخنت بعض اللبن واختـارت احسن

كيمونو لابيها وبعض اشياء يحبها بوند ولكن لا شيء يذكره بماضيه . وكان ابواها معتادين على نزواتها واستقلالها . وقال ابوها يجب ان يبارك الكاهن الموضوع وبعد ان استعدت الفتاة ارتدت كيمونو بني اللون وذهبت الى الجبل متجهة نحو الكهف .

وبعد ذلك قابلها كاهن شينتو بكآبة وكأنـــه يتوقع مجيئها ورفع يده وتحدث اليها وهي راكعة امامه :

ـ كيسي شان انني اعرف ما اعرفه . ان الشيطان قد مات وكذلك ماتت زوجه وقد ابيدت قلعة الموت تماما . وقد تم كل ذلك كما تكهن به الحراس الستة على يد الرجل الذي جاء من وراء البحار . فأين هو الان ؟

ـ في الكهف وراء المعبد يا كانوشي سان ـ اي يـا سيدي الكاهن ـ وهو جريح جرحا بالغا وانا احبه واريد ان احتفظ به واعتني بأمره انه لا يذكر شيئا عن الماضـي واريد ان يظل على هذا الحال حتى نستطيع ان نتزوج ويصبح ابن كورو .

ـ هذا غير ممكن يا ابنتي ، وعلى مرور الوقت سيشفى ويعود الى البلاد التي جاء منها ، ثم ستجري ابحاث عنه من فيكوكا وحتى من طوكيو لانه رجل عظيم في بلاده ...

ـ ولكن يا كانوشي سان اذا تحدثت مع كبار جزيرة كورو فانهم سوف يقولون لرجال (شيران كاو) بأنهم لا يعرفون شيئا وان هذا الرجل تودوروكي غادر الجزيـرة سابحا الى داخل البلاد ، ولم يسمعوا به مطلقـا ، وبعـد ذلك يذهب الرجال . كل ما اريد ان افعله ان اعتني بأمره

واحتفظ به لنفسي لاطول مدة ممكنة . واذا جاء اليوم الذي يريد ان يغادر فيه البلاد فلن امنعه ، بل سأعاونه . كـان سعيدا هنا وهو يصطاد معي ومع طائري دافيد . لقد قال لي ذلك ، وعندما يشفى سأرى أن يكون سعيدا .. الا يحق لكورو ان تحتفظ بالبطل الذي انعمت به علينا الآلهة ؟ الا يريد الحراس الستة ان يحتفظوا به بعض الوقت ؟ وهـل احصل على بعض الجزاء نظير خدماتي ومجهوداتي المتواضعة التي قمت بها لمساعدة تودوروكي سان وانقاذ حياته مـن الغـرق ؟

جلس الكاهن ساكنا بعض الوقت ، واغلق عينيه ، ثم نظر الى الوجه السائل عند قدميه وابتسم ثم قال :

ـ سأفعل ما في وسعي يا كيسي شان ، والان احضري الطبيب ، ثم اذهبي به الى الكهف ليضمد جراح ذلـك الرجل . ثم سأتحدث الى الكبار ولكن لعدة اسابيع يجب ان تكوني حصيفة ، ويجب الا يكشف الاجنبي عن نفسـه او يظهر مطلقا وعندما يهدأ كل شيء عودي به الى الدار الى والديك واسمحي له بان يظهر امام الناس .

ركع الطبيب بجانب بوند في الكهف وبسط على الارض خريطة كبيرة لرأس بشرية بأقسام عليها ارقام خاصـة وكتابات رمزية وبدأت اصابعه الرقيقة تعبث في جـرح بوند وتبحث عن آثار كسور بينما ركعت كيسي بجانبـه ، وامسكت باحدى يدي بوند في يديها ، وانحنى الطبيب الى الامام ، ورفع جفن بوند ، ونظر بعمق الى عينيه خلال عدسة قراءة مكبرة ، وبموجب تعليماته أسرعت كيسي ، واحضرت ماء مغليا ، وشرع الجراح ينظف الجرح الذي احدثته الطلقة

النارية من خلال الورم الذي احدثه سقوط بوند في السجن المظلم تحت الارض ، ثم رش الجرح بمسحوق السلفا ولف الرأس لفا محكما خبيرا ثم ربط الضلوع ايضا ووقف واشار الى كيسي ان تتبعه الى الخارج وقال :

ــ انه سيعيش .. ولكن ربما يتماثل للشفاء بعد شهور او سنوات قبل ان يستعيد ذاكرته . وعلى الاخص ما اعتراه من انتفاخ في المخ في مكان الذاكرة فهذه المنطقة قد خربت ولهذا فهو يحتاج الى تعليم كثير . وعليك ان تذكريه بالاشياء والاماكن الماضية ، ثم احداث منفصلة ، لتربط الحلقات بعضها في اثر بعض ، ويجب ان يؤخذ الى فيكوكا ، لاجراء اشعة ، واغلب الظن أن رأسه ليست بها كسور ، وعلى كل حال فأن كانوشي سان قال بأنه سيظل تحت رعايتك ، وأن وجوده في الجزيرة سيظل سرا ، وعلي أن انفذ اوامر الكاهن ، وازوره متخذا طرقا مختلفة في الليل . فعليك عبء كبير لانه يجب الا يتحرك من مكانه لمدة اسبوع على الاقل والان انصتي الي جيدا ...

واعطاها الدكتور تعليمات دقيقة تناولت طرق الغذاء والتطبيب وتركها لتنفذ اوامره ..

ومرت الايام وتحولت الى اسابيع وجاء البوليس مرة وراء مرة من فيكوكا وجاء الرجل المسئول تاناكا من طوكيو وجاء ايضا رجل ضخم من استراليا كان صعب المراس لم كيسي ان تتغلب عليه لكن وجوه الكبار (شيران كاو) ظلت صامدة كالصخر واحتفظت جزيرة كورو بسرها ..

والتأم جسم بوند واخذته كيسي في نزهات ليلية وراحا يسبحان من وقت لاخر في الخليج الصغير حيث كانا

يلعبان مع الطائر دافيد وذكرت له تاريخ آما وكورو وردت على جميع اسئلته عن العالم الخارجي .

وجاء الشتاء وكان على كل من بالجزيرة أن يصلح الشباك والقوارب ويعملوا بالقرب من سفح الجبل .. وعاد بوند الى بيت كيسي وشغل نفسه بأعمال النجارة وبعض الاعمال الاخرى التي تعلمها وتعلم اليابانية من كيسي . وذهبت من عينيه النظرة اللامعة البراقة ولكنها ظلت بعيدة وفي كل ليلة كان يرى احلاما غريبة مركبة عن عالم غريب لرجال بيض ومدن كبيرة ووجوه يذكرها قليلا ولكن كيسي اكدت له انها اضغاث احلام ، ولا معنى لها ، وعلى مرور الوقت بدأ بوند يعتاد حياة البيت الحجري الصغير والافق اللانهائي والبحر على انها جميعا عالمه المحدود . وكانت كيسي تبعده دائما عن الساحل الجنوبي للجزيرة ، وتخاف ان يأتي ميعاد الصيد في نهاية شهر مايو ، ويرى الحائط الاسود العظيم على طول المضيق فربما تعود اليه ذاكرته .

وتعجب الطبيب من سوء تقدم بوند ، وطمأن نفسه على أن فقدان ذاكرته كان كاملا . ورأى انه لا ضرورة لعيادته لان صحته قد تقدمت تقدما ملحوظا وشفي تماما ..

ولكن شيئا واحدا اقلق « كيسي » ، فمنذ الليلة الاولى لم يحس بوجودها بجواره ، واكتفى بتقبيلها . فهل اقعد جرحه احساسه ؟ فاستشارت الطبيب فقال انه لا علاقة للجرح بتصرفاته .

وذات يوم اعلنت « كيسي سيزوكي » بأنها ستذهب الى « فيكوكا » لشراء بعض الحاجيات الضرورية . وفي المدينة الكبيرة ، توجهت الى محل كتب عليه « المحل

السعيد » . وعرضت مشكلتها على صاحبه العجوز ، فسألها اذا كان في حوزتها خمسة الاف « ين » ، فعندما اجابت بالايجاب اغلق الرجل باب الشارع ، وذهب الى مكان خلفي وانحنى وسحب من مقعد مصيدة بها ضفادع .. ثم اخرج ضفدعا كبيرا منها ووضعه فوق وعاء معدني وجاء ببطارية سائلة لسيارة ، وأوصل اسلاكها بالضفدع ، ووقف ينظر وهو يشجع الضفدع ببعض الكلمات ..

بدأ الضفدع يرتعش ، واحمرت عيناه وهو ينظر بغضب الى « كيسي » ،-وكأنه يعرف بأنها السبب في هذه الصدمات الكهربية التي تنتابه الان . ثم مال التاجر على الضفدع وفرك يديه ، عندما رأى العرق يتصبب بغزارة من جسم الضفدع ، وتناول ملعقة وقارورة صغيرة ، وعندما انتهى كانت القارورة قد امتلأت الى نصفها ، من سائل صاف ، ثم احكم سدادها وسلمها « لكيسي » كأنه يسلمها مجموعة من الجواهر النادرة ، وعزل الاسلاك ، واعاد الضفدع الى قفصه ، واستدار « لكيسي » وقال ،

ـ عندما يطلب زبون هذا السائل السحري العجيب ، فانني اطلب اليه ان يشاهد بنفسه عملية التقطير ، حتى لا يظن انني اعطيته ماء مقطرا في قارورة .. وقد رأيت بنفسك كيف تصبب العرق على الضفدع بعد هذه الصدمات الكهربائية العنيفة ..

ثم ذهب الى خزانة صغيرة وفتحها وقال :

ـ هذا مسحوق سحالي جافة ، ضعي بعض المسحوق في طعام حبيبك ، وسوف تعجبين من اثره الفعال .. ولكي تزيدي من حماسه ، استطيع ان امدك « بكتاب الوسادة »

اذا دفعت الف « ين » اكثر ..

ــ وما هو كتاب الوسادة ؟

وعاد التاجر الى خزانته واخرج كتابا به صور خليعة ، وفتحته « كيسي » ، فارتفعت يدها في الحال الى فمها ، واحمر وجهها خجلاً ، ولما كانت بطبعها فتاة حذرة فلم تشأ ان يخدعها انسان فقلبت بعض صفحات اخرى وقالت :

ــ حسنا .. اعد الاشياء جيدا في ربطة محكمة .

وتناولت حملها الصغير وغادرت المكان وهي تفكر في طريقة لتفسر بها كيف حصلت على الكتاب الفاضح ..

كان بوند ينتظرها على الميناء . وكان ذلك اول يوم تتركه فيه ، وشعر بوحشة كبيرة اثناء غيابها . وتحدثا بسعادة طاغية ، وسارا وايديهما متشابكة على طول الشاطىء الجميل ، بين الشباك والقوارب ، وابتسم الناس لهما ، وكانوا ينظرون اليهما بدلا من ان يحيوهما . لأن الكاهن اعلن بأن الاجنبي البطل ، لم يكن له وجود رسمي .. وان ما قاله الكاهن كان نهائيا .

عاد الاثنان الى البيت ، واعدت « كيسي » طبقا شهيا لبوند من اللحم ، ونادرا ما كانوا ياكلون اللحم ، وعندما اعد الطعام ، وضعت « كيسي » المسحوق بيد مرتعشة في السائل الذي سيشربه بوند ، وقلبته جيدا ، ثم قدمت الاطباق الى العائلة الجالسة أمام المائدة المنخفضة .

وراقبت بوند وهو يشرب السائل حتى اخره . وفي المساء كانت تجلس لتصلح الشباك قبل ان تذهب الى الفراش .

امضت « كيسي » وقتا طويلا وهي تصلح من زينتها ، وشعرها ، وقلبها يدق ، كأنها طائر اسير . ثم ذهبت اليه فنظر الى كتاب الوسادة وضحك وقال :

ـ « كيسي » .. من اين جئت بهذا الكتاب ؟.

ـ اوه .. هذا .. لقد نسيت ان اخبرك .. حاول شاب ان يضايقني ويحصل على ميعاد مني ، فدس الكتاب في يدي ، فتناولته لاتخلص منه وهو ما نسميه بكتاب الوسادة ..

وخلع بوند الكيمونو والقى به بعيدا ...



وانتهى الشتاء وجاء الربيع وابتدأ موعد الصيد وقفزت « كيسي » الى الماء عاريا تماما كباقي الفتيات وغاص بوند معها هو والطائر وكانت ايام حلوة واخرى مريرة .. وسطعت الشمس دائما وكانت زرقة البحر صافية وغطت الزهور البرية الجبال واينعت الاشجار وانتظرت « كيسي » اللحظة المناسبة لتخبر بوند بأن في احشائها جنينا وهل يعرض عليها الزواج ...

ولكن ذات يوم وهما في طريقهما الى الخليج الصغير ظهر الجد على وجه بوند عندما طلب اليها ان تنتظر قبل ان يضعا الزورق في الماء لأنه سيحدثها حديثا هاما ، فقفز قلبها بين جنبيها وجلست بجواره على صخرة مسطحة وطوقته بذراعيها وانتظرت ..

واخرج بوند ورقة مطوية من جيبه ونشرها امامها

وارتعشت المسكينة من الخوف والهلع وعرفت ما سوف يحدث .. وسحبت ذراعيها ونظرت الى الورقة . وكانت من جريدة انجليزية سبق ان قطعتها واشار بوند الى الورقة وقال ،

ـ « كيسي » .. ما معنى كلمة فلاديفوستوك ؟ انها تنطوي على رسالة لي لها علاقة ببلاد عظيمة . واظن ان هذه البلاد هي روسيا فهل انا على حق ؟

وتذكرت « كيسي » وعدها للكاهن فوضعت وجهها بين يديها وقالت :

ـ نعم يا تاروسان .. هذا صحيح ..

فضرب بوند عينيه بقبضة يده وقال :

ـ عندي شعور بأنني كنت على علاقة ما بروسيا وان تاريخ حياتي السابق كان متصلا بها . فهل هذا جائز ؟ فأنا احب ان اعرف من أين اتيت قبل ان اجيء الى كورو ؟ فهل تعاونيني يا « كيسي » ؟ وابعدت « كيسي » يديها من من وجهها ونظرت اليه وقالت بهدوء :

ـ نعم سأعاونك يا حبيبي ...

ـ اذن فلا بد ان اذهب الى فلاديفوستوك فربما تستيقظ ذاكرتي ومن هناك اعود الى بلادي .

ـ اذا رأيت يا حبيبي .. فقارب البريد يذهب الى فيكوكا غدا . وسأذهب بك الى القطار وسأعطيك بعض المال والتوصيات اللازمة . فقد اعلن انه يمكن للانسان ان يذهب من الجزء الشمالي للجزيرة هوكايدو الى ساكالين وهي جزء من روسيا ومن هناك تستطيع ان تذهب الى

فلاديفوستوك .. وهي ميناء كبير في جنوب ساكالين ولكن يجب ان تكون على حذر لأن الروس ليسوا اصدقاء لكم ..

ـ بالطبع وهم لن يأذوا صيادا من كورو ؟

ودق قلب « كيسي » بعنف ونهضت وسارت ببطء الى القارب ودفعته الى الماء وانتظرت في مكانها المعتاد بالمؤخرة واخذ جيمس بوند مكانه وجدف بالمجدافين نحو القوارب الاخرى وابتسمت له « كيسي » وسطعت الشمس على ظهره .. فقد كان يوما جميلا بالنسبة لبوند ككل يوم من الايام السابقة بدون سحابة في السماء ..

ولكنه لم يعرف ان اسمه كان جيمس بوند ..

ولكن الكلمة الروسية الواحدة التي طنت في ذاكرته طنينا جعلته يغادر حياته على جزيرة كورو ويضحي بحبه لكيسي سيزوكي .

كان كل ذلك في نظر تايجر تاناكا . مثل دموع البلابل ...

تمت

مطابع الوفاء - بيروت - ت ٢٥٤٣٨٣



الوصول إلى الحقيقة يتطلب إزالة العوائق
التي تعترض المعرفة ، ومن أهم هذه العوائق
رواسب الجهل وسيطرة العادة ، والتبجيل المفرط لمفكري الماضي
إن الأفكار الصحيحة يجب أن تثبت بالتجربة

حصريات مجلة الابتسامة
** شهر يونيو 2018 **
www.ibtesamah.com/vb

التعليم ليس استعداداً للحياة ، إنه الحياة ذاتها
جون ديوي
فيلسوف وعالم نفس أمريكي

هذا هو جيمس بوند

جيمس بوند ، البطل الأسطوري الأكثر شهرة في مغامرات الجاسوسية منذ الحرب العالمية الثانية .

موريس ريتشاردسون (الأوبزرفر)

ما هو جيمس بوند ٠٠٧.. المثير، الذي لم يخيب أملنا .

بوالو مارسيجاك (الأكسبرس)



جيمس بوند هو الآن البطل رقم ١ في الروايات الجاسوسية العالمية .

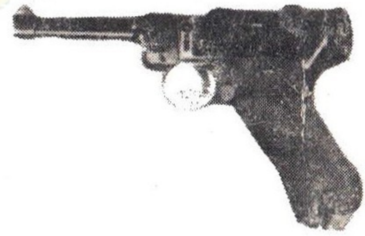
ج. م . سابا تيار (باري ماتش)

من المسلم به ان (أيان فليمنغ) قد أعطى حدودا جديدة لقصص الجاسوسية لم يعهدها الفن القصصي من قبل .

جيلبر جان (الأورور)

جيمس بوند ، الجاسوس الوحيد الذي تعبده النساء .

جوليت راب (نوفل أوبسرفاتور)



جيمس بوند ، في طريقه ليصبح من العمالقة في تاريخ المغامرات مع أرسين لوبين ، فانتوماس ، وهركيل بوارو .

(باري برس)

صدر من قصص جيمس بوند



١ الدكتور نو	٢ رجل المخابرات
٣ المقامرة الكبرى	٤ العملاق الأسود
٥ الماس الدامي	٦ الصاعقة
٧ تمنيات من روسيا	٨ غولد فنغر
٩ صاروخ الموت	١٠ من أجل عينيك

١١ الجاسوسة التي أحبتني

باقي قصص جيمس بوند ستصدر تباعا

١٣ ذو المسدس الذهبي





Exclusive

For

www.ibtesama.com